www.Rewity..com

منتدى الروايات الرومانسية المترجمة
شبكة روايتي الثقافية

www.Rewity..com

زوجة بالميراث 127

زوجة بالميراث

"...كل الملكيات، اتركها لـ أندريه دوشارد"

بينما الكلمات الأخيرة لوصية زوج أم فيرجينيا ماسون تتلى، الصمت في الغرفة كان يصم الأذان.

.فجأة، حياة جيني البريئة قد تحطمت

...بدون ميراث، مستقبلها... وعائلتها

.بين يدي الفرنسي الغامض أندريه دوشارد

أندريه وسيم جداً وكل ما تكرهه جيني في الرجل... متعجرف وساخر.

لكن بعد عناق حسي واحد مدمر، جيني العذراء بالفعل تورطت بما يتخطى قدراتها!

كيف تستطيع إقناع أندريه إنها لم تكن جزء من ميراثه بينما هي تتوق لتملكه التام؟

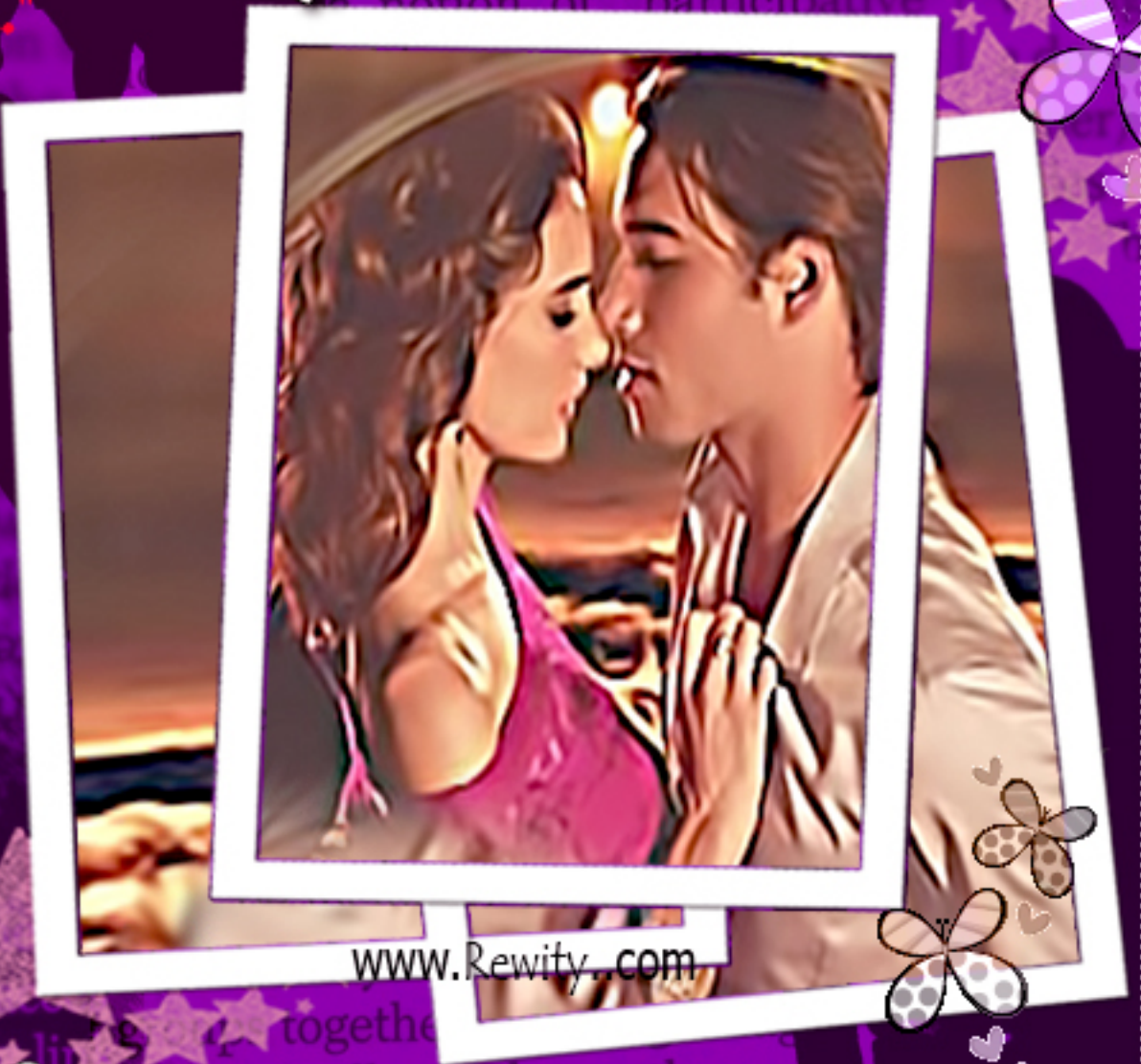

www.Rewity..com

الكاتبة Sara Craven

ترجمة: Gege86

تصميم: بحر الندى

العنوان الأصلي للرواية:

Inherited by Her Enemy

للكاتبة:

Sara Craven

سنة النشر:

December 16th 2014

روايات رومانسية مترجمة

تصدر عن دار

شبكة روايتي الثقافية

www.Rewity.com

الترجمة والتدقيق اللغوي:

Gege86

تصميم الغلاف:

بحر الندى

تصميم داخلي:

Gege86

"إذاً،" قال. "الفتاة الصغيرة المؤدبة لديها روح جائشة. وماذا أيضاً، أتساءل؟"

أندريه سحبها للأمام، ذراعه الأخرى تحيط بها، تسحبها فوق جسده، بينما شفتيها تنفجران باعتراض غاضب، فمه انقض بقوة عليها.

جيني لم تستطع المقاومة أو الصراخ. بالكاد استطاعت التنفس. كان يحضنها بشدة، يديها عالقة بين جسديهما. ولا استطاعت مقاومة الحركات المتمرسة لشفتيه فوق شفتيها، أو الاستكشاف الحسي البطيء لعناقه وهو يغزو براءة فمها، متذوقاً حلاوتها. يرتوي منها. يستنزفها وهي تتمايل بين ذراعيه، عقلها يترنح من صدمة الأمر. ومع هذا بطريقة ليست في الحسبان... لم ترد للأمر أن يتوقف...

www.Rewity.com

الملخص الداخلي

Trans: Gege86

زوجة بالميراث

الفصل الأول

الفصل الأول

جيني ماسون أرسلت تلويحة وابتسامة امتنان لآخر المغادرين، ثم أغلقت الباب الأمامي الثقيل ضد الهواء البارد لأمسية من أماسي شهر يناير بتنهيدة عميقة من الارتياح.

هذا، فكرت بقلق، تستند بكتفها فوق أطار الباب وهي تستمتع للسيارات تبتعد، كان نهاية أسوأ جزء من اليوم. على الأقل أملت هذا.

الكنيسة كانت ممتلئة، لأن زوج والدتها أندرو شارلتون كان مشهوراً في المحلة ويحترمه الكثير كمستخدمهم، لكونه الرئيس المتقاعد مؤخراً من شركته الخاصة الناجحة في هندسة الإضاءة. لكن فقط عدد يعد على الأصابع من هؤلاء الحاضرين قبلوا دعوة روزينا شارلتون للعودة للمنزل من أجل البوفيه الفخم الذي أعدته والقليل بقوا لوقت طويل جداً.

لا يزالون يفكرون بنا كمتطفلين، جيني

أخبرت نفسها، تكشر، وهم على الأرجح يشعرون أن أندرو كان يجب أن يُدفن بجانب زوجته الأولى بعد المأتم في الكنيسة.
أو، ربما، خبر خطط والدتها قد انتشر. اليوم روزينا كانت سيدة القصر الحزينة اللطيفة، متشحة بالسواد. ليلة البارحة قد أعلنت بنزق إنها لا تستطيع الانتظار لبيع منزل بارودين والابتعاد عن كل المتكبرين هنا، لمكان أكثر حيوية.
"جنوب فرنسا، اعتقد." أومأت. "واحدة من هؤلاء الفيلل الجميلة حقاً فوق التلال، مع مسبح. لطيفة جداً للأحفاد عندما يأتون للزيارة،" أضافت بنظرة ملتوية نحو ابنتها الأصغر.
"بحق الله، ماما،" لوسيل قالت بنفاذ صبر. "جوناثان وأنا خُطبنا لتونا. لن نفكر بالعائلة لفترة طويلة حتماً. أنا أريد بعض المرح أيضاً."

لا شيء جديد هنا، إذاً، جيني قد فكرت بينها وبين نفسها. مع إنها افترضت أن سيلا بالكاد موضع لوم. لقد كانت الجميلة، بينما جيني، كما أشارت والدتها مراراً، تشبه والدها. جلدها الكريمي وجسدها المرتب لم يعوضا حقيقة أن شعرها كان بلون بني فاتح بدلاً من أشقر، وعيونها لم تكن زرقاء بل رمادية. ووجها بأفضل الحالات يمكن أن يوصف بأنه عادي.
لكن سيلا كانت حقاً فتاة ذهبية، مدللة منذ الولادة من قبل الجميع.
حتى أندرو لم يكن منيعاً، لأنها عندما عادت من إنهاء تعليمها في مؤسسة مكلفة في سويسرا، بينما هو قد دمدم حول حصولها على بعض التدريب الملائم والحصول على عمل، لم يصر أبداً على أن تحصل بالفعل على عمل مربح.
وعندما جذبت نظر ابن السير مالكولم

والليدي ويلبورن الوحيد، والمغازلة تطورت بسرعة إلى خطوبة، قد أومأ بطريقة مستسلمة، كما لو كان يقيس الكلفة المحتملة للزفاف.

مناسبة لم يعش ليراها، فكرت جيني، حنجرتها تضيق وهي تتذكر الرجل الطويل النحيل الرقيق الذي وفر مثل هذا الأمان والضمان في حياتهم للسنوات العشرة الماضية.

بينما هي تبدأ بالشفاء من صدمة موت أندرو، كانت بالفعل تتساءل لماذا لم يتم تحذيرهم حول حالة قلبه.

لكن، حتى الآن، لم تحصل حقاً على أي فرصة حقيقية لتحزن. انفعال والدتها وسيلا الهستيري لخسارتهم قد طالب بكل وقتها واهتمامها في البدء، ومن ثم آتت قنبلة قرار روزينا لبيع بارودين والانتقال ما أن تجد مشترياً، والذي قد أطاحها جانباً من جديد.

لم يكن هناك، والدتها أدعت بتحد، أي شيء ليبقيها هنا، لأن سيلا، بعد أن تتزوج جوناثان العزيز، سيتم الاهتمام بها جيداً.

"بينما أنتِ تملكين عملك في ذاك المقهى الصغير المضحك، فيرجينيا،" أضافت. "أنا واثقة أن شخص ما في القرية يملك غرفة تستطيعين تأجيرها."

كان على طرف لسانِ جيني أن تقول أن المقهى لم يعد عملاً فقط، لكن توقع للمستقبل، والسكن من الممكن أن لا يكون مشكلة. مع هذا، بإعادة التفكير، قررت أن تحافظ على صمتها.

ابتعدت عن الباب ووقفت، مترددة للحظة، تستمع إلى دمدمة الأصوات وقرقعة الصحون وأدوات المائدة من غرفة الطعام، حيث مدبرة منزل أندرو العجوز السيدة بيلهام، ومافيس من القرية كانتا تنظفان الباقي من البوفيه.

والذي على الأرجح ما سنأكله للباقي من

الأسبوع، أخبرت نفسها بقلق.
السيدة بيل، بالطبع، كانت مشكلة أخرى لها لتقلق حولها. ليس أن السيدة العجوز كانت تحت أي أوهام. كانت تعرف جيداً جداً أن روزينا حاولت التخلص منها منذ أن آتت للعيش في منزل بارودين، مستخدمة عمر السيدة بيل ومرضها المتزايد كعذر لها. لكن أندرو قد تجاهل كل التلميحات.
ماعدا اعتزازه الخاص بها، قد قال، السيدة بيلهام كانت جزءاً من بارودين، وتدير المنزل مثل الساعة. عندما تقرر التقاعد، هي ستخبره. حتى ذاك الوقت، لن يحصل أي تغيير.
الآن، بالطبع، لم يكن هناك مثل هذا العائق، وطرد مدبرة المنزل سيكون في قمة أولويات روزينا.
جيني عرفت إنها يجب عليها أن تساعد في التنظيف، كما تفعل مع معظم أعمال المنزل

هذهِ الأيام، مراعاة لالتهاب المفاصل لدى السيدة بيل، لكن بدلاً من هذا اتجهت لمكتب اندرو لتتأكد من أن كل شيء كان جاهزاً لقراءة الوصية الرسمي.
"يا له من إجراء سخيف،" روزينا قد قالت بسخرية. "عندما نحن المستفيدين الوحيدين."
أنا أمل أن الأمر بهذهِ البساطة، فكرت جيني، مدركة لوخزة قلق قصيرة وغير مفسرة.
مع هذا، السيد هارغريفز، المحامي الذي دوماً اهتم بشؤون أندرو قد كان مصراً تماماً على إنه في هذا، على الأقل، أمنيات عميله يجب أن تنفذ، ورتب لأن يمر عليهم في الخامسة.
المكتب كان دوماً غرفة جيني المفضلة، على الأرجح لأن الحيطان كانت مغطاة بالكتب، وهي استمتعت بالجلوس في كرسي قرب النار، صامتة ومستغرقة، بينما أندرو يعمل فوق مكتبه.

هي لم تدخل هنا منذ موته، وكان عليها أن تستجمع قواها لتفتح الباب، بالكاد تصدق إنه لن يكون هناك ليرفع نظره ويبتسم لها. لكن لا يزال هناك وجود حي في الغرفة. بارني، كلب زوج والدتها اللابرادور الذهبي ذو الخمس سنوات كان متمدداً على السجادة أمام النار.

وهي تدخل، رفع رأسه، وذيله بدأ بالتلوي فوق السجادة، لكنه لم يقفز ويأتي نحوها ليدفع أنفه في يدها. هذا كان امتياز محجوز فقط لسيده المحبوب الذي لن يعود.

"أيها الولد المسكين،" جيني قالت بنعومة. "هل اعتقدت إني قد نسيتك؟ أنا أعد إني سآخذك للخارج مرة أخرى ما أن تنتهي قراءة الوصية."

مع أن بارني، بالطبع، كان مشكلة أخرى. والدتها التي تكره الكلاب... الفوضى، الرائحة... كانت بالفعل تتكلم حول

إرساله للعيادة كي يضعوه تحت القتل الرحيم، وجيني شعرت بالمرض على هذا. إنها ستأخذه بنفسها بغمضة عين، لكن حتى تعرف بشكل مؤكد ما وضعها هي، يديها كانت مربوطة.

أضافت أخشاب للنار، أضاءت الأنوار، تأكدت من وجود مقاعد كافية، ثم اتجهت لتغلق الستائر فوق النوافذ الفرنسية. وهي تفعل هذا، رأت ضوء سيارة أمامي تقترب من الطريق الداخلي، ونظرت لساعتها، مثبتة أن السيد هارغريفز، بالعادة دقيق المواعيد، كان بالواقع مبكراً.

على الأرجح لأنه من دون شك هذا الموعد سيكون أقل موعد مفضل له لليوم، وهو يريد أن ينتهي منه، فكرت بتنهيدة.

عندما رن جرس الباب بعد عدة دقائق، تفاجأت لتجد بارني يرافقها عبر الممر، يزمجر بالإثارة.

زوجة بالميراث

لا بد إنه يعتقد ببساطة أن أندرو كان في الخارج وقد عاد لتوه، أخبرت نفسها، حنجرتها تضيق مرة أخرى. لكن صوت مفتاحه ما قد ميزه دوماً في الماضي.

وضعت يداً في طوقه، تعرف أن ليس الجميع يقدر هجوم كلب لابرادور ضخم مثار عليهم، وفتحت الباب.

بدأت، "مساء الخير،" ثم توقفت والكلمات 'سيد هارغريفز' تجمد على شفتيها.

لأن الرجل الواقف أمامها بالتأكيد لم يكن محامي العائلة. للحظة، بدا جزء من الظلام، معطفه الأسود مفتوح فوق بدلة عمل رمادية، وحقيبة جلدية بحزام طويل معلقة من أحد كتفيه. شعره كان داكناً أيضاً، ولامع مثل جناح غراب، حتى لو كان طويل جداً ومبعثر قليلاً.

أما بالنسبة له، كان طويلاً، بوجه نحيل أسمر وعيون بنية بأجفان ثقيلة. ليس وسيماً،

الفصل الأول

كان انطباعها المهيمن. ليس بهذهِ الشفاه الرفيعة، الفم المتصلب، ولا الأنف الأعقف، والذي بدا كما لو إنه قد كسر في وقت من الأوقات، وذقن بدا على العكس يهدد أن يكسر أي قبضة تتجرأ على التقرب منه.

ومع هذا كان، بطريقة مبهمة ما، مألوف قليلاً، وهي وجدت هذا مقلقاً.

لكن بارني لم يملك أي تحفظات حول الوافد الجديد. بعواء فرح، تحرر من قبضة جيني ودفع نفسه نحو رجل الغريب.

"بارني! أجلس، سيدي." كان هناك ارتجافة خفيفة بصوتها، لكن الكلب أطاع، ذيله يضرب الأرض وعيونه البنية تحدق للأعلى بحب.

قالت، "أنا آسفة. إنه في العادة لا يتصرف بهذا الشكل مع... أشخاص لا يعرفهم." 'أو مع أشخاص يعرفهم معظم الوقت...'

الرجل انحنى وربت على الرأس الناعم

الذهبي، يسحب برقة إذني بارني.
"هذهِ ليست مشكلة." صوت بنبرة خفيضة، أجش قليلاً، بلكنة واضحة بالتأكيد لم تكن محلية.
وهو يستقيم، جيني أدركت إنه كان ينظر إليها بالمقابل. وجهه لم يكشف عن أي شيء، لكنها شعرت إنه لم يكن معجب بما يراه.
والذي يجعل اثنين منا، فكرت.
أخذت نفساً. "أنا آسفة. هل كنا نتوقعك؟"
"السيد هارغريفز يتوقعني،" قال. "طلب مني أن التقي به هنا."
"أوه... أنا أرى،" قالت بدون حقيقة، تحاول وتفشل في ربط هذا القوي الذي بدا إنه يحتاج أن يحلق ذقنه مع شركة هارغريفز وليتون المحافظة. "في هذهِ الحالة، من الأفضل أن تدخل."
وإذا ما اتضح إنه لص محترف و/أو قاتل

جماعي، وجهت كلامها لـ بارني بصمت، سوف ألومك.
استدارت وعادت نحو المكتبة، تعرف من دون أن تنظر للخلف إنه كان يلحق بها، الكلب بجانبه.
قالت، "إذا ما انتظرت هنا. هل تحب بعض القهوة؟"
"شكراً لك، لكن لا."
مؤدب، فكرت، لكن موجز. والطريقة التي كان ينظر بها حوله، يقدر ما يراه، تماماً كما فعل معها، جعلها أكثر ارتباكاً حتى.
"السيد هارغريفز يجب أن يكون هنا في أي لحظة،" استمرت، وهو أجاب بإيماءة صامتة من رأسه، وهو ينزل حقيبته ويخلع معطفه. قميصه لاحظت كان رمادي لؤلؤي، مفتوح عند العنق وكان يرتدي ربطة عنق سوداء مفتوحة بغير اهتمام.
تشعر بأنها تلاحظ الكثير، جيني دمدمت

بشيء ما حول والدتها وأختها وخرجت.
بغرفة الرسم، روزينا نهضت، معدلة من تنورتها. "أنا افترض أن السيد هارغريفز قد وصل، ونستطيع أن ننتهي من هذهِ المهزلة."
"لا، هذا كان شخص آخر... من مكتبه كما يبدو،" قالت جيني، مقطبة قليلاً وهي تتذكر الأصابع السمراء الخشنة التي ربتت على بارني. ليست، فكرت، يد شخص يعمل فوق مكتب. لذا، من بحق...
قطار أفكارها قوطع عندما رن جرس الباب مرة أخرى. نهضت لكن والدتها أوقفتها.
"أبقي هنا، فيرجينيا. من واجب السيدة بيلهام الإجابة على الباب، بينما هي تبقى تحت هذا السقف،" أضافت بغموض.
تماماً كما لو إنها لا تعرف كم من أعمال المنزل قد أخذت جيني بصمت على عاتقها في الستة أشهر الماضية.
باب غرفة الرسم فتح لتدخل السيدة بيلهام،

ظهرها مستقيم، لكن تمشي بمساعدة عصا.
"السيد هارغريفز هنا، سيدتي. لقد رافقته للمكتب."
روزينا أومأت. "سوف انضم له الآن."
هي وسيلا اختفتا للأعلى لترتيب شعرهم ومن دون شك إعادة وضع مكياجهم. جيني، راضية بأنها تبدو مرتبة ونظيفة بما يكفي في تنورتها الرمادية وبلوزتها الكريمية باليقة العالية، تذكرت الواصل الغير متوقع وأمسكت كرسي أضافي بطريقها نحو المكتب.
وهي تدخل المكتب، رأته بنقاش عميق هادئ مع السيد هارغريفز، الذي قاطعه فوراً ليعبر المكتب ويريحها من حملها.
وجهه الهادئ في العادة كان مجعداً بالقلق. قال بهدوء، "أنا آسف جداً لخسارتك، آنسة ماسون. أنا أعرف كم كنتِ مقربة من زوج والدتك. حتى الآن، بالكاد يبدو

ممكناً..." توقف، ربت على ذراعها وعاد إلى المكتب، واضعاً الكرسي بجانب كرسيه.
ومن ثم كان هناك أصوات وروزينا وسيلا دخلتا، شعرهم الأشقر يتضاد مع أثوابهم السوداء.
رفيق السيد هارغريفز الغير معروف أدار نظره وتوقف، اهتمامه مأخوذ بالكامل بالمنظر الساحر المقدم أمامه، خصوصاً سيلا، التي كانت تحمل منديلاً حتى، والتي ثوبها تعلق بكل منحنى لذيذ من جسدها المذهل.
لا تفكر بالأمر حتى، جيني نصحته تحت أنفاسها. سيلا تفضل النوع الآمن الصقيل. أنت لا تتأهل على الصعيدين.
روزينا توقفت. "ما الذي يفعله هذا الكلب هنا؟ فيرجينيا، أنتِ تعرفين جيداً إنه يجب أن يبقى في المطبخ. هل يجب علي أن أفعل كل شيء بنفسي؟"
الغريب تحدث. "لماذا لا نصل لتسوية؟" فرقع

أصابعه، وبارني نهض من فوق السجادة واتجه عبر المكتب ليختفي تحت المكتب، بعيداً عن النظر.
والذي لم يكن أمراً يجب أن يفعله مساعد محلي أمام رئيسه، فكرت جيني، مصعوقة. وهذهِ كانت بالتأكيد لكنة أجنبية. إذاً من كان هو؟
بينما روزينا بدأت بسخط، "حسناً، حقاً،" أخذت يد والدتها، عصرتها بتحذير وقادتها نحو الكرسي الضخم قرب النار، تستند بنفسها على ذراعه، تأمل أن حاستها السادسة، بالعادة تحذرها من المشاكل أمامها، كانت مخطئة هذهِ المرة.
السيد هارغريفز بدأ بأسلوب تلقائي، متعاملاً بالبداية مع التركات الصغيرة، للحدائقي، وعدة مؤسسات خيرية. كان هناك أيضاً مبلغ تقاعدي كريم لـ مارغريت جاين بيلهام "بتقدير لسنوات خدمتها المتفانية"،

واستخدام واحد من ملكيات القرية التي تعود لـ أندرو لكل حياتها.
كان يجب أن تكون هنا لتسمع هذا بنفسها، جيني فكرت بقلق، لكن والدتها قد رفضت هذهِ الفكرة.
"الآن نأتي للمواد الرئيسية في الوصية،" السيد هارغريفز استمر، وروزينا جلست مستقيمة بتوقع.
"لزوجتي، روزينا إيلاين شارلتون،" استمر. "أنا اترك لها استلام معاش سنوي بقدر أربعين ألف باوند، يدفع الأول من يناير كل سنة، واستخدام كوخ الحارس خلال حياتها، ترميمه وصيانته تدفع من تركتي."
"معاش سنوي... كوخ؟" روزينا، صوتها يرتجف، وقفت على قدميها. "ما الذي تتكلم عنه؟ لا بد أن هناك خطأ ما."
"والدتي." جيني أعادتها للكرسي، مدركة إنها كانت هي أيضاً ترتجف. "دعي السيد

هارغريفز ينتهي."
"شكراً لك، آنسة ماسون." صفى حنجرته، بارتباك. "هناك بند أخير ومهم." توقف. "كل العوائد والملكيات التي أموت وأنا أملكها، بما فيها منزل بارودين وأسهمي في شارلتون للهندسة، اتركها لابني الحقيقي، أندريه دوشارد من تيروز، فرنسا."
كان هناك صمت مصدوم. جيني حدقت للرجل الجالس بجانب المحامي، وجهه الداكن من دون أي تعبير. أندريه، فكرت. النسخة الفرنسية من أندرو. و، بينما كانت مدركة لألفة من نوع ما، بارني... بارني قد عرف بطريقة ما غير مفهومة. بارني قد ميزه على إنه من العائلة.
ثم، "ابنه الحقيقي؟" روزينا أعادت، صوتها يرتفع. "هل تخبرني أن أندرو قد ترك كل شيء... كل شيء... لـ... لأبن حرام؟ رجل فرنسي ما ولا واحد منا سمع به حتى الآن؟"

"لكن أنا، سيدتي، قد سمعت الكثير حولك،" أندريه دوشارد قال بحريرية. "أنا مسحور لتعرفي بكِ أخيراً."

"مسحور؟" روزينا أخرجت ضحكة خشنة. "مسحور لاعتقادك إنك قد سرقت مني ميراثي، لا شك. حسناً، لا تعد دجاجاتك. لأني أنوي أن أحارب هذا حتى لو تطلب مني كل ما أملكه."

والذي في هذهِ اللحظة، فكرت جيني، كان أربعين ألفاً في السنة واستخدام كوخ. اللعنة على كل شيء آخر. أما بالنسبة لي... حسناً، أنا لا استطيع التفكير حول هذا الآن. الأولوية للتقليل من الضرر.

وضعت ذراع حول كتفي والدتها. قال بهدوء، "أنا آسفة، سيد هارغريفز، لكني اعتقد إننا كلنا في حالة صدمة. كما تقول والدتي، لم تكن لدينا أي فكرة حول وجود السيد دوشارد. لكني أتخيل أن أندرو قد رتب

لتفحص أوراق وريثه بشكل تام."

السيد هارغريفز خلع نظاراته ومسحهم بحذر. "بالفعل، نعم. السيد شارلتون دوماً عرف بأنه لديه ابن، وحصل على الاعتراف القانوني لأبوته وفق القانون الفرنسي. إنه لديه أيضاً رسائل وصور تعود حتى مولد الصبي، والتي أبقاها والدي له في صندوق في مكاتبنا."

توقف مرة أخرى. "كان من المهم التكتم على الأمر بينما كانت السيدة جوزفين شارلتون لا تزال على قيد الحياة في وقتها، وعميلنا لم يرد أن يزعجها."

"وماذا عن مشاعري؟" روزينا طالبت باكية. "إنه لم يكن مهتماً كثيراً حولهم. عشرة سنوات من الولاء أثابها بعلاوة واستخدام مكب!"

جيني تأوهت تحت أنفاسها، مدركة بوخز لابتسامة أندريه دوشارد الساخرة، وهو يستوعب كل كلمة وإيماءة، ثم جمدت وهو

ينظر إليها مباشرة، الحاجبين الداكنين يلتقيان معاً كما لو إنه يواجه أحجية لا يعرف حلها بعد.

بسرعة، أبعدت نظراتها.

"والدتي، لماذا لا تأتين للأعلى وتتمددي،" اقترحت برقة. "سوف اطلب من السيدة بيلهام أن تصنع لكِ بعض الشاي و..."

"لا أريد أي شيء من تلك المرأة. ألا تدركين أن أندرو عاملني بالضبط مثلها... كخادمة... في وصيته المقرفة؟ أوه، كيف يستطيع فعل مثل هذا الشيء؟ لا بد إنه كان مجنون تماماً."

عيونها احتدت فجأة. "لكن بالطبع، هذا هو. لا بد أن شيء ما قد تلاعب بتوازن عقله. أليس هذا ما يقولونه؟"

"أنا اعتقد إنك تشيرين إلى الانتحار، سيدتي،" أندريه دوشارد صحح برقة.

"حسناً، أياً يكن." السيدة شارلتون لوحت بيد

رافضة. "نحن لا نزال نستطيع قلب الوصية. الواحد يسمع حول هذهِ الأمور طوال الوقت."

"أنا انصح بشدة ضد مثل هذا الفعل،" روبرت هارغريفز قال بتحذير. "أنتِ لا تملكين قضية، سيدة شارلتون. زوجك كان رجل عاقل منطقي، تمنى أن يعترف بابنه الذي ولد خارج إطار الزواج في العلن. الوصية التي قرأتها لتوي قد كتبت قبل سنتين."

"لكن إذا هذا الرجل بالفعل ابن أندرو، لماذا يدعى... دوشارد أو أياً ما كان؟ يبدو هذا زائف لي."

الفرنسي تكلم. "دوشارد، سيدتي، هو اسم العائلة لزوج والدتي، الذي تبناني عندما تزوج بوالدتي. أنا آمل أن هذا يريحك،" أضاف بحريرية.

رأى أن وجه روزينا أحمر بشكل مقلق، السيد هارغريفز تدخل. "أنا اقترح أن تأخذي نصيحة فيرجينيا، سيدة شارلتون، وترتاحي

لفترة. سوف نتحدث مجدداً خلال يوم أو يومين، عندما تشعرين بهدوء أكثر. هناك أمور أخرى مهمة تحتاج لأن يتم مناقشتها."

"أنت تعني إني لا أزال أملك غرفة نوم في هذا المنزل؟" روزينا حملقت بكلا الرجلين.

"موكلك لا يقترح أن ينتقل لهنا والآن؟"

"أنا لن أضعك بمثل هذا الموقف، سيدتي."

كان هناك نبرة فكاهة بالكاد مخفية في صوت أندريه دوشارد البارد. "لدي حجز في الفندق في القرية، بينما أنا أيضاً لدي ما أناقشه مع السيد هارغريفز."

"هل لي أن اعرض عليك توصيلة، سيدي؟" روبرت هارغريفز كان يضع الملفات في حقيبته، ارتياحه واضح. "أنا أرى إنك صرفت التاكسي."

"ميرسي. لكن مع رحلة الطيران ومن ثم الرحلة لهنا، كنت جالس لفترة طويلة. أنا اعتقد إني سأمشي." ارتدى معطفه ورفع

حقيبته الجلدية على كتفه.

وهم يستديرون ليغادروا، بارني خرج من تحت المكتب ووقف يراقب مغادرتهم، إذنيه منبسطة وذيله منخفض، كما لو إنه يشعر بأنه قد هُجر لمرة ثانية.

لقد كان شعوراً جيني امتلكت أسبابها الخاصة لمشاركته. لكنها أجبرت نفسها على مرافقة الرجلين للباب الأمامي والتمني لهم 'أمسية سعيدة' بأدب لتضيف بتردد، "أنا آمل إنكم تتفهمون لأن والدتي منزعجة جداً."

"بالطبع،" السيد هارغريفز وافق بتردد. "سوف أؤجل أي موعد آخر معها حتى الأسبوع القادم. إلى اللقاء، عزيزتي. أنا واثق أن الأمور ستبدو مختلفة في الصباح."

ابتسمت وأومأت، مفكرة بمرارة أن هناك أمامها أمسية طويلة جداً لتمر خلالها أولاً.

"أو روفوار، فيرجينيا." النسخة الفرنسية

زوجة بالميراث

المتشدقة من اسمها جعلته يبدو أكثر نعومة، معطية إياه تقريباً نغمة حسية، أدركت بإحراج مفاجئ. ليس أن لديه أي حق لاستخدامه. شعرت بوجهها يدفأ وكان عليها أن تمنع نفسها من أخذ خطوة للوراء، حتى تضع بعض المسافة بينهم. "أراكِ لاحقاً،" أضاف.

وهذهِ المرة النبرة الساخرة لم تكن قابلة للاشتباه، كما لا بد عرف إنه كان آخر شخص ستريد أبداً أن تراه مرة أخرى، قريباً أو فيما بعد.

دمدمت بشيء مراوغ، وأغلقت الباب، متذكرة كيف إنها في وقت سابق فكرت أن الأسوأ قد انتهى.

بتنهيدة، أخذت نفسها للمطبخ، لتجد السيدة بيلهام تجلس عن الطاولة الكبيرة تقرأ رسالة.

قالت، "لا تزعجي نفسك، سيدة بيل. آتيت

الفصل الأول

لأصنع بعض الشاي. أنا خائفة من إننا كلنا قد صدمنا." توقفت. "يبدو أن السيد شارلتون لديه ابن غير شرعي... فرنسي يدعى أندريه دوشارد... وقد جعله وريثه الوحيد."

وهي تراقب بينما مدبرة المنزل تخلع نظاراتها وتعيدهم إلى علبتها، أضافت، "لكن ربما أنتِ تعرفين هذا بالفعل."

"لا، آنسة جيني. لكني عرفت أن هناك شيء ما قبل قليل، السيدة شارلتون لديها صوت عالي، ومافيس كلها أذان." سكتت لدقيقة. "إذاً هذا الرجل الفرنسي يحصل على كل شيء. حسناً، حسناً."

"على أية حال، هذا لا يؤثر عليكِ،" جيني أسرعت لتطمئنها. "السيد شارلتون قد تأكد من أن يهتم بك."

"الآن هذا أعرفه،" السيدة بيلهام قالت بهدوء. "لقد أجلسني وتحدث معي بالأمر قبل شهرين، وعندما وصل السيد هارغريفز، أعطاني هذهِ

الرسالة التي توضح كل شيء." أضافت بحدة مفاجئة، "لقد كان رجل جيد، السيد، وأنا لن أقول أبداً العكس، حتى إذا لم يجد دائماً السعادة التي يستحقها."

جيني ملئت الإبريق ووضعته على الفرن الغازي الكبير. قالت بهدوء، "سيدة بيل... هل لديكِ أي فكرة من تكون والدة السيد دوشارد؟"

"لا يمكن أن أكون متأكدة، آنسة جيني." مدبرة المنزل نهضت بتصلب وبدأت بجمع الأكواب والصحون على صينية. "لكني أتذكر لينيت فاريل، رفيقة السيدة شارلتون المتوفية. كانت هنا لسنة، ثم في أحد الأيام اختفت، لتراعي والدتها المريضة كما قد قيل. ما عدا إنها قد أخبرتني في مرة من المرات أن والديها متوفين."

جيني استعادت الحليب من الثلاجة وملئت إبريق. "كيف كانت؟"

"ليست جميلة جداً بالمظهر،" قالت السيدة بيلهام. "لكن كان هناك حلاوة حولها مع هذا، وقد جعلت المنزل مكاناً مشرقاً. والسيدة جوزي قد أحبتها أيضاً، وهذا كان معجزة."

جيني قالت ببطء، "أنا فهمت إنها كانت عاجزة."

"أعصاب،" قالت السيدة بيلهام. "وخيبة الأمل. هذا ما كان عليه الأمر في البداية. لقد أرادت طفلاً، أترين، وهذا لم يحدث. ثلاثة إجهاضات، كلهم عند أربعة أشهر، بعدد قليل من السنوات، والأطباء حذرها من إنها لن تحمل أبداً بطفل لمدة كاملة. أصيبت بالاكتئاب. انتهت في دور الرعاية، لأكثر من مرة." تنهدت، "وعندما تعود للمنزل، كانت تقضي كل وقتها في السرير، أو متمددة على الكنبة. والسيد شارلتون المسكين عليه النوم في غرفة أخرى،

أيضاً."
أخفضت صوتها. "أنا واثقة من إنها أحبته، لكني لا اعتقد إنها كانت متحمسة كثيراً للحياة الزوجية، كما كانت. ليس ما لم يكن هناك طفل لجعل الأمر يستحق. لكن الرجل لن يرى الأمر بهذا الشكل."
"لا." جيني فرغت سكر في سلطانية. "أنا... أنا لا افترض إنه سيفعل."
"وفجأة كان هناك تلك الفتاة اللطيفة، ذات القلب الدافئ تعيش في المنزل، وهو كان رجل جذاب عندما كان أكثر شباباً. ليس إني قد رأيت أبداً أي شيء معيب،" أضافت بسرعة. "ولينيت كانت جيدة مع السيدة جوزي. جعلتها تخرج، تقود سيارتها، وحتى القيام ببعض البستنة. لكن في أحد الأيام رحلت فقط. آتت للمطبخ لقول الوداع، وكان واضحاً إنها كانت تبكي." تنهدت مرة أخرى. "وفيما بعد، السيدة جوزي تمرضت حقاً،

المسكينة، بمرض الباركنسون، والسيد شارلتون كان جيداً معها بقدر ما يمكن لأي زوج أن يكون، وهذا يكفي."
أومأت بنوع من النهائية ثم نظرت نحو الفرن. "والإبريق يغلي، آنسة جيني."
عقل جيني كان يدور وهي تحمل الصينية للمكتب، لكن سيل التظلم الذي واجهها أعادها للأرض بسرعة.
"حسناً، على الأقل أنتِ حصلتِ على معاش سنوي، ماما،" سيلا كانت تقول بغضب. "بينما لم يترك لي ولا قرش، البخيل العجوز."
جيني وضعت الصينية على المكتب. وقالت باعتدال، "ربما اعتقد أن هذا لم يكن ضرورياً، بما إنكِ ستتزوجين بابن واحدة من أغنى العائلات في البلد."
سيلا انقلبت عليها. "وأنتِ لن تحصلي على أي شيء أيضاً، لذا كل تلك المحاولات لشق طريقك في كتبه الجيدة كان إضاعة

للوقت. أنتِ ستكونين بحال أسوأ من أي منا،" أضافت تقريباً بانتصار.

"هذا ما يبدو،" جيني وافقت، تبدو أكثر بهجة مما تشعر، وهي تصب الشاي. "لكن أرجوكِ لا تقلقي حول الأمر."

"أنا لا أفعل،" قالت أختها بغضب. "أنا فقط أريد أن أعرف كيف سندفع لزفافي. ماما، سيكون عليك التحدث مع السيد هارغريفز. تحصلي على المزيد من المال منه بطريقة ما."

بينما جيني تصب الشاي، لاحظت شيء ما. "أين بارني؟"

"وضعته في الخارج،" قالت والدتها. "لم استطع تحمل وجوده في الغرفة دقيقة أخرى،" أضافت، تهوي لنفسها بمنديلها.

جيني أنزلت الإبريق من يدها. "أنتِ تدركين إنه من الممكن أن يكون قد ابتعد؟"

"ماذا إذا فعل؟ أخبرتك إني سأتخلص منه."

"أنتِ لا تستطيعين فعل هذا،" جيني رمت من فوق كتفها وهي تتجه نحو الباب. "مثل كل شيء آخر في هذا المنزل، إنه على الأرجح ينتمي للسيد دوشارد. وهو كلب ثمين."

ارتدت سترتها وحذائها العالي الرقبة وأخذت الرسن وضوء من الرف في الغرفة الأمامية قبل أن تخرج من خلال الباب الخلفي. درجة الحرارة في الخارج لم تكن أعلى من الاندماج بكثير، وهي استطاعت أن ترى أنفاسها مثل الغيوم أمامها وهي تدور حول المنزل، تنادي بنعومة باسم بارني، تأمل إنه سيكون ينتظر بقلق على الشرفة لأن يعاد إدخاله للمنزل.

لكن لم يكن هناك أي علامة له. تعض على شفتها، دارت للجانب الآخر من البوابة، التي تُركت مفتوحة بدون اهتمام، على الأرجح من قبل مافيس عندما غادرت، وخطت نحو المجاز الذي يقود للطريق العام.

وهي تمشي، نادت مرة أخرى، تتفحص المنطقة بضوئها، تعرف إنه يمكن أن يكون بأي مكان. وهي تصل حافة الطريق، أخذت نفساً عميقاً وأخرجت ثلاث صفارات ناعمة كما اعتاد أندرو أن يفعل.

في البعد، كان هناك نباح مجيب وبعد دقيقة، بارني آتى يقفز نحوها، ذيله يرقص ولسانه متدلي.

"ولد جيد،" قالت جيني، متنهدة بارتياح وهي تعيد ربط الرسن في طوقه، لكن وهي تستدير نحو المنزل، قاومها، يقف جامداً تماماً، محدقاً للخلف نحو الطريق الذي آتى منه، ومزمجراً بنعومة وإثارة.

كما لو، فكرت، كان ينتظر لشخص ما.

رفعت المصباح، موجهة النور عبر العشب. قالت بحدة، "من هناك؟"

لكن لم يكن هناك أي إجابة أو علامة على أي حركة، وبعد لحظة أو اثنتين، بارني

خرج من أسلوب الترقب واستدار بطاعة نحو المنزل.

أنتِ، فتاتي، أخبرت نفسها بجزع، من الأفضل أن تتوقفي عن التخيل وتبدئي بالتفكير بعملية... مثل أين ستذهبين، وكيف بحق الجحيم ستكسبين معيشتك.

و، وهي تمشي نحو المنزل، وجدت نفسها تتمنى، بنوع من اليأس المرير، إنها لم تسمع أبداً باسم أندريه دوشارد. أو، الأفضل حتى، إنه لم يولد أبداً.

روايات رومانسية مترجمة
تصدر حصرياً من منتديات روايتي الثقافية

الفصل الثاني

عندما جيني عادت للمنزل، وجدت والدتها لوحدها في غرفة الرسم.

قالت، "أين سيلا؟"

"ذهبت للقصر لتستشير جوناثان حول هذا الوضع المريع."

"بأية طريقة... تستشيره؟"

"كيف نستطيع محاربة هذهِ الوصية المخادعة، بالطبع،" قالت روزينا، النبرة المنذرة بالسوء تعود لصوتها. "أوه، أنا بالكاد استطيع تحمل التفكير في أندرو... خداعه... خيانته لي. لحبنا."

هزت رأسها. "لأن يكون لديه أبن... بالسر... كل هذهِ السنوات، ولم يقل أي شيء لي... زوجته. هذا يفتقر للتصديق. يجعلني تقريباً أتمنى..."

توقفت فجأة. "احضري لي براندي، فيرجينيا. كأس كبير. احتاج لشيء ما ليهدئ أعصابي."

بينما جيني تشغل نفسها عند الطاولة الجانبية، روزينا أضافت فجأة، "أنتِ محظوظة حتى لا تعانين بهذهِ الطريقة. سيلا وأنا حساستين جداً، لكن لا شيء يبدو إنه يؤثر عليك أبداً."

"هذا ليس حقيقياً،" جيني قالت بهدوء، وهي تحضر الكأس لوالدتها. "لكني لا أرى أي فائدة في الانفعال حول أمور لا استطيع تغييرها."

"لكن إذا ما وقفنا كلنا معاً..."

"من الممكن أن ننتهي ونحن نبدو طماعين وسخيفين."

"من الممكن أن تغيري نبرتك إذا ما كنتِ الواحدة التي تواجهين الفقر."

إذا فقط ما عرفتِ، جيني فكرت بمرارة. بصوت عالي، قالت باعتدال، "الأمر بالكاد هذا، والدتي. عائلات بأكملها عليها تدبير أمورها بأقل بكثير." توقفت. "لماذا لا نذهب

للكوخ غداً ونلقي نظرة عليه؟ من الممكن أن لا يكون بهذا السوء كما تعتقدين."

روزينا أرجعت رأسها. "أنتِ اذهبي، إذا ما أردتِ. أنا ارفض أن أضع قدماً في المكان." أخرجت منديلاً. "أوه، أندرو، كيف استطعت فعل هذا بي؟"

وهذا، كما تفترض، لم تكن تتوقع إجابة له. جيني انتظرت حتى شربت روزينا بعضاً من شرابها، ثم اقترحت أن يشاهدوا بعض التلفاز، تفكر بشكل صائب إنها لمرة أخرى ستتهم بأنها من دون مشاعر.

مع هذا، والدتها سمحت لنفسها بأن تقتنع، واندمجت بعد وقت قصير في الدراما التي تتمتع بها، تاركة جيني لمتابعة قطار أفكارها الخاصة الغير سعيدة.

مقهى ميداوفورد كان الاسم الرسمي لمكان عملها الحالي، لكنه لم يعرف أبداً في القرية إلا باسم 'مقهى الآنسة فين'.

زوجة بالميراث

الآنسة فين الأصلية كانت طاهية حصرية جداً في إحدى المنازل قبل أن تقرر فتح مؤسستها الخاصة في منطقة كانت قد قضت بها عدة عطل وأحبتها.

سيدة ممتلئة لطيفة بخدود وردية، يدها الخفيفة بشكل يثير العجب مع الكيك والمعجنات جعلت العمل ناجحاً بازدهار، يُفتتح لقهوة الصباح، يقدم الغداء الخفيف يدوي الصنع، الساندويشات المفتوحة والسلطات المثيرة للاهتمام، ويغلق ما أن يُقدم شاي العصر.

وعندما تقاعدت في النهاية، مكانها أخذته ابنة أختها الغير متزوجة والتي حافظت على معايير خالتها العالية، الآنسة إيما فين، أيضاً وردية الخدود وعلى الجانب الممتلئ وتعتبر محلياً، بعاطفة لطيفة، كعانسة أخرى منذ الولادة.

جيني، أيام المدرسة خلفها، وبنتائج امتحان

الفصل الثاني

محترمة تعتز بها، فكرت بالتدريس كمهنة لها، لكن والدتها قد انفعلت برعب، معترضة إنها تحتاج جيني في المنزل.

"منزل ضخم جداً لإدارته لوحدي، والسيد بيلهام لا تفعل شيء حقاً بعد الآن. وفي الحقيقة، أنتِ تدينين بهذا لـ أندرو."

في النهاية، جيني وافقت بتردد، فقط لتجد نفسها عالقة بين عزم والدتها الحديدي ومقاومة السيدة بيل الصلبة. بعد ثلاثة أشهر غير منتجة وهي تفعل لا شيء، رأت بطاقة في نافذة السيدة فين تطلب مساعدة لجزء من الوقت، تقدمت وحصلت على العمل.

"سوف تكونين نادلة؟" السيدة شارلتون كانت مرعوبة. "لكن لا تستطيعين. ما الذي سيقوله أندرو؟"

والذي اتضح إنه 'جيد لك،' ترافقه غمزة وتربيتة على الكتف.

لمفاجئة جيني، استمتعت بالعمل عند مقهى

الآنسة فين ولم يمر وقت طويل قبل أن تقبل عرض الآنسة إيما للعمل لوقت كامل.

بعد ثلاثة سنوات، جيني لا تزال تستمتع بنفسها، بينما تعطي للسيدة بيلهام دعم متواري عن الانظار والآن مرحب به في المنزل أيضاً.

مع هذا، قبل عدة أشهر، الآنسة إيما قد أعلنت خطوبتها لمفاجئة الجميع، وخبر انتقالها إلى بروسيل بعد زواجها.

لذا قرار سريع حول مستقبل المقهى كان يجب أن يتخذ. المكان كان مؤجر من ملكية ويلبورن، لذا كل ما تحتاجه هو شخص ما لشراء العمل نفسه، وهي عرضت الأمر أولاً على جيني.

"أنا افترض إنه يجب أن تكون آيريس بوتر،" قالت بقلق. "بما إنها كانت هنا لفترة أطول، لكنها تزعج الناس. وبينما أنتِ صغيرة بالعمر، جيني، أنتِ فتاة مقتدرة تماماً والزبائن

يحبونك."

لقد كانت، جيني تعرف، فرصة ممتازة، لكن الآنسة فين من الواضح ليس لديها أي فكرة حول وضعها المالي. صحيح أن أندرو كان يعطيها مصروف، والذي قد زاد ما أن أدرك بالضبط كم كانت تؤدي من أعمال المنزل، لكن، ماعدا عن راتبها، هذا كان كل شيء.

لقد ذهبت للبنك مع خطة عمل، لكن لم تصل إلى أي مكان. صغيرة جداً، قد أخبروها، ولا تملك أي كفالات.

لذا في الأخير، وبتردد، أخذت خطتها لـ أندرو، الذي جلس بهدوء واستمع لها بينما هي تخبره بمتطلباتها ونظامها المقترح للدفع.

"إذاً،" قال، عندما انتهت. "أنتِ حقاً تريدين أن تصبحي الآنسة فين الجديدة؟"

"حسناً، نعم،" وافقت، مع إنه لم يكن حقاً كيف قد فكرت بالأمر. "إنه عمل رائع،

ومنذ أن بنوا المجمعين السكنيين الجديدين في حقل لانغ نحن بالكاد نجلس لدقائق."

مد يده. "أعطيني أوراقك، عزيزتي، وأنا سوف ادرس التفاصيل وأدعكِ تعرفين بقراري."

لكنه كان مسافراً لفترات طويلة في الأسابيع الثلاثة التي لحقت، وجيني بدأت بالقلق، مع أن آخر ما أرادت فعله هو الضغط عليه عندما يكون في المنزل.

الآنسة إيما، على أية حال، أرادت جواباً، وجيني كانت للتو تشجع نفسها على مفاتحة أندرو بالموضوع لمرة أخرى عندما هو بنفسه فتح الموضوع في الممر بإحدى الليالي وهي تتجه للأعلى لتنام.

سمعته ينادي اسمها واستدارت لتجده يقف عند قاعدة الدرج ينظر للأعلى إليها، بابتسامته الرقيقة المعتادة. قال، "لا تقلقي،

عزيزتي. أنا لم أنسى حول الآنسة فين الجديدة."

لكنه فعل، فكرت جيني. لأنه بعد يومين قد توفي، من دون، كما يبدو، أن يترك أي تعليمات قد تؤمن مستقبلها. لذا، لا تزال... فقط نادلة، ويوم الاثنين سيكون عليها إخبار الآنسة إيما إنها خرجت من السباق.

بينما الأسماء تعرض بنهاية مسلسل والدتها التلفازي، السيدة شارلتون سألت بحزن إذا ما سيكون هناك أي عشاء تلك الأمسية، أو إذا ما السيدة بيلهام مضربة عن العمل.

"أخبرتها إننا نستطيع تدبر الأمر لأنفسنا." جيني توقفت. "هناك الكثير من اللحم البارد."

والدتها ضغطت شفتيها. "طعام الجنازة. هل وجبة دافئة كثير لأطلبه؟ حتى أومليت سينفع."

تبرش الجبن وتخفق البيض، جيني فكرت

كم تعودت والدتها على كونها زوجة رجل غني، وكم من الصعب ستجد التعامل مرة أخرى مع التنظيف والطبخ.

كانت تقسم لتوها الأومليت الذهبي لقسمين عندما سمعت الباب يُفتح في البعد. وهي تدفع القسمين على أطباق دافئة وتضيف الطماطم المشوية، سيلا دخلت.

"هل هذا العشاء؟ شكراً للرب. أنا أموت جوعاً." أمسكت بكلا الطبقين ومجموعة من أدوات المائدة وابتعدت، تاركة جيني تشهق.

دهنت قطعتين سميكتين من الخبز بالزبدة، ملأتهما بسخاء باللحم البارد، وأخذت ساندويتشها لغرفة الرسم حيث كان واضحاً أن قصة مثيرة تجري.

"أنا ببساطة لم استطع التصديق،" سيلا كانت تقول بشكوى. "أخبرتهم ما قد حدث وكيف كان كل شيء مريعاً، وهم لم يقولوا

أي شيء. فقط نظروا لبعضهم البعض. ولا كلمة من التعاطف أو القلق."

"هل تعتقدين إنهم يعرفون بالفعل؟" سألت روزينا، لكن سيلا هزت رأسها.

"لا، لقد تفاجئوا بشكل واضح. ثم السير مالكولم قال إنه يفترض أن السيد دوشارد باقي في فندق روز اند كراون، وهي قالت، 'بالطبع، ستزوره، عزيزي، وتدعوه للعشاء.'" هزت رأسها. "عندما سمعت هذا صُدمت. انتظرت من جون أن يقول شيء ما، أن يشير إلى كم سيكون هذا مزعجاً بالنسبة لنا، لكنه لم يتكلم أبداً. فقط حدق بالسجادة."

جيني قالت بهدوء، "ستجدين، سيلا، أن جوناثان بشكل عام يوافق مع والدته."

أختها أدارت نظرها نحوها، الخبث المفاجئ يلمع في عيونها الزرقاء. "ليس دائماً. إذا ما فعل، ستكونين مخطوبة له بدلاً مني. أنا واثقة أن آل ويلبورن قد أرادوك زوجة

لابنهم، لذا كان من سوء الحظ بالنسبة لكم جميعاً عندما عدت وجوناثان قرر إنه يُفضلني."

"عزيزتي،" السيدة شارلتون قالت بتأنيب. "هذا ليس لطيفاً جداً."

"ولا حقيقي،" قال جيني بهدوء. "جوناثان وأنا تواعدنا لعدة مرات بشكل غير رسمي، لا شيء أكثر."

سيلا أرجعت رأسها. "هذا بالتأكيد ليس ما تقوله هيلاري غودوين. إنها تقول للناس إنكِ كنتِ مجنونة به."

جيني هزت كتفها. "هيلاري واعدته لفترة أيضاً. ربما لديها مخططها الخاص. لكن هذا غير مهم. لذا دعونا نعود للأمر المهم هنا." سحبت نفساً. "أنا اعتقد نحن، وليس آل ويلبورن، من يجب أن يدعوا أندريه دوشارد للعشاء."

والدتها شهقت. "لا بد إنكِ مجنونة تماماً. هل

تريدينا أن نصبح المادة المضحكة في المحلة؟"

"على العكس،" جيني أعادت بحماس. "هذا بالضبط ما أحاول تجنبه. إذا ما كنا سنحافظ على أي نوع من المصداقية محلياً، علينا القبول بما حدث بكبرياء بقدر ما نستطيع أن نتدبر. نقبل بوريث أندرو المختار."

استمعت للصمت المصدوم، ثم أومأت. "لذا غداً، سوف اترك ملاحظة له في روز اند كراون. لا شيء رسمي، لكن لا بقايا طعام أيضاً. وسندعوا آل ويلبورن أيضاً. نجعل من الأمر مناسبة للعائلة، وكما آمل نحقق بعض النقاط."

استدارت لوالدتها. "ونحن لا نستطيع التباهي حول المستقبل، لذا سوف أمر أيضاً على مكتب السيد هارغريفز وأخذ مفتاح الكوخ. أتفحص المكان مبدئياً وأعمل قائمة بأي شيء يحتاج لأن يُرمم."

"أنتِ تأخذين الكثير على عاتقك،" قالت روزينا بحدة.

"على شخص ما أن يفعل،" قالت جيني. "والآن، إذا ما عذرتموني كلاكما، سوف أخذ ساندويتشي لغرفتي. لقد كان يوماً طويلاً، ولدي رسالة لأكتبها."

وهي تغلق الباب خلفها، سمعت سيلا تقول بغضب، "حسناً، حقاً..."

ذهبت أولاً لمكتب أندرو لتحضر مجموعة من الأوراق من فوق مكتبه. الظروف كانوا عند مؤخرة الدرج، لكن وهي تمد يدها لهم، أصابعها أمسكت بشيء أكثر سماكة.

إلهي، فكرت بسخرية، وهي تسحبها نحوها. هل هذهِ اللحظة التي سأجد بها وصية جديدة وكل مشاكلنا ستُحل؟

لكن ما اكتشفته، في الحقيقة، كان خريطة لـ فرنسا. ولا حاجة للتساؤل لماذا كانت هنا، مخفية.

الفصل الثاني

حدقت بها لفترة طويلة، تحارب فضولها بسخط. تخبر نفسها بأنه لا يهمها من أين آتى أندريه دوشارد، حتى وهي تفتح الخريطة وتنشرها على المكتب.

ووجدت تيروز، مدورة بالأسود، تقفز نحوها. رأت أيضاً أن الخريطة قد بدأت بالتمزق عند الطويات، دليل على الاستخدام المستمر. كل هذهِ الرحلات للخارج، فكرت، تنفيهم والدتها من تفكيرها على إنهم 'المزيد من العمل الممل'. كما لا بد أن يكون بعضاً منهم، لأن سجلات طلبات الشركة كانوا دوماً مملوءين.

في مرة سألت روزينا، "ألم يطلب منكِ أندرو أبداً الذهاب معه؟"

والدتها هزت كتفها متهربة. "طفلتي العزيزة، إنه فقط اجتماع بعد آخر. هو أفضل بكثير لوحده."

وهكذا، بالطبع، كانت روزينا مع دروسها في

الغولف، أصدقائها بالبريدج، وغداء السيدات في النادي القريب من لانشستر، جيني تأملت بسخرية.

لكن تحت الظروف، أندرو على الأرجح فضل أن يحافظ على سره، وشجع زوجته على البقاء في المنزل.

لكن بالتأكيد لا بد أن يكون قد أدرك التأثير المدمر لانكشاف سره بالنهاية؟ جيني جادلت. أو هل لم يبالي؟

لا، فكرت، أنا لا اصدق هذا للحظة. لأنه كان لطيفاً، رجل كريم، وأخذ أرملة وابنتيها الاثنتين على عاتقه لا بد أن يكون مغامرة. لذا ما الذي قد تغير؟

بتنهيدة، نظرت نحو الخريطة. برغندي، تمعنت.

ينتجون النبيذ وخردل ديجون، وأيضاً، كما يبدو، أندريه دوشارد. لكن إذا ما كان بالفعل ابن لينيت فاريل، كما تعتقد السيدة

بيل، كيف قد انتهت هناك؟

العديد من الأسئلة التي على الأرجح لن تجد لها إجابات أبداً. وستكون بحال أفضل إذا ما كرست وقتها في محاولة ترسيخ علاقات أفضل.

وبهذا العزم، أعادت الخريطة لمكانها، أخذت ورقة وظرف وصعدت إلى غرفتها.

لم يكن هناك مشكلة في الحصول على مفتاح للكوخ في الصباح التالي. السيد هارغريفز لم يكن يعمل صباح السبت، لكن جيني اتصلت به في المنزل بعد الفطور وهو وعد، يبدو سعيداً بشكل مؤكد، بأنه سيرتب لأن يكون بانتظارها في مكتبه.

ولمرة، سُمِح لها بدون اعتراض استخدام سيارة والدتها الصغيرة.

الكوخ كان على حدود ملكية بارودين، ويقود نحو طريق ضيق. مبني بطابوق احمر، كان من نوع البيوت التي يرسمها الأطفال،

زوجة بالميراث

بباب أمامي مركزي محاط بنافذتين مربعتين، ثلاثة نوافذ أخرى في الطابق العلوي ومدخنة على كل طرف من السقف المائل.

فتحت البوابة الخارجية الخشبية وقطعت الطريق المرصوف المحاط بأسرة الورود الفارغة. لقد كان يوم رمادي كئيب ووعد من الثلج في الهواء، وجيني سحبت معطفها حولها ضد الهواء القارس.

الباب الأمامي صرصر وهي تفتحه وتدخل. وقفت للحظة في الممر الضيق، تنظر نحو الدرج المستقيم أمامها، وتأخذ نفساً عميق استطلاعي لكنها لم تستطع أن تلمح أي علامة على الرطوبة، تحت تعفن عدم الاستخدام.

غرف الطابق السفلي لم يكونوا كبار، لكنهم سيكونوا لطيفين بما يكفي عندما يعاد تزيينهم. وبالتأكيد لن يكون

الفصل الثاني

من غير المعقول طلب تزجيج النوافذ من جديد.

المطبخ، يصل إليه من غرفة الطعام، احتوى على طباخ كهربائي، وخزائن بالحائط ومكان تحت الكاونتر لغسالة ملابس وثلاجة.

في الطابق العلوي، وجدت غرفتي نوم تواجهان بعضهم البعض عبر الممر، وحمام، حيث اللون الأزرق جعل الغرفة تبدو أكثر برودة حتى. آخر غرفة في الطابق العلوي كانت صغيرة لدرجة إنها من غير الممكن أبداً أن تطمح لتكون غرفة نوم. حتى سرير أطفال من الممكن أن يزاحمها.

جيني أغلقت الباب، قلبها يغرق. لشخص بحماسة وطاقة تضاهي قدر الحماسة، الكوخ يمتلك إمكانيات حقيقية، فكرت. روزينا على أية حال، ستنظر إليه كحكم بالعقاب، وربما كانت تمتلك

وجهة نظر.
مرة أخرى، وجدت نفسها تتمعن في شأن زواج دوماً ما افترضت إنه كان قانع تماماً. بعد كل شيء، الناس لا يجب عليهم العيش في جيوب بعضهم البعض ليكونوا سعداء... هل كانوا؟
لكن ما الذي اعرفه حول الزواج... أو الحب بالأحرى، سألت نفسها بسخرية، متذكرة كلام سيلا في وقت سابق.
هي قد أعجبت بـ جوناثان. تستطيع الاعتراف إنها قد شعرت بارتجافة من الإثارة عندما كان يتصل بها، لكن هذا ما قد وصل إليه الأمر فقط. عودة سيلا الذهبية المشرقة تأكدت من هذا. وأي وخزات داخلية عانت منها لهجره لها على الأرجح لم يكونوا سوا كبرياء مجروح.
إذا ما اهتممت، كنت لأحارب لأجله، أخبرت نفسها. على أية حال، كل هذا في الماضي

الآن، و، بحلول يونيو، سيصبح زوج أختي.
لكن أين وماذا سأصبح أنا، الله وحده يعلم.
التفت نحو الدرج ومن ثم جمدت، بينما من الطابق السفلي وصل لها صرير الباب الأمامي وهو يُفتح ويُغلق.
فكرتها الأولى كانت لا يمكن أن يكون سارقاً لأنه لم يكن هناك أي شيء لسرقته ما عدا الطباخ.
ومع هذا، مدت يدها في حقيبتها لهاتفها المحمول، فقط لتتذكر إنه كان مربوط على الشاحن فوق الطاولة بجانب سريرها.
تسللت لقمة الدرج ونظرت بفضول نحو الممر.
وهناك يستند فوق الدرابزين، مسترخي تماماً وهو يرفع نظره نحوها، كان أندريه دوشارد. قال بنعومة، "فيرجينيا."
مرة أخرى، صوت اسمها جعلها تشعر بالارتباك كما لو إنه قد مرر أصبعاً فوق

جلدها. قالت بصوت أجش، "أنا لا أتذكر إعطائك الإذن باستخدام اسمي. وما الذي تفعله هنا؟"

نظراته كانت ثابتة. "أتفحص ميراثي،" قال وابتسم. "كل ممتلكاتي الجديدة."

"هل هذا ما كنت تفعله ليلة البارحة... تتسكع على الطريق؟"

هز كتفه. "احتجت لأن اصفي رأسي قليلاً."

جيني عضت شفتها. "هل السيد هارغريفز يعرف إنك هنا؟"

"لكن بالطبع." الحاجب الداكن ارتفع. "شرحت له إني لم أزر أبداً مكب وأتمنى أن أرى بنفسي كيف يكون مثل هذا المكان. لقد تفهم تماماً وأعطاني مفتاح، والذي، طبعاً، لم احتج لاستخدامه. لأنكِ كنتِ هنا أولاً."

حدقت للأسفل نحوه. "ألم يخبرك إنه من الممكن أن أكون؟"

"لا، لماذا هذا سيهم؟"

لم تستطع التفكير في سبب ما عدا كم كان الكوخ فارغاً... وكم كان معزولاً. وهي لم تتوقع أبداً إيجاد نفسها لوحدها معه... في أي مكان.

خطر لها إنه بطريقة ما جعل الممر يبدو أكثر ضيقاً حتى. وإنه مع شعره المبعثر وشعر الذقن المحدد لفكه، كان أقل جاذبية حتى في ضوء النهار مما كان في الأمسية السابقة. لقد كان يرتدي بلوزة داكنة بياقة عالية تحت سترة سميكة تصل لمنتصف الفخذ، ورجليه الطويلة كانتا مغطيتان بالجينز وحذاء يصل للركبة.

والصمت الطويل بينهم بدء يبدو خطراً بشكل لا يفسر.

قالت مسرعة، "أنا... أنا آسفة حول ملاحظة المكب. أنا خائفة أن والدتي كانت منزعجة جداً لتفكر في ما كانت تقوله البارحة."

"لكن اليوم كل هذا قد رتب نفسه، وهي راضية بوضعها الجديد؟" نبرته لاذعة.
"أتمنى أني استطيع التصديق بأن هذا حقيقي."
نظر حوله. "وكيف ستحب منزلها الجديد؟"
الجواب الواضح كان 'لن تفعل.' لكن جيني قررت أن تتوصل لحل وسط.
"حسناً، إنه صغير قليلاً، وهو بحاجة للترميم. لكني اعتقد، بمرور الوقت، من الممكن أن يكون... ساحراً."
"مع هذا، هي لم ترافقك لهنا لترى بنفسها."
"أنا لا اعتقد إنك تفهم أي صدمة هذا كان... لكلنا." عضت شفتها. "نحن لم نعرف حتى أن... أن والدك كان مريضاً."
"ولا أنا،" قال بهدوء. "لقد كان أمراً اختار أن يبقيه لنفسه."
"مثل العديد من الأمور الأخرى،" جيني قالت قبل أن تستطيع إيقاف نفسها.

الوجه الداكن كان ساخراً. "ربما أدرك أن خبر وجودي لن يكون مرحباً به."
قالت بدفاع، "والدتي بالكاد تستطيع لومه على شيء قد حدث قبل وقت طويل من أن تلتقي به. إذا ما حذرها مما عليها توقعه، من الممكن ألا تشعر بهذا... الشعور بالخيانة."
"إنها تشعر بالخيانة؟" الفم الحازم التوى. "من المثير للاهتمام أن تفكر هكذا."
تحركت بتوتر. "حسناً، أنا لم آتي إلى هنا لإجادل الصواب والخطأ في الوضع. سأذهب وأتركك لتتفحص المكان." بدأت تنزل الدرج، ثم توقفت. "أوشكت على أن أنسى. لدي دعوة لك."
"دعوة،" أعاد، كما لو كانت الكلمة جديدة بالنسبة له.
"نعم... لتناول العشاء معنا. مساء الغد." رأت نظرة عدم التصديق على وجهه، وتمنت إنها لم تفكر أبداً بالفكرة، فماذا عن ذكرها.

لكن الوقت تأخر جداً الآن، لذا أكملت مسرعة، "كنت سأتركها في الفندق، لكن بما إنك هنا..."

استمرت بنزولها، تبحث في حقيبتها عن الظرف، أغفلت عن خطواتها على الدرج الأملس وتعثرت للأمام، لكي تُمسك وتُرفع للامان بين ذراعين مثل الحديد.

للحظة، وجهها ضغط فوق صدره، انفها وفمها امتلئوا برائحة الصوف النظيف، الصابون والرائحة الغريبة أكثر لجلد رجولي دافئ، قبل أن توضع، مقطوعة الانفاس ومتكدرة، على قدميها.

"يجب أن تنتبهي أكثر، آنستي،" اخبرها ببرود. "أنتِ لا تحتاجين لمأساة أخرى في عائلتك."

جيني احمرت. "أنا... أنا لست بالعادة بهذا الخرق." أعطته الظرف. "ليس عليك التقرير فوراً، بالطبع." أضافت بسرعة، "ونحن

لن نشعر بالإهانة إذا ما كنت مشغولاً جداً."

"لكن من الطبيعي إني سأقبل،" قال بحريرية. "أنا اشعر بالفضول لأن والدتك عرضت غصن الزيتون هذا." توقف. "وهو، بالطبع، يأتي منها؟"

قالت بسرعة، "أوه، نعم." لكن التردد القصير السابق لكلامها كان قاتلاً.

أصابع قوية قبضت على ذقنها، مجبرة وجهها على الارتفاع لملاقاة نظراته.

"لتكوني كاذبة جيدة يتطلب الأمر التمرين، حبي،" قال بنعومة. "دعينا نأمل ألا تكوني مضطرة للكذب غالباً، بما إني أشك في إنك ستبرعين أبداً به. لكن من الواضح أن قواك بالإقناع مع والدتك لا تقهر."

جيني حررت نفسها وخطت للخلف. "إذا ما كنت تريد الصراحة، سيدي، هل لي أن اسأل إذا ما كنت تحلق أبداً؟"

"بالتأكيد... بالمناسبات. خصوصاً إذا ما

كنت سأشارك السرير مع امرأة. لكني اشك بأني سأكون محظوظ لهذهِ الدرجة،" أضاف بتأمل. "أختك الجميلة بالفعل لديها حبيب، لسوء الحظ."

شعرت بالخضة كما لو أن قلبها قد أغفل لا عن نبضة واحدة لكن عدة نبضات معاً.

قالت بهدوء، "أختي مخطوبة على وشك الزواج، سيدي. إنها لديها خطيب."

"وخطيب غني، وفق الأقاويل في المشرب ليلة البارحة." هز كتفه. "ما لا يمكن لأي أحد أن يقرره إذا ما كانت العلاقة ستنتهي بالزواج، أو ببساطة ستنتهي عندما يقرر إنه قد دفع ما يكفي مقابل متعته."

جيني شهقت، وذراعها لوحت للخلف، لكن قبل أن تستطيع مسح السخرية المزدرية من وجهه، يده قبضت على رسغها.

"إذاً،" قال. "الفتاة الصغيرة المؤدبة لديها روح جائشة. وماذا أيضاً، أتساءل؟"

سحبها للأمام، ذراعه الأخرى تلتف حولها، يسحبها فوقه، وبينما شفتيها تنفرجان باعتراض غاضب، فمه انخفض نحوها بقوة.

روايات رومانسية مترجمة
تصدر حصرياً من منتديات روايتي الثقافية

الفصل الثالث

لم تستطع المقاومة، أو الصراخ. بالكاد استطاعت التنفس. كان يحضنها بشدة، يديها عالقة بين جسديهما. ولا استطاعت مقاومة الحركات المتمرسة لشفتيه، أو الاستكشاف الحسي البطيء لعناقه وهو يغزو براءة فمها، متذوقاً حلاوتها. يرتوي منها. يستنزفها، وهي تتمايل بين ذراعيه، عقلها يترنح من صدمة الأمر. ومع هذا بطريقة ليست في الحسبان... لا تريد للأمر أن يتوقف...

فقط لتجد نفسها متحررة فجأة.

"أوه، إلهي،" اختنقت عندما أصبحت قادرة على الكلام، عالقة بين الغضب وشيء يقترب بخطورة من خيبة الأمل. "كيف تجرؤ؟" وصوتها يرتفع، "كيف تجرؤ بحق الجحيم؟"

"على رسلك." كان يملك الجرأة ليبتسم لها. "الأمر تطلب الشجاعة، لا شك، لكن أي تجربة لا تفعل؟" توقف. "إذاً، حلوتي، هل لا

أزال مدعواً للعشاء، أو هل أهنتك بشكل كبير؟"

جيني كانت واقعة بين نارين. حفلة العشاء ستتم بسبب إصرارها. كيف تستطيع إلغاءها من دون أن تورط نفسها في تفسير مريع حقاً؟ وإذا ما أدعت إنه كان مشغولاً، لا تملك أي ضمان في إنه لن يجد طريقة ما لإيصال الحقيقة.

ابتلعت ريقها بصعوبة. "الدعوة لا تزال قائمة."

قال ببطء، "أنتِ تفاجئيني. لا بد أن عائلتك تريد شيء ما بشدة."

تخطته للباب الأمامي، وتوقفت. "الهدنة،" قالت. "هي أقصى ما نأمل به. لذا، سنتوقع حضورك في السابعة والنصف."

ابتسامته لا تزال بمكانها. "أنا سأتطلع قدماً لهذا. أراكِ غداً."

شعرها قد تحرر في اللقاء، وأنتشر حول وجهها

وهي تتجه نحو السيارة. انزلقت لكرسي القيادة وأمسكت بالمقود، تنتظر للارتجاف الحاد داخلها ليخف قليلاً قبل أن تشغل المحرك. وهي تلامس فمها النابض بحافة لسانها، خطر لها إنها لا تزال تستطيع تذوق عناقه وشعرت بجسدها ينقبض بقوة باستجابة.

سيطري على نفسك، أنبت نفسها بقسوة. لقد عانقك شخص يعرف كيف. حاولتِ ضربه. علمكِ درساً. هذا كل ما في الأمر.

لكن كان درس لم تكن بحاجة إليه.

قادت مبتعدة بحذر مضخم حتى اختفى الكوخ خلفها، ثم توقفت جانباً خارج القرية وجلست هناك حتى شعرت بهدوء وتركيز أكثر.

لديكِ حفل عشاء لتحضري له، خبرت نفسها. ركزي على هذا. انسي كل شيء آخر. ناقشت قائمة ممكنة مع السيدة بيلهام

ذاك الصباح، وقد استقروا على موس السلمون، يتبعه بيف ويلنغتون مع الخضار المشوية، وتنتهي بالعنب الأبيض في جيلي الشمبانيا، وبعض الجبن الجيد.

أعادت المفتاح لمكتب السيد هارغريفز، وكانت تخرج لتوها من متجر الجبن المتخصص في شارع القرية عندما رأت السير مالكولم وزوجته الليدي ويلبورن يغادرون فندق روز اند كراون، ولوحت لهم.

وهي تصل للرصيف المعاكس، قالت مقطوعة الأنفاس، "أنا سعيدة جداً لأني التقيت بكم. أنا اعرف أن هذا التنبيه قصير جداً لكن والدتي ستكون سعيدة إذا ما حضرتوا للعشاء مساء الغد، مع جوناثان إذا لم يكن مشغولاً، لتلتقوا بابن أندرو ووريثه، أندريه دوشارد."

"عزيزتي فيرجينيا، يا لها من فكرة لطيفة." التوتر الخفيف المحيط بالليدي ويلبورن

اختفى، وابتسمت بدفئها المعتاد. "كنا نسأل لتونا عنه في الفندق، لكنه في الخارج."

أخفضت صوتها. "أنا اعترف إني كنت قلقة قليلاً من أسلوب لوسيل مساء البارحة، لذا أنا سعيدة جداً أن روزينا قد قررت أن تفعل الشيء الصحيح. وإلا سيكون الوضع صعباً جداً بالنسبة للجميع. اشكري والدتك وأخبريها إننا سنكون هناك."

جيني ابتسمت لهم، مدركة جيداً أن الليدي ويلبورن لم تكن تشك على الإطلاق في صاحبة المخطط هذا.

"ستكون سعيدة جداً."

بعد ساعتين، عادت للمنزل، محملة بالحقائب من السوبرماركت في لانشستر. في الممر، التقت بوالدتها.

"مرحباً،" قالت. "أنا فقط سأفرغ هذهِ الأشياء، ثم سأخبرك حول الكوخ."

"لا حاجة،" قالت روزينا باستخفاف. "لأني لن

أنتقل لهناك."
جيني أنزلت حقائبها. "إذاً أين تخططين العيش؟"
"أنا سأبقى هنا تماماً. إنه الحل الواضح."
"لأي مشكلة بالضبط؟"
روزينا لوحت بيد نافذة الصبر. "لمستقبل بارودين. هذا المدعو دوشارد سيعود إلى فرنسا قريباً. إنه لا ينتمي لهنا ولا بد إنه يعرف هذا. لكن... هو يملك المنزل ويحتاج لشخص ما ليهتم به في غيابه. توظيف راعيين للمنزل سيكلفه ثروة، لذا أنا استمر بالعيش هنا من دون إيجار و، بالمقابل، أتأكد من أن يزدهي بارودين. أنا سأقول أن هذا لا يحتاج للتفكير."
"أنا سأقول هذا أيضاً، لكن تعريفي لـ 'لا يحتاج للتفكير' مختلف قليلاً." جيني هزت رأسها. "كيف توصلتِ لهذا الوهم؟"
"إنه موضوع تفكير عملي،" روزينا قالت

بحدة. "يبدو إنكِ قد نسيت زفاف سيلا. الخيمة ومتعهدي الطعام قد وظفوا بالفعل، وما يفوق المائتي شخص سيأتون."
أومأت بحيوية. "ربما فكرة العشاء هذهِ ليست سخيفة كما اعتقدت. إنها ستعطيننا فرصة لإقناعه."
"أنا سعيدة لأنك تعتقدين هذا،" قالت جيني بجفاف. "إنها ليلة الغد... وآل ويلبورن سيأتون أيضاً."
روزينا قطبت. "حسناً، كما آمل، سيجعلونه يرى المنطق، خصوصاً بما يتعلق بالزفاف."
توقفت. "أنتِ رأيته، هل... المسمى دوشارد؟ كيف بدا عندما دعوته؟"
خطر، فكرت جيني، بينما ارتجافة تمر خلالها. بصوت عالي، قالت، "متفاجئ."
والدتها هزت كتفها. "بالحكم من منظره، أنا لا اعتقد أن العديد من حفلات العشاء تأتي بطريقه. أنا آمل فقط إنه يعرف كيف

يستخدم الشوكة والسكينة بشكل صحيح." ارتجفت. "لا استطيع التخيل كيف أندرو، المرتب دوماً، تورط أبداً مع امرأة فلاحة ما."

جيني، على وشك أن تصحح لها، أعادت التفكير، بما إنها غير قادرة على ضمان كيف ستستخدم روزينا أي معلومات تستطيع الحصول عليها.

رفعت حقائبها. "لا بد أن اهتم بهذا الطعام."

"حسناً، عودي ما أن تنتهي. كان هناك المزيد من رسائل التعزية في البريد قبل قليل، وأنا أجدهم مؤلمين جداً. ربما ستجيبين عليهم بمكاني، وتبعدينهم عن الطريق."

"ربما سيلا تستطيع المساعدة."

روزينا تنهدت. "سيلا مصابة بنوبة من نوبات الصداع. إنها حساسة جداً، مسكينتي الصغيرة، وهذهِ الأحداث المريعة هزتها

بشكل سيء جداً."

'هذهِ الأحداث المريعة' كانت الفكرة الصحيحة، جيني فكرت بمرارة وهي تتجه للمطبخ. هي ستحب أن تهزها بنفسها.

رمت نفسها في التحضير لحفل العشاء، تعمل قدر ما هو ممكن من التحضير المسبق، ثم نظفت الفضيات، غسلت الكؤوس، وكوت غطاء الطاولة المفضل لديها.

بالوقت الذي أخذت به صينية شاي العصر، البيض والساندويتشات والكيك الأسفنجي إلى غرفة الرسم، سيلا قد نزلت للأسفل وكانت مسترخية في مقعد كبير.

"هل زرتِ هذا الكوخ؟" سألت، من دون أن تدير نظراتها من على الفيلم القديم بالأسود والأبيض الذي كانت تشاهده. "كيف كان؟ كم غرفة نوم؟"

"اثنين بحجم معقول وواحدة بحجم خزانة،" جيني أجابت باختصار وهي تضع الصينية.

"اثنتين؟" سيلا جلست. "هل سمعتِ هذا، مامي؟ كيف بحق السماء سنتدبر أمرنا؟"
روزينا رفعت نظرها من المجلة بابتسامة شبيهة بابتسامة القطط. "سوف نقلق حول هذا عندما يحدث، عزيزتي. أريد الليمون مع شايي، فيرجينيا،" أضافت. "أنا بحاجة لأن أراقب وزني."
"حسناً، أنا لن أشارك غرفة نوم أبداً،" سيلا قالت بحدة.
"هل تشملين جوناثان بهذا البيان الشامل؟" جيني سألت باعتدال، مسلمة الشاي لوالدتها. سيلا هزت كتفها. "العديد من المتزوجين لديهم غرف نوم منفصلة. هذا من المفترض أن يجعل الأمر أكثر إثارة. يحتفظ بجو من الغموض." قهقهت. "وعندما تكونين متاحة... هذا يجعل الرجال أكثر امتناناً بكثير."
جيني أخذت شايها والساندويتش واتجهت نحو

الباب. "أنا لم اعرف أبداً إنك بمثل هذهِ الرومانسية،" قالت بجفاف وهي تغادر.
جمعت كومة الرسائل من على طاولة الممر وأخذتهم إلى المكتب حيث بارني كان متمدد قرب النار. رفع نظره وهي تدخل وضرب بذيله بتردد على السجادة، من الواضح محتار لماذا يقضي هذا القدر من الوقت في المطبخ هذهِ الأيام.
"أنت وأنا كلانا، عزيزي،" أخبرته وهي تجلس.
التعامل مع الرسائل كان صعباً بقدر ما شكت. كانوا متشربين بالحزن لموت أندرو والدفء والامتنان لحياته. قرأت حول كرمه، عدله، ولطفه الخاص، خصوصاً لأعضاء سابقين من عماله.
وبعد أول نصف دزينة أو بهذا التقريب، أنزلت رأسها على المكتب وبكت قليلاً، متسائلة أين قد ذهب هذا الرجل، ولماذا قد تغير بهذا

القدر.

*****

بحلول مساء الأحد، الشتاء قد عاد بالداخل والخارج، وموجات من الثلج المتساقط أضافت للبرودة العامة.

لأن كل محاولات جيني لإقناع والدتها بالكوخ لم تصل لأي مكان.

"عندها على الأقل اسأليه على انفراد،" توسلت أخيراً، لكن روزينا رفضت بتلويحة.

"لا، إنها فرصة مثالية،" أعلنت بانشراح. "آل ويلبورن اقرب جيران لنا وهو سيريد أن يترك انطباعاً جيداً."

"حسناً، أنا لا اصدق أن السيد دوشارد سيبالي حول ما يعتقده الجيران حوله،" جيني أجابت بقلق. "منزله في فرنسا لذا هو لن يكون في الأنحاء لما يكفي كي يهتم."

والدتها دمدمت بنفاذ صبر. "حقاً، فيرجينيا. أتستطيعين أرجوك التوقف عن كونك

بمثل هذهِ السلبية. هذا محبط جداً."

وأن تكوني أرملة ليس كذلك؟ فكرت جيني بمرارة.

العمل بتناغم وفعالية مع السيدة بيل لتقديم الوجبة نفسها رفع من معنوياتها، وإذا ما استطاعت فقط أن تضع مئزرها الخاص بالآنسة فين وببساطة تقدم الطعام من دون أن يكون عليها الانضمام للحفل حول الطاولة، ستكون أكثر سعادة حتى.

أول شيء، لم تكن لديها أي فكرة ما الذي ترتديه.

معظم الملابس في خزانتها كانوا ملابس ملائمة للعمل، وهذا عائد لخيارها الشخصي تماماً. بعد يوم من الوقوف على قدميها في المقهى، يتبعه المطالب المنزلية لـ بارودين، كانت سعيدة للعذر لتجنب الدوائر الاجتماعية المحلية.

الليدي ويلبورن امتلكت الفكرة الصحيحة،

فكرت بتمني، بشكل عام تظهر بسلسلة من التنانير الطويلة المخملية بألوان الجواهر والتي تفصلها لها خياطة القرية، وترتدي معها قمصان سوداء عادية.

هي، على أية حال، سيكون عليها ارتداء الثوب. أخرجته من الخزانة وجعدت وجهها نحوه. يصل أسفل ركبتيها، بكمين طويلين ورقبة عالية من الجيرسي الرمادي، لقد اشترته في عيد الميلاد الذي يسبق الأخير عندما كان الوقت ينفذ منها والأعصاب.

وهي تستطيع القول بصدق تام أن الثوب لم يفعل أي شيء لها على الإطلاق، ما عدا الالتصاق بها حيث يلامسها.

لا يهم، أخبرت نفسها. أفضل ما تستطيعين فعله في هذهِ الحفلة الفاسدة هو أن تكوني غير مهمة. ولا مزيد من الأفكار المنيرة أيضاً. فهم لديهم هذهِ العادة في الانقلاب عليها.

استحمت، جففت شعرها وصففته بتسريحتها المعتادة، ارتدت الثوب ونزلت للأسفل، تعلم أن لا سيلا أو والدتها سيظهرون حتى آخر لحظة.

تفحصت النار في غرفة الرسم، وصينية الشراب، ثم ذهبت إلى المطبخ لتحضر سلطانيات المقبلات.

فتحت الباب، وتوقفت، حنجرتها تضيق بالصدمة. لأن أندريه دوشارد كان هناك، يستند على حافة طاولة المطبخ... شيء السيدة بيل لا تسمح به أبداً... يأكل من كيس حبات الكاجو.

كان يرتدي البدلة الداكنة مرة أخرى، مع قميص ابيض يظهر روعة ربطة العنق الرمادية الحريرية. شعره لا يزال طويل جداً لكن على الأقل كان مرتباً و، كما رأت فوراً، وجهها يحمر، كان قد حلق.

تفحصها بدوره، حاجبيه يرتفعان بتساؤل كما لو يؤكد رأيها الخاص في الثوب، ومن

ثم أمال رأسه بأدب. "مساء الخير."
تقاوم رغبة في أن تصر على أسنانها، جيني أبعدت نفسها من الباب وأخذت خطوة للأمام. "أنا... أنا لم أدرك أن أي أحد وصل بعد."
"كنت مبكراً بشكل لا يقبل للمسامحة." لم يبدو نادماً على وجه الخصوص. "لكني تمنيت فرصة للتكلم مع مارغريت التي كانت صديقة لوالدتي." ابتسم لها، وأخذ حبة كاجو أخرى. "لكنكِ تعرفين هذا بالفعل، كما اعتقد."
جيني قالت بتوتر، "السيدة بيلهام تؤمن إنها تعرف هويتها، نعم."
وفي تلك اللحظة السيدة بيل آتت بنشاط من جهة شقتها الصغيرة وهي تحمل البوم صور. "عرفت إني سأجده،" أعلنت بسعادة، ثم تراجعت. "أوه، آنسة جيني. هل وصل الضيوف الآخرين؟"
"لا،" جيني أكدت لها. "لقد تذكرت فقط

عدة أمور لآخر لحظة."
أفرغت ما تبقى من الكاجو في سلطانية وأخذت صحن جبن، تنوي التوجه للباب لكن شيء ما جعلها تطيل البقاء والاستماع.
"هاهي،" السيدة بيل كانت تقول. "في الخارج في الحديقة مع السيدة شارلتون. وهذهِ هي تساعد في مهرجان القرية. أوه، لكنها كانت فتاة لطيفة."
أندريه دوشارد قال بنعومة، "شابة جداً. بريئة جداً."
"هذا ما كانت عليه،" السيدة بيلهام قالت تقريباً بحدة. "ولا عظمة سيئة في جسدها، وأنا سأقول هذا حتى يوم مماتي."
ومع هذا جاء صوت جرس الباب وعادت لدور مدبرة المنزل المتحفظة. "الآن، إذا ما عذرتني، سيدي."
جيني أسرعت أمامهم لغرفة الرسم، أندريه دوشارد بجانبها، وكان يقف، يبتسم، بينما آل

ويلبورن يدخلون.
أخذت نفساً عميق وهي تؤدي التقديم الضروري، وعرضت الشراب. السير مالكولم والليدي ويلبورن كلاهما طلبا الشيري، بينما جوناثان وأندريه دوشارد طلبا السكوتش.
جوناثان رافقها لمساعدتها بتحضير الشراب.
قال من تحت أنفاسه، "لا بد إن هذا كابوس."
"الحياة كانت أسهل،" وافقت بهدوء، وفي تلك اللحظة الباب فتح وروزينا دخلت ترتدي ثوب حريري اسود اظهر رجليها المثيرة للأعجاب، مدمدمة بالتحايا مع اعتذار قلبي لتأخرها.
"أنا آمل أن فيرجينيا كانت تهتم بكم بشكل ملائم،" أضافت. "جن وتونيك لي، عزيزتي، أرجوكِ. وهل أرى أن الثلج يسقط مرة أخرى؟ كم هذا ممل."
تماماً عندما وصل النقاش المتوتر عن الجو لنهايته، سيلا اختارت أن تصل، متوقفة في

الباب من أجل أقصى تأثير. في ثوبها البنفسجي الضيق والجوارب السوداء بدت مثل ساحرة جذابة، وكان واضحاً إنها تعرف هذا.
جيني وجدت نفسها تنظر إلى أندريه دوشارد، ملاحظة بقلق أن فمه كان يلتوي بفكاهة، وشيء آخر.
ليست فقط فكرة سيئة، هذهِ الحفلة، فكرت بغير ارتياح. بل الأسوأ على الإطلاق.
عندما أعلن العشاء، جيني اكتشفت أن خطتها التي وضعتها بحذر بترتيب مقاعد الجلوس قد أهملت.
"لا حاجة للرسمية في المناسبات العائلية،" روزينا أعلنت بإشراق من عند قمة الطاولة، مشيرة إلى أن آل ويلبورن يجب أن يجلسوا على كلا جانبيها.
جيني رأت ببعض من الشؤم أن أندريه قد أخذ ببراعة المقعد المجاور لـ سيلا، تاركاً جوناثان ليجلس على الجانب المقابل لهم.

موس السلمون ألتهم بتقدير كبير، روزينا تتقبل الثناء عليه.

"الطبخ دوماً كان واحد من متعي الكبيرة،" أضافت.

الليدي ويلبورن نظرت من فوق الكوؤس. "اعتقدت أن هذا كان واحد من اختصاصات السيدة بيل الرائعة."

روزينا لم تغفل عن نبضة. "أنا خائفة من أن هذا النوع من الأشياء يتخطى قدراتها الآن. كان يجب حقاً أن تتقاعد منذ وقت طويل." استدارت إلى جيني. "الطبق التالي، عزيزتي. هل تمانعين؟"

داخل قالب المعجنات، قطعة اللحم المحاطة بطبقات العجين والفطر مطهية بلون وردي مثالي والخضروات المشوية المنكهة بالثوم شكلت مرافق لذيذ ملون.

السير مالكولم عرض بمرح أن يأخذ مكان نادل الشراب، حاجبيه ارتفعا قليلاً عندما رأى

أن جيني قد اختارت نبيذ ساينت أيميليون ليلحق الشابليس الذي قُدم مع أول طبق.

"بوردوكس، عزيزي الشاب، وليس برغندي،" قال وهو يملأ كأس أندريه. "أنا آمل إنك لن ترى هذا كتحدي."

"على الإطلاق،" أندريه أجاب بنعومة، نظراته تلتقي بنظرات جيني عبر الطاولة. "النبيذ الرائع يبقى دائماً هذا، أينما نمى العنب."

احمرت. "أنا لا أعرف حقاً الكثير حول النبيذ،" قالت بصدق، ورأت ابتسامته تتوسع.

الليدي ويلبورن أنقذتها. "أين تعيش في برغندي، سيد دوشارد؟"

"قرية تسمى تيروز، سيدتي."

"تيروز؟" السير مالكولم أمعن. "هذا الاسم مألوف. هل أنت تعمل بمجال النبيذ، سيد دوشارد؟"

"أنا اعمل في كرمة بارون أيميل، سيدي."

لرعب جيني، النظرة التي أرسلتها روزينا

لليدي ويلبورن لا يمكن أن تصرح، 'فلاح. عرفت هذا.' بوضوح أكبر إذا ما صرخت بهذا بصوت عالي. لكن تعبيرها وهي تستدير لـ أندريه كان لطيفاً.

"هل أنت واحد من الأشخاص الذين يعصرون العنب، سيد دوشارد؟"

"لا، لسوء الحظ." وجهه الداكن كان هادئاً. "لم يعودوا يعصروه بهذهِ الطريقة. مع أن طريقة القطف لا تزال يدوية."

"آه،" روزينا قالت بغموض. "عندها أنا افترض إنك تملك القليل لفعله في هذا الوقت من السنة."

"ربما، في هذهِ اللحظة بعينها، سيدتي." هز كتفه. "لكن بعد عيد ساينت فينسينت، راعي صانعي النبيذ، خلال عشرة أيام، سنبدأ بالتشذيب."

"مثير للاهتمام،" قالت روزينا، وعادت نحو الليدي ويلبورن بسؤال حول مؤسسة النساء.

الفصل الثالث

بينما أندريه، لا يزال يبتسم، أكمل تكريس اهتمامه لـ سيلا.

أو كما كان يُعرف بشكل أفضل، مغازلتها بشكل سافر تحت أنف خطيبها، فكرت جيني بغضب عارم. وأختها الجميلة كانت تستجيب، نظرات جانبية من تحت رموشها، وضحكات صغيرة ناعمة.

لقد سمعت مرة أن المغازلة تعرف بـ 'ممارسة الحب من دون اللمس' وهنا كان مثال عملي، بينما أندريه يبتسم بعيون سيلا. يدمدم لها، شفتيه على بعد نفس فقط من إذنها...

مختلفة جداً، فكرت، ألم مفاجئ غريب يتلوى بداخلها، عن الطريقة التي عاملني بها. أمسك بي وعانقني... بذاك الشكل.

والذي كان أمراً قررتُ أن لا أفكر حوله مرة أخرى، وأن أتصرف كما لو إنه لم يحدث أبداً.

آل ويلبورن، كما استطاعت أن ترى، كانوا يتظاهرون بأنهم لا يلاحظون ما يحدث على

الطرف الآخر من الطاولة. على أية حال، نظرة واحد نحو جوناثان أخبرتها إنه كان يرتدي تعبيره اللطيف في العادة كقناع.
استدارت نحوه، مثبتة ابتسامة على وجهها، تسأله حول الحصان الذي سمعت إنه يشتريه.
"أنا سأدفع ثمن كبير له،" أجاب بنزق. "أنا فقط آمل إنه يستأهل ما دفعته."
جيني وجدت نفسها فجأة تتذكر إشارة أندريه الساخرة لإشاعات القرية حول دفع جوناثان مقابل متعته... والذي أوشكت على أن تنساه بعد ما حدث تالياً. تأخذ نفساً عميقاً، عزمت على أن تطلق تحذير أخوي في أقرب وقت ملائم.
كل لقمة من الطعام اختفت، لذا جيني افترضت إنها كانت الوحيدة التي شعرت أن اللحم كان مثل مضغ كف جلدي قديم. وجيلي الشمبانيا المزين بالعنب المثلج اثبت بأنه نهاية مثالية وخفيفة للوجبة، السير

مالكولم وأندريه فقط من فضلوا أكل الجبن أيضاً.
"القهوة في غرفة الرسم، اعتقد." روزينا نهضت، معدلة من ثوبها. "اهتمي بالأمر، أرجوكِ، عزيزتي فيرجينيا."
جيني شكت إنها كانت تبعد عن الطريق بشكل مقصود، لكن لم يكن هناك أي شيء تستطيع فعله حول الأمر.
بينما السيدة بيل تصنع القهوة هي حضرت الصينية، نظفت طاولة غرفة الطعام وحَملت غسالة الصحون قبل أن تتجه لغرفة الرسم، فقط كي تتأكد أسوأ مخاوفها عندما وصلت للباب، وسمعت روزينا تقول بنبرة من الإهانة، "لا؟ أنت ترفض طلبي المعقول تماماً من دون حتى أن تفكر به؟ عندما كانت أمنية والدك أن تتزوج لوسيل من هذا المنزل؟ بأنه نوى أن يسلمها للعريس؟" صوتها ارتجف. "أوه، هذا شائن... لا يصدق."

قلبها يغرق، جيني دفعت الباب على وسعه ودخلت. ليس أن أي أحد لاحظ حضورها. الجميع كان يحدق مسحور بالمرأة الغاضبة والرجل ذو العيون الباردة وهما يواجهان بعضهما البعض من على طرفي الموقد العريض.

"أمنية والدي، سيدتي؟" تساءل أندريه دوشارد ببرود. "أنا بالكاد اعتقد هذا. ربما أنتِ لا تدركين أن قبل عدة أسابيع فقط رتب لأن يؤجر هذا المنزل لثلاثة سنوات من نهاية الشهر القادم، أو إنه هو بنفسه كان يخطط للانتقال لفرنسا. حتى ينضم إلي في تيروز. الاتفاق مع المؤجرين قد وقع ولن يكون بمقدرتي أن ألغيه، حتى لو تمنيت فعل هذا."

أضاف بشكل قاطع، "وأنا لا أريد فعله."

بالصمت المذهول الذي لحق، جيني وضعت صينية القهوة بحذر قبل أن تسقطها. تحافظ على يدها ثابتة، رفعت الإبريق الثقيل وبدأت

بملىء الأكواب، عقلها يدور.

بطريقة ما، سمعت نفسها تقول بهدوء، "هل ستحبين بعض الحليب، ليدي ويلبورن؟"

كما لو أن خيط قد قطع، الجو في الغرفة تغيير من دراما عالية إلى واقعي.

الليدي ويلبورن قالت بامتنان، "شكراً لكِ، عزيزتي،" ثم استدارت نحو كنتها المستقبلية، التي بدأت بالبكاء. "اهدئي، طفلتي. هذهِ بالكاد نهاية العالم."

"لكننا قد طلبنا هذهِ الخيمة الجميلة حقاً باللون الوردي وخطوط بيضاء، وكنا سنطلب ورود لتلاؤمها،" سيلا ناحت. "أوه، هذا قاسي جداً من أندرو. كيف استطاع أن يفعل مثل هذا الأمر، ولا يخبرنا؟"

على الأرجح لتجنب مثل هذا المشهد، جيني فكرت بجفاف.

"حسناً، أنا لا اصدق كلمة من هذا،" قالت روزينا بغضب.

أندريه هز كتفه. "عندها اقترح أن تشاوري السيد هارغريفز، الذي سيؤكد التفاصيل."

"هارغريفز؟" روزينا أخرجت ضحكة رنانة. "سوف أجد محامي ملائم خاص بي لن يسمح بأن أحرم من حقوقي بالخيانة."

"خيانة؟" أندريه دوشارد ردد بتأمل. "ربما، سيدتي، هذا آخر ما يجب أن تتكلمي عنه أنتِ من بين كل الناس."

جيني رأت اللون العالي يختفي فجأة من وجه والدتها والسير مالكولم أنتقل بسرعة لجانبها.

"اجلسي، سيدة شارلتون." قادها بحزم نحو كرسي. "طبيعي، كل هذا كان مؤلم بالنسبة لك، لكني واثق أن أندرو كان لديه كل نية في أن يناقش خططه معك، لكن لسوء الحظ لم يكن لديه الوقت لفعل هذا. كان من الممكن أن يكون تغييراً مثيراً جداً لكلاكما،" أضاف بتشجيع.

"حياة جديدة تماماً."

"أعيش في فرنسا؟ مع ابنه الغير شرعي؟" صوت روزينا ارتجف. "أنا لم أكن أبداً... أبداً لأوافق. كما هو يجب... لا بد إنه قد عرف."

"وزفافي،" سيلا قاطعت بطاقة مفاجئة. "ما الذي سيحصل حول زفافي... كل خططي؟ لقد تدمروا،" أضافت بنشيج.

"لا، لوسيل، فقط سيكون علينا أن نغيرهم،" قالت السيدة ويلبورن. "شيء نستطيع مناقشته في وقت آخر عندما تكونين أكثر تماسكاً."

لكن سيلا لم تهدأ، تحملق بغضب بـ جيني التي كانت تقترب منها مع قهوتها.

"هل عرفتِ حول هذا؟ أنا أراهن إنكِ فعلت. وتستطيعين أخذ هذا بعيداً. أنا لا أريده." لوحت بيد غاضبة، موقعة كوب القهوة من قبضة جيني على السجادة، وسكبت محتوياته على ثوب جيني خلال العملية.

فم الليدي ويلبورن اشتد بخط من الاستهجان. قالت لزوجها، "أنا اعتقد إنه من الأفضل أن نرحل، عزيزي."

أندريه دوشارد مشى للأمام. "على العكس، سيدتي. أرجوكِ لا تزعجي نفسك. من الواضح إني غير مرغوب به هنا ومن يجب أن يغادر. اعتذاراتي لتخريب أمسية لطيفة، مع أن سبب الاختلاف لم يكن من اختياري. تصبحون على خير."

عرض ابتسامة مشدودة واتجه للباب، حيث استدار لينظر إلى جيني، على إحدى ركبتيها تستعيد الكوب والصحن من على السجادة.

"أتمنى إني استطيع الشعور بالآسف على الضرر لثوبك، آنستي،" قال بنعومة. "لكن، لسوء الحظ، هذا مستحيل. أنا أرى الأمر كتدخل إلهي."

ومع هذا، رحل.

كان يجب أن تشعرِ بالإهانة، أدركت وهي تحدق خلفه. بدلاً من هذا، وبشكل لا يصدق، كان عليها الصراع كي تسيطر على موجة الضحك الكبيرة التي كانت ترتفع بداخلها فجأة.

"أترين، ليدي ويلبورن." صوت روزينا ارتجف في الصمت المذهول، مذكراً إياها إنه لم يكن هناك أي شيء لتضحك حوله. "أترين كم من المستحيل التعامل مع هذا... المخلوق. الرب يعرف أي ضغط سلطه على أندرو المسكين. أنا أعرف إنه لم يكن أبداً ليتخلى عن هذا المنزل بإرادته، ليس عندما كان يعرف كم يعني بالنسبة لي."

التفت نحو جيني، التي نهضت على قدميها، تمسك بالكوبِ الغير مكسور. "كل هذهِ غلطتك. عرفتُ أن دعوة هذا الرجل هنا ستكون كارثية."

الليدي ويلبورن نهضت أيضاً. قالت بهدوء، "أنا

بالكاد اعتقد أن فيرجينيا يمكن أن تلام على قرار زوج والدتها المتوفي، سيدة شارلتون. مثلكِ، هي على الأرجح لم تتم استشارتها." توقفت. "أنا اشعر إننا يجب أن نتركك لتفكري بهدوء حول الوضع."
وجهت لـ جيني ابتسامة لطيفة. "لماذا لا تصعدي للأعلى وتخلعي هذا الثوب، عزيزتي. ربما تنقعيه بالماء البارد."
أو أرميه بسلة المهملات، فكرت جيني. ماعدا قلة جاذبيته، سيكون دوماً تذكير لأمسية من الأفضل نسيانها.
في الأعلى في غرفتها، بدلته بسرعة بالروب المخملي الأحمر الذي كان هدية عيد ميلادها الأخير من أندرو. كانت لتعطي أي شيء لتأوي ببساطة للسرير، لكن لا يزال هناك أمامها التنظيف، لذا انتظرت عند قمة الدرج ليغادر آل ويلبورن قبل أن تغامر بالنزول للأسفل مرة أخرى.

لكن وهي تصل للممر، الباب الأمامي فُتِح وجوناثان دخل، الثلج يتعلق بشعره ومعطفه الداكن.
توقف عندما رآها. "أوه، أنا آسف. والدي نسي وشاحه."
"إنه هناك على طاولة الممر." توقفت وهو يستعيده. "جون، أرجوك اعتذر لوالديك. أنا... أنا لم يكن لدي أي فكرة أن الأمسية ستكون بهذا الشكل."
اخرج ضحكة قصيرة قاسية. "هذا ما ينطبق علي أيضاً. ما الذي كانت تفعله سيلا بحق السماء... تتحرش بذاك الرجل بهذا الشكل؟"
جيني عضت شفتها. "أرادت منه خدمة. ربما كانت تحاول فقط أن تحسن من العلاقات... تجعله أكثر طواعية." حاولت الابتسام. "أنت تعرف كيف هي، عندما تريد شيء ما."
"أنا بدأت افعل،" قال. "لكن بعد الليلة، أنا

لست مقتنع تماماً من أن ما تريده هو أنا."
جيني تأوهت تحت أنفاسها. هذهِ كانت أمور جدية.
قالت، "جون، أنت لا تستطيع تصديق هذا حقاً. سيلا مهتمة بشخص مثل أندريه دوشارد؟ أبداً ولا بمليون سنة. من الممكن أن تكون تصرفت بغير حكمة أثناء العشاء، لكن ولا واحد منا منطقي التفكير تماماً حالياً."
أضافت بتأكيد، "بالإضافة، لا واحدة بكامل عقلها يمكن أبداً أن تفضله عليك."
قال برقة أكثر، "أنتِ صديقة جيدة، جيني. أفضل مما استحق، اعتقد."
انحنى فجأة ولمفاجئتها وفزعها شعرت بشفتيه تلامسان شفتيها. لقد كانت لمسة عابرة فقط، لكنها خطت للخلف فوراً، مدركة وهي تفعل هذا لصوت مثل إغلاق باب قريب ناعم.

أجبرت ابتسامة. "وسوف أكون أخت زوجة أكثر روعة حتى. عمت مساءاً، جون، ولا تقلق. كل شيء سيكون بخير تماماً. سترى."
رافقته للخارج، وأقفلت خلفه، متذكرة وهي تفعل هذا الوقت قبل أن تعود سيلا وتأسره. عندما أملت إنه في يوم ما من الممكن أن يأخذها بين ذراعيه ويعانقها.
والآن، فجأة، هذا حدث. جون قد عانقها... وهي شعرت... ماذا؟ فقط بإحراج طفيف، إذا ما كانت صريحة، بالإضافة لشعور عميق من الراحة لأن لا سيلا ولا والدتها اختارتا الخروج للممر في مثل هذهِ اللحظة الغير مناسبة.
أنا اعتقد أن دراما اليوم كانت كافية، فكرت.
بينما غداً علي الذهاب للعمل... أخبر الآنسة فين بالخبر السيء. و، بالنسبة لي، هذا أسوأ ما حدث بين كل شيء.

الفصل الرابع

جيني استيقظت صباح اليوم التالي لتجد العالم مغطى بغطاء من الثلج. لا يكفي للتسبب بعرقلة كبيرة، لكن كافي ليكون مزعجاً، فكرت وهي تأخذ بارني خارجاً ليتمشوا على الطريق، متدثرة وترتدي حذائها الثقيل.

من الواضح إنه اعتقد أن الثلج شيء رائع وقفز حوله بفرح. عند عودتهم، أسرع للمطبخ ومن خلال الباب إلى الممر حيث كان يهز نفسه بحماس في نفس اللحظة التي كانت تنزل روزينا الدرج بها.

"هذا الكلب،" صرخت بسم حقيقي بينما جيني تصل وراءه. "سيرحل ما أن يأتي البيطري من أجله."

"لا، أنتِ لا تستطيعين فعل هذا." جيني أمسكت بطوق بارني وهدأته. "أندرو أحبه."

"أكثر مما أحب أياً منا، كما يبدو،" انفجرت والدتها.

"على الأقل دعيني أحاول إيجاد منزل آخر له،" جيني توسلت.

"لديكِ أسبوع،" روزينا رمت من فوق كتفها وهي تتجه نحو غرفة الطعام. "حتى ذاك الوقت، يستطيع البقاء في المنزل الخارجي. أنا لا أريد أن تقع عيناي عليه مرة أخرى."

وأنا لم أرد الاستيقاظ هذا الصباح، جيني فكرت بقلق، تسحب بارني المعارض نحو المطبخ. الآن أنا أرى كم كنتُ محقة.

مرت بليلة متوترة ومريعة. وخمنت، روزينا وسيلا، عندما ستنضم لهما، ستكونان كثيرتا الشكوى، لكن على الأقل هذهِ المرة لديهما بعض الحق بعد هذهِ القنبلة الأخيرة.

لا بد أن يكون أندرو قد خطط لهذا منذ وقت طويل، فكرت بحزن، ومن دون شك هو خدعهم كلهم. مع هذا، في نفس الوقت، هي لم تستطع نسيان جواب أندريه دوشارد

القاسي والغير متوقع لوالدتها عندما ذكرت الخيانة.

كان يجب أن اسألها حول الأمر، أخبرت نفسها، وسأفعل عندما احصل على الفرصة.

لكن على الأقل يبدو أن روزينا قد تقبلت حتمية موضوع الكوخ وحتى وافقت، على مضض، أن تتفحصه، مسلحة بقائمة جيني للترميمات المقترحة.

الآن بارني، الذي يبدو إنه قد استعاد بشكل مختصر بعضاً من حماسته السابقة، قد أصبح إضافة أخرى لقائمة مشاكلها، أدركت بحزن وهي تبدل ملابسها لتنورة كستنائية وبلوزة سوداء بياقة عالية من أجل العمل.

أجرت مقابلتها مع إيما فين خلال فرصة الغداء، وكانت صعبة بقدر ما قد خافت.

"لقد كان هناك الكثير من الإشاعات حول وصية السيد شارلتون، كما أنا واثقة من إنكِ تعرفين،" أخبرتها رئيستها بحزن.

"لكن، بصراحة، أنا لم أبالي بهم."
"لسوء الحظ، كلهم حقيقيين." جيني نظرت للأسفل على يديها المقبوضتين. "أنا... أنا لا املك أي سند على الإطلاق."
"أنتِ لا تعتقدين أن الوريث الجديد سيدعمك؟ إذا ما وضحتِ الظروف؟"
جيني جلست باستقامة. "أنا واثقة من إنه لن يفعل،" أجابت بتأكيد. "حتى لو استطعت أن اطلب منه."
"أوه، عزيزتي،" قالت إيما. "حسناً، جيني، أنا لن أتظاهر بأن أملي لم يخب، لكن عرض أيريس على الطاولة وأنا بحاجة لإنهاء الصفقة بسرعة." قطبت. "حتى بالرغم من إني أشك إنه عندما أرحل، كل شيء سيتغير."
مثل الكثير، فكرت جيني وهي تعود للعمل.

* * * * *

لقد كانت فترة العصر مشغولة في المقهى،

الجو المريع يخلق طلب كبير على الشوربة وشراب الشيكولاتة الساخن، وكل من خدمته اخبرها كم كانوا آسفين حول أندرو وكم كانت خسارته مؤلمة، وهي وافقت بهدوء، تشكرهم لتعاطفهم، بينما تحاول أن لا تستاء من الفضول المرافق لتعازيهم.
لقد كان طبيعي فقط، ذكرت نفسها. أندرو بدا الشخص الأخير في العالم الذي سينجب ابناً خارج إطار الزواج، ويبقيه سراً طوال هذهِ السنوات.
بينما وقت الإغلاق اقترب، جيني كانت لوحدها في المقهى، تنظف الطاولات، عندما دخل أندريه دوشارد وأخذ مقعداً في الزاوية. للحظة، وقفت، جامدة، مدركة لعصف قلبها، والجفاف المفاجئ لفمها. حقيقي لكن غير متوقع.
ولم يكن هناك أي شيء تستطيع فعله،

الكبرياء يمنعها من رفع صينيتها المحملة والهرب نحو المطبخ، تاركة شخص آخر ليتعامل مع الزبون الغير مرحب به.

سحبت نفساً عميق، ثم مشت عبر الغرفة، مدركة بحدة بأنه كان يراقب اقترابها بكل خطوة من الطريق، فمه القاسي يبتسم بخفة وهو يميل للخلف في كرسيه.

وهي تصل للطاولة، قال بنعومة، "إذاً هذا كيف تقضين أيامك."

"نعم، بالضبط." جيني رفعت ذقنها، شاكرة لثبات صوتها. حتى إنها حقنته بنبرة من اللذاعة. "هل هذا ما آتيت من أجله لهنا... لإشباع فضولك؟"

"ليس تماماً." ألقى بنظرة سريعة على القائمة. "قهوة، أرجوكِ."

"بالتأكيد." كتبت على دفتر الطلبات، ثم توقفت. "حليب وسكر؟"

قطب. "شكراً. لكن، ربما، كونياك."

جيني هزت رأسها. "ليس مصرح لنا ببيع الكحول." أضافت ببرود. "ليس حتى النبيذ، إذا ما كنت تأمل أن تكون الآنسة فين شارية محتملة."

"يا لها من خسارة،" قال بخفة ونظر نحو القائمة مرة أخرى. "لكن عندها، هذهِ مؤسسة أنثوية جداً، أليس كذلك؟"

"ليس على وجه الخصوص،" نفت بسرعة. "طعامنا يروق للرجال أيضاً."

مع إنه خطر لها على مضض أن ولا احد من زبائنهم الرجال احضر معه هذا النوع من الوجود... هذهِ الطاقة الخالصة إلى المكان، مما جعلته يبدو بشكل ما... مصغراً.

وجدت الإدراك مقلقاً، وأسرعت لتتكلم مرة أخرى. "ربما يجب أن تبقى في فندقك."

هز كتفه. "قهوتهم لا تستحق الاسم. لكنها تؤدي غرضها بطرق أخرى. لقد وجدت المكان منجم حقيقي للمعلومات."

توقف، ملاحظاً تعبيرها الحائر. "منجم معلومات،" شرح. وجه لها نظرة ساخرة. "أيضاً الفتيات اللاتي يعملن هناك يبتسمن أكثر."
جيني توترت. "ربما لديهم أكثر ليكونوا سعداء حوله. يبدو إنك نسيت بأني خسرت شخص كنت انظر إليه كأب للعديد من السنوات."
"كما لم أفعل أنا،" قال بلمسة من القسوة. "لمعظم حياتي، كان اسم فقط. وعندما تغير هذا، في البداية أنا لم أرحب به."
"بينما نحن لم ندرك حتى إنك موجود."
قال بجفاف، "وأنتِ تتمنين بأني بقيت بهذا الشكل، أليس كذلك؟"
"أنا بالتأكيد أتمنى بأننا كنا مستعدين،" أجابت بجمود. "بدلاً من التعرض لصدمة بعد الأخرى."
"وأنتِ تكرهينه لكل هذا؟"
وجهت له نظرة مصعوقة. "لا... لا، بالطبع لا.

كيف استطيع؟" توقفت. "أنا فقط لا افهم كيف يمكن له أن يحتفظ بهذا سراً كل هذا الوقت."
قال بنعومة، "لكننا كلنا نملك أسرارنا، ألا نفعل؟ أمور نفضل أن نبقيها بعيداً عن العالم؟" لدقيقة نظراته علقت على شفتيها المنفرجتين، كما لو ليذكرها بتلك اللحظات المدمرة بين ذراعيه، ولغضبها، جيني شعرت بجلدها يزداد حرارة باستجابة لم تكن قادرة على السيطرة عليها.
"أما بالنسبة لوالدي..." هز كتفه مرة أخرى. "ربما، آمن إنه سيكون هناك دوماً المزيد من الوقت... ليوضح الماضي ويتحدث عن مخططاته للمستقبل. درس يجب أن نقدره كلنا، ربما."
"تماما كما يجب أن أتذكر بأني هنا لأعمل،" قالت باختصار، لا تزال تشعر بفقدان التوازن وتكرهه لهذا. "سوف احضر لك

القهوة، سيد دوشارد."
"واحضري واحدة لنفسك. أنا أريد التكلم معك."
"هذا ضد القوانين. نحن لا نجلس مع الزبائن."
حاجبيه ارتفعا بسخرية. "آه. ليس حتى عندما تكونين مع فرد من العائلة؟"
"أنت وأنا لسنا قريبين بأي شكل من الأشكال،" قالت. مضيفة، "لحسن الحظ."
"عندها نحن نتفق على شيء، أخيراً." ابتسم لها. "الآن، لمرة، اكسري هذا القانون الذي لا اصدق بأنه موجود، واشربي القهوة معي."
أضاف بجفاف، "لكن ونحن متفاهمين، بالطبع، إننا لن نرميها على بعضنا البعض."
جيني أرسلت له نظرة حارقة ثم ذهبت بتردد خلف الكاونتر وصبت كوبي قهوة سوداء، مدركة إنها كانت مراقبة من خلال الألواح الزجاجية في قمة باب المطبخ.

لقد كان هناك مرآة كبيرة على الحائط الخلفي، وهي لمحت نفسها وهي تستدير، وجهها لامع وشعرها بخصل هزيلة.
بدت مثل شخص ما قضى يومه على قدميه... وبعمل مرهق، بينما المئزر جعلها تشعر فجأة مثل هدية ملفوفة بشكل سيء.
لكن ماذا بحق الجحيم، فكرت. إنه لا يملك أي أوهام حولي. لقد آتى لهنا للتحدث، هذا كل شيء.
يديها كانت ترتجف، بصدى للصراع الداخلي الأحمق الذي بدا إنها غير قادرة على السيطرة عليه، لكنها تدبرت أن توصل الأكواب للطاولة من دون أن تكب أياً من السائل في الصحون.
"ما الذي أردت مناقشته؟" سألت، تستند بارتباك على حافة كرسيها.
"دعينا نبدأ بأمنيتك الاستثنائية لشراء هذا العمل."

أنزلت كوبها بسرعة. "كيف عرفت حول هذا؟"

"والدي أخبرني." توقف. "أرجوك تفهمي إنه لم يتمنى أن يخيبك، لكنه لم يفضل هذا الاقتراح."

"هو أخبرك بهذا؟" مرعوبة، جيني ابتلعت ريقها. "لكن... لماذا؟"

"إنه لم يردك أن تصبحي الآنسة فين التالية. اعتقد إنكِ كنت صغيرة جداً لتدفني نفسك في مثل هذا المستقبل."

عضت شفتها. "حسناً، هذا بالكاد يهم. المقهى يباع لشخص آخر."

"إذاً ستبحثين عن بداية جديدة، بعيداً عن هنا، ربما."

قالت باختصار، "أنا لم أقرر."

فمه التوى قليلاً. "لا شك أن هناك الكثير لتقفي عنده. لكني أنصحك في تجاهل آمال والدتك في قلب وصية والدي لصالحها.

هذا لن يحدث، أياً كان المحامي الذي تختار أن توظفه بمكان السيد هارغريفز."

"بمكانه؟" جيني كانت مرتبكة. "أنا لا افهم."

"تكلموا على الهاتف اليوم. كانت غاضبة لأنه لم يحذرها بأن المنزل قد تأجر. شرح إنه لم يتمنى أن يثقل عليها فوراً بالمزيد من الأخبار السيئة. بأنه أنتظر فقط لفرصة ملائمة. لكن هذا لم يشكل فرقاً. إنها لم تعد تريده أن يُمثلها."

تخنق تأوه، قالت، "أنا واثقة من إنها لم تعني هذا. سوف أتحدث إليها."

"أنا اعتقد أن الوقت تأخر لهذا. إنها تلومه، أتفهمين، لإطاعة تعليمات والدي حول التخلص من عزبته. لعدم، كما تقول، جعله يرى المنطق."

نبرة الاستهزاء الخفيفة في صوته أزعجت جيني. قالت بحماس، "أنت بشكل واضح لا

تفهم كيف تشعر والدتي. كم مرتبكة... كم متألمة هي... لأن تتم معاملتها بهذا الشكل... بعد إحدى عشرة سنة سعيدة."

"هذا كيف ترين الأمر؟ رومانسية حقيقية؟" السخرية في صوته الآن كانت واضحة وهذا وخزها. "والذي كيف بدأ، أليس كذلك؟ سطح سفينة تحت النجوم... رجل وامرأة بذراعي بعضهم البعض، متخطين مآسي الماضي، يجدون أمل جديد معاً؟"

"وما الخاطئ في هذا؟" جيني طالبت بدفاع. "العديد من الناس يبدأون علاقات تطول في العطل."

قال بنعومة، "والعديد غيرهم يعتبرونها مغامرة ممتعة، ولا يفكروا بها مرة أخرى أبداً عند عودتهم لحياتهم التي يعيشوها كل يوم. ربما هذا الخيار الأكثر حكمة."

حدقت به. "وهذا ما تعتقد أن ما كان من المفترض على والدتي أن تفعله بوقتها؟"

نبرته اشتدت. "أنا لا استطيع التكلم عنها. لكن والدي... بالتأكيد."

قالت، "أنا اعتقد إنك مهين."

هز كتفه. "أنا سأقول... صادق."

جيني نهضت على قدميها، ترتجف. "أي حق لديك لتحكم عليها... أو أياً منا؟ والدتي تُركت أرملة مع طفلتين صغيرتين، والقليل جداً من المال."

فمه التوى بسخرية. "مع هذا كانت شريكة في صالون تجميل، واستطاعت تحمل كلفة رحلة بحرية مكلفة في البحر المتوسط، ولم تختار أن تأخذكِ أنتِ أو أختك معها. لا يصدق."

شريكة في صالون تجميل؟ جيني كررت بصمت، قلبها يغفل عن نبضة. والدتها كانت مدرمة أظافر. موظفة. ما الذي كان يتحدث عنه؟

غيرت أسلوبها بسرعة. "أنت تتكلم كما لو

أن والدتنا تخلت عنا في الشارع،" تحدث. "لقد بقينا في الواقع مع جدتي وزوجها في فولهام، وقضينا وقتاً رائعاً، بينما كنا لنضجر على متن سفينة طوال اليوم. ووالدتي كانت قادرة فقط على الذهاب في الرحلة لأنها قد ربحت جائزة في اليانصيب. ليست جائزة كبيرة، بالطبع،" أضافت بسرعة، ترى حاجبيه يرتفعان. "لكنها دفعت للعديد من الأشياء. بالإضافة، كانت قد مرت بوقت صعب واحتاجت للراحة."

"لا شك." صوته كان بلا نبرات. "و، في نهاية الرحلة، يا لها من مفاجئة، كان لديها زوج جديد وغني."

صوتها ارتجف. "كيف تجرؤ. ما الذي تلمح إليه بحق الجحيم؟"

"أنا لا ألمح لأي شيء. أنا أقول الحقائق. هل تستطيعين أن تنفي بأنك تساءلتِ كيف قد حدث... هذا الزواج الملائم جداً؟"

"بالطبع أنا أنفي. لقد التقوا ووقعوا في الحب. هذا كل ما في الأمر." قبضت على مؤخرة كرسيها بكلتا يديها بينما الألم، خليط غريب من الألم والارتباك، يتلوى بداخلها، مضيفاً لصدمتها وحيرتها. "هل هذا نوع السم الذي كنت تغذيه لـ أندرو على مدى السنوات؟ تقلبه ضد زوجته؟ حسناً، أنا لن... أنا لا اصدق كلمة منه."

"عرض من الولاء العائلي؟" عاكس بقسوة. "تأخر الوقت قليلاً لهذا، كما اعتقد. وأنا لم أقل أي شيء لوالدي. على العكس، الشكوك كانت كلها خاصة به. أنتِ لست حمقاء، فيرجينيا، لذا اسألي نفسك لماذا."

أنهى كوب قهوته ونهض، واضعاً مجموعة من العملات على الطاولة. "لكن قهوتك ممتازة،" أضاف، وخرج.

أرادت أن ترمي المال وراءه، لكن إدراكها

للعيون المراقبة في المطبخ منعها.
وضعت ثمن القهوة في الصندوق وألقت الباقي في جرة البقاشيش، ثم حملت صينيتها المحملة إلى المطبخ، متجاهلة النظرات الفضولية التي استقبلتها.
وهي لم تكن قادرة على التكلم معه حول بارني وخطتها لإيجاد منزل له، أدركت بحزن. لكن ماذا بحق الجحيم؟ هي ستبدأ بها بأي حال.

*****

عندما وصلت للمنزل، وجدت روزينا تغلي بالتمرد وبشكل واضح ليست بمزاج للإجابة على نوع الأسئلة التي عرفت جيني إنها بحاجة لطرحها.
"سأجد شركة قانونية في لندن ستمثلني،" أعلنت. "هارغريفز ذاك لا يستطيع الخروج من كيس ورقي كما أخبرته."
جيني عضت شفتها. "معارك المحاكم

مكلفة جداً." "من دون ذكر نوع الحقائق الغير متوقعة التي في بعض الأحيان تظهر للعلن كنتيجة..."
"لكن تكاليفي سيتم دفعها من قبل الطرف الآخر،" روزينا أصرت. "وبينما المحكمة مستمرة، سأصر على البقاء هنا. ليس لدي أي نية في الانتقال إلى ذاك المنزل الصغير المريع."
"إنه بحاجة للعمل،" جيني اعترفت بتردد.
"لكن من الممكن أن يكون حميمي حقاً."
أوه، فكرت، بينما والدتها تفور بالغضب. كلمة خاطئة.
"حميمي؟ لا يوجد مجال لأرجحة قطة، فماذا عن استقبال أصدقائي." أضافت بحدة، "و، بالطبع، بغرفتين فقط، ستحتاجين لإيجاد مكان آخر للعيش."
جيني حدقت بها. "لكن سيلا ستتزوج. بالتأكيد نستطيع مشاركة غرفة حتى

ذاك الحين."

"لا تكوني سخيفة، فيرجينيا. كلا الغرفتين صغيرتين، وأختكِ ستحتاج مخزن لملابسها." روزينا جعلت الأمر يبدو منطقياً جداً. "على أية حال، حان الوقت لأن تكوني مستقلة. لا يمكن أن تتوقعي مني الدعم للباقي من حياتك."

جيني أرادت الاعتراض. لتقول، إذا ما ذهبت للكلية وتدربت كمعلمة كنت لأكون مؤهلة الآن. لكنكِ أوقفتني.

بدلاً من هذا، قالت بهدوء، "لا، ماما. أنا لم أتوقع هذا أبداً. وسوف أجد شيء ما." توقفت. "أين سيلا، بالمناسبة؟"

"بالخارج." روزينا هزت كتفها. "أنا افترض عند آل ويلبورن."

"تصلح ما حدث، أنا آمل،" قالت جيني، متذكرة من دون متعة تلك اللحظات المحرجة مع جوناثان في الممر.

"هذا بالكاد ضروري. ليس عندما تكونين جميلة بقدر سيلا." والدتها هزت رأسها. "فيرجينيا المسكينة. أنتِ لم تفهمي أبداً كيف يعمل كل شيء، أفعلتِ؟"

"كما هو واضح لا، لكني أتعلم بسرعة." جيني نهضت. "اعتقد بأني سآخذ حماماً حاراً."

في الممر، التقت بمدبرة المنزل. "أنا لن أريد العشاء، سيدة بيل. أنا اخطط لليلة مبكرة." أغلق عيوني. امحي هذا اليوم المريع...

"أنا لست متفاجئة،" السيدة بيل قالت بنفاذ صبر. "أنتِ تبدين مرهقة. لكنكِ لن تذهبي للسرير جائعة،" أضافت بحزم. "سوف احضر لكِ شيء ما على صينية."

الـ 'شيء ما' اتضح إنه طبق يغلي من الحساء، يرافقه خبز جاف، قطعة جبن وتفاحة، وهذا، بالتحالف مع زجاجة المياه الحارة التي اكتشفتها جيني في السرير، جعلوا حنجرتها

تنقبض بتهديد الدموع.
لكني لا استطيع البكاء، فكرت. لأني إذا ما بدأت، من الممكن أن لا أتوقف أبداً، وأنا احتاج لأن أكون قوية.
"أنتِ تدللين، سيدة بيل،" قالت بمحاولة لإضافة الخفة على الموقف.
"هذا لا يحدث غالباً." وضعت الصينية فوق حضن جيني. "بالإضافة، من الممكن أن تكون فرصتي الأخيرة لفعل هذا. السيدة شارلتون تريدني أن ارحل بنهاية الأسبوع."
"نهاية الأسبوع،" جيني أعادت بخدر. "لكن هذا لا يعتبر حتى إنذار ملائم."
"أوه، اسكتي الآن،" السيدة بيل قالت بنشاط. "لقد كانت تحاول التخلص مني لوقت طويل بما يكفي، كما تعرفين جيداً. وأنا ليس لدي أي أمنية للبقاء هنا من دون السيد، ليس وكوخي الجميل بانتظاري."
توقفت. "وأنتِ يجب أن تفعلي نفس الشيء،

عزيزتي. انشري جناحيك وحلقي."
أخرجت إيماءة مختصرة وتركت جيني لعشائها. ولأفكارها... التي، مع إنها كانت محتارة وغير سعيدة، لا يزالون لم يكونوا عائقاً ضد الحساء اللذيذ الكثيف بكتل من اللحم، الخضار والشعير، ونشره للدفء الخادع خلال كل أنش منها. وجدت إنها تنهي آخر قطرة منه وتلعق الصحن.
أنهت الخبز مع الجبن، ثم، مستندة للخلف فوق وسادتها، بدأت بأكل التفاحة، ريانة وحامضة قليلاً، تماماً كما تحب التفاح دائماً. مثل التفاحات على الشجرة في حديقة العمة جوي في المنزل الكبير المريح في فولهام... إنها لم تفكر في هذا منذ سنوات، ولولا تلميحات أندريه دوشارد الكريهة، لم تكن لتتذكر أياً من هذا الآن. لكن بعضاً من كلامهم جعل أجراس الإنذار تدق. وأخذوها رغماً عنها إلى الوقت حين كانت في الحادية

عشرة من عمرها وحياتها تغيرت إلى الأبد.
أخذوها إلى شارع لورمير. منزل محاط بشرفة مثل كل المنازل المجاورة في الحي بطريقه الصغير المعبد بالأمام والباحة في الخلف.
منزل والدتها كرهته دوماً، مع أن جيني تستطيع أن تتذكر والدها وهو يشرح بهدوء وصبر بأنهم براتبه الحالي كمدرس في مدرسة ابتدائية، فهذا المنزل كل ما يستطيعون تحمل كلفته. وبأنه عندما يحصل على الترقية، يمكنهم ربما، أن يعيدوا التفكير بالأمر.
بدلاً من هذا والدهم مرض، وبينما جيني كانت صغيرة جداً لتفهم ما كان اللوكيميا، غريزة ما أخبرتها إنه كان يأخذ والدها الرقيق الظريف منها، بسرعة كبيرة وبنهائية مريعة.
خبيرة جميلة متمرسة، روزينا كانت تعمل بدوام جزئي في صالون محلي لكن بدلت

لدوام كامل عندما أصبحت أرملة. الراتب، تعززه البقاشيش من الزبونات الثريات، لم يكن كثيراً، لكن العائلة نجت، بمساعدة الجيران في وقت المدرسة والعمة جوي أثناء العطل.
إنها تستطيع تذكر أخذ سيلا إلى الصالون كل يوم بعد المدرسة، تبقيها هادئة في غرفة الموظفين المزدحمة باستخدام الألوان ودفاتر التلوين حتى يحين الوقت للعودة للمنزل.
"إنها أختك الصغيرة،" والدتها أخبرتها. "عملك أن تعتني بها." وهي أطاعت.
العمة جوي وزوجها، الذين امتلكوا سلسلة من الكراجات الناجحة، كانوا من دون أطفال، لكنهم دوماً ما فرحوا بشكل صادق لرؤية روزينا وبناتها، بالرغم من أن جيني لاحظت أن والدتها غالباً ما تكون صامتة... تقريباً متفكرة... عند عودتهم إلى شارع

لورمير، كما لو كانت تقارن بين أسلوب حياتهم المختلف، وتجد أسلوبهم بغيضاً.
تماماً كما فعلت عندما الزبائن في الصالون تحدثوا عن فيللهم على البحر المتوسط وتباهوا بمجوهراتهم الجديدة وأثوابهم الراقية.
ومن ثم أحد الأيام روزينا فجأة كانت من تحمل الحقائب الممتلئة بالملابس من شارع أوكسفورد ونايتسبريدج.
"لدي مفاجئة،" أخبرتهم بحيوية. "كسبت القليل من المال بشكل غير متوقع."
ليس القليل، فكرت جيني. عدة آلاف من الباوندات من اليانصيب. ما يكفي للدفع لرحلة بحرية تحت الشمس وأكثر بينما هي وسيلا يبقون مع العمة جوي.
عرفوا بالضبط متى ستعود والدتهم بحذف الأيام من على رزنامة المطبخ. جيني راقبتهم وهم يتزايدون، تتوق للعودة لمنزلهم في شارع

لورمير وحياتهم المعتادة.
لكن عندما عادت روزينا، لم يكن لشارع لورمير. بدلاً من هذا أجرت شقة جذابة بشكل مؤقت في حي راقي حديث. وبعد أن أوصلتهم العمة جوي إلى هناك، سمعوا صوت عراكها مع والدتهم ومن ثم صوت إغلاق الباب في البعد.
حتى عندها لم تتحرك، فقط انتظرت حتى آتت والدتها، محمرة وفمها مشدود، صوتها أجش وهي تقول، "دعونا نستكشف مكاننا الجديد."
ممسكة بيد سيلا، لحقت بوالدتها بطاعة خلال غرفة المعيشة الواسعة، غرفة النوم الجميلة بألوانها العاجية والزرقاء، الحمام المترف ببلاطه الوردي والبنفسجي، والمطبخ الرخامي، وكل ما استطاعت التفكير به هو كم تكرهه.
"متى سنعود إلى شارع لورمير؟" سألت أخيراً.

"لن نفعل،" قالت والدتها باختصار. "لا يوجد هناك شارع لورمير. أنا لا أريد سماعكِ تتكلمين عنه مرة ثانية. أبداً."

وهي عنت هذا، فكرت جيني، تشعر بنفس الارتجافة الصغيرة فوق ظهرها. جعلت الأمر يبدو كما لو أن تلك الحياة الأخرى لم تتواجد أبداً. تماماً كما لم يسمعوا من العمة جوي والعم هاري مرة أخرى أبداً. ولم يكن مسموحاً لي ذكرهم أيضاً.

ومن ثم، أحد الأيام، روزينا أخذتهم للخارج لشرب الشاي في أحد المتاجر الكبيرة.

جيني تستطيع التذكر كيف قبضت روزينا على أياديهم كما لو كانت متوترة وهم يخرجون من المصعد، حتى رجل طويل بشعر رمادي، جالس عند طاولة لوحده، وقف وابتسم، عندها استرخت وأعادت ابتسامته.

"عزيزتاي،" قالت. "هذا صديق خاص جداً لي."

وهذا، فكرت جيني، كان أول لقاء لنا مع أندرو.

مقطبة، نقلت صينية العشاء إلى الطاولة بجانب السرير واستقامت بجلستها، تحضن ركبتيها.

كان واضحاً أن روزينا قد حسنت من وضعها بالعمل وأجرت الشقة كي تثير أعجاب الرجل الجديد في حياتها.

ليس أخلاقي على وجه الخصوص، فكرت بدفاعية، لكنه بالكاد جنحة فيدرالية. أو ما يكفي ليجعل زوجها يشعر بالخيانة، إذا ما اكتشف أبداً.

بالإضافة، بمقابل كل هذا، روزينا، في ثلاثينياتها، كانت وحتى الآن امرأة جميلة، شعرها لا يزال أشقراً... ببعض من المساعدة هذهِ الأيام... وجلدها خالي من العيوب.

ليس غريباً أن أندرو انجذب لها بما يكفي كي يعرض الزواج.

وحتى إذا لم تكن حياتهم معاً مثالية، فهذا بالتأكيد أفضل من العديد من الزواجات.
لذا أندريه دوشارد لم يكن لديه أي حق في أن يلمح إلى أي شي مختلف. لا حق على الإطلاق.
أفضل ما استطيع فعله، أخبرت نفسها بعزم، هو وضع الأمر كله... خصوصاً هو... خارج تفكيرها. وتركز بدلاً من هذا على أياً ما كان يحمله المستقبل لها.
وتحاول أن لا تفكر كم يبدو هذا كئيباً.

روايات رومانسية مترجمة
تصدر حصرياً من منتديات روايتي الثقافية

الفصل الخامس

في اليومين التالين، شكوك جيني حول مكانتها في الآنسة فين بدأت بالتضاعف بعد كلام أيريس بوتر جهراً حول التغييرات التي كانت تخطط لها.

لكن على الأقل أندريه دوشارد لم يعد، مما أراح جيني، مع إنها كانت مدركة إنه في كل مرة الجرس يرن عند باب المقهى ليشير إلى وصول زبون جديد، بدا أن قلبها يقفز في صدرها، والذي لم يكن معقولاً على الإطلاق. على حسب معرفتها، يمكن أن يكون قد عاد إلى برغندي وهي تخلصت منه. آخر شخص تحتاج لوجوده حولها هو شخص يمسك بها باستمرار على حين غرة. شخص اجبرها على تذكر أشياء كان أفضل بكثير أن يبقون منسيين. والأسوأ حتى، شخص جعلها مدركة لمشاعر تفضل أن تتجاهلهم تماماً. لقد كان مقلقاً بشكل عام.

لكن بقدر ما تمنت ذهابه، غريزة ما أخبرتها

إنه لا يزال موجود. ولا يزال قادر على دفعها نحو حافة غير متوقعة...
توقفي، أنبت نفسها، تحفر أظافرها براحتي يديها. لا تفكري بهذا الشكل. في الواقع، لا تفكري حوله على الإطلاق.
روزينا لا تزال تبحث بهوس عن النصيحة القانونية التي تريد سماعها، وليس حتى بداية الترميمات في كوخ الحارس استطاعت أن تشتت انتباهها.
على العكس، أخبرت جيني نفسها بحزن، روزينا لا تزال تبدو عازمة على البقاء بالضبط حيث هي.
وتصرفاتها نحو بارني لم تنعم أيضاً.
"هل فعلت أي شيء حول إيجاد مالك جديد له، فيرجينيا؟ إذا لم تفعلي، عند نهاية الأسبوع... سيرحل."
"وضعت أعلاناً في نافذة الإعلانات في القرية،" جيني قالت بهدوء.

"تعتقدين إنكِ ستغرقين بالإجابات؟" روزينا أخرجت ضحكة قصيرة. "أنا أشك بهذا."
"أنا سأرضى بشخص واحد يريده حقاً،" جيني أجابت. وإذا ما كان هذا ممكناً، فهذا الشخص سيكون أنا، فكرت الآن بوخزة، مقررة الذهاب للمتجر خلال استراحتها للغداء لترى.
لكن الساعة عبرت الثانية قبل أن تستطيع جيني تعليق مئزرها، ترتدي معطفها وتقطع الشارع نحو متجر بيتس.
فقط لتلاقي خيبة أمل أخرى.
"الوقت سيء لتحمل مسؤولية كلب، بمجيء فواتير عيد الميلاد، والجو السيء للمشي،" قالت السيدة بيتس. "أنا سأصبر للربيع، آنسة ماسون، وأحاول مجدداً."
إذا فقط، فكرت جيني وهي تستدير بعيداً، بكلمة شكر وابتسامة مجبرة.
وهي تخرج من المتجر وتلاحظ الواجهة

المزينة لفندق روز اند كارون بالمقابل، الغضب المتصاعد حارب شعورها المبدئي من الهزيمة.

ها هو هناك، فكرت، بحدة. الرجل الذي ظهر من لا مكان، أعطي كل شيء ومع هذا بدا إنه لا يقدر أياً منه.

كانت تستدير لتعود إلى المقهى عندما عيونها علقت على بقعة من الألوان ورأت جسداً بسترة بنفسجية مألوفة يخرج خلسة تقريباً من خلال القوس الذي يؤدي لمدخل الفندق، تسحب قلنسوتها المحفوفة بالفرو للأمام كما لو لتغطي وجهها بالإضافة إلى تغطية شعرها الأشقر.

جيني وقفت، أنفاسها ثقيلة كما لو إنها لكمت في الصدر، تراقب سيلا، رأسها محني، تقطع طريقها بحذر فوق الرصيف نحو الاستدارة المؤدية لموقف السيارات، وتختفي من نظرها.

لا. الكلمة ترددت في رأس جيني بقوة لدرجة إنها للحظة مريعة اعتقدت إنها صرخت بها بصوت عالي. لكن ولا أحد عابر استدار ليحدق بها، لذا بقيت حيث كانت تحت حماية مظلة السيدة بيتس، تحاول أن تسيطر على نفسها.

تخبر نفسها إنه لا بد أن يكون هناك عشرات الأسباب البريئة لزيارة سيلا للفندق، لكن غير قادرة على التفكير بواحد. لقد كان فقط الفندق المحلي للقرية، وأختها كانت تفضل الحانات الريفية الراقية بقوائمهم المثيرة للاهتمام ونبيذهم الغالي. نوع الأماكن التي يأخذها إليها جوناثان...

ابتلعت ريقها، متذكرة حفلة العشاء. أندريه دوشارد يميل نحو أختها، عيونه الداكنة عازمة، يدمدم بما يعلمه الرب وحده. وسيلا تبتسم، محتضنة كل الاهتمام. ربما تفكر بأنها حصلت عليه تماماً. طوال الوقت غير

مدركة لانزعاج جوناثان واستياءه.
لكن بالتأكيد... بالتأكيد... توقف الأمر هناك. لا بد أن يكون، جادلت مع نفسها. لأن سيلا لا يمكن أن تكون قد دبرت للقاء مع أندريه بالسر... هل فعلت؟
هل خطرت لها فكرة إنها تستطيع إقناعه بطريقة ما لترتب لها لاستخدام منزل بارودين من أجل الزفاف بعد كل شيء؟
إقناعه بطريقة ما...
جيني شعرت بالمرض تحت قوة المشاعر التي تجيش بداخلها... الشعور الرئيسي، أخبرت نفسها، هو الغضب.
ألم ترى سيلا إنه إذا ما جوناثان، الغيور بالفعل، شك حتى بأنها كانت تتسلل خارجة للقاء أندريه دوشارد بالسر، فإنه لن يكون هناك زفاف؟ لا بد أن تكون مجنونة لتخاطر بمثل هذهِ المخاطرة.
لذا، أياً ما كان يجري عليه التوقف هنا وفوراً

قبل أن ترتكب سيلا خطئاً يتعذر أصلاحه وتخرب حياتها.
إنها لا تزال أختي الصغيرة، فكرت، مبتلعة ريقها. وعلي الاهتمام بها.
تقريباً قبل أن تدرك ما كانت تفعله، عبرت الطريق واتجهت إلى استقبال الفندق. لم يكن هناك أي أحد عند المكتب لكن نظرة واحدة للوح المفاتيح حيث علقت المفاتيح أخبرتها أن مفتاح الغرفة الثالثة مفقود.
غير مرئية وبلا صوت، صعدت السلم اثنتين بكل مرة. الغرفة التي أرادتها كانت عند نهاية الممر، وعلامة عدم الإزعاج عُلِقت على مقبض الباب.
لا جائزة للتخمين لماذا، فكرت جيني بوحشية، تقبض يديها وتدق بعنف على الباب الخشبي. أوه، سيلا، أيتها الحمقاء...
وبهذا، الباب فتِح وأندريه دوشارد واجهها. ما

عدا منشفة معقودة حول خصره وتقطيبة، لم يكن يرتدي أي شيء. والتقطيبة احتدت وهو ينظر إليها.

"أنتِ،" زمجر. "ما الذي تفعلينه هنا؟ ما الذي تريديه؟" شعره كان مبللاً ومتشابك وكتفيه، صدره ورجليه العضلية الطويلة لمعوا أيضاً ببريق المياه. اللحية غطت ذقنه. مدركة إنه كان هناك الكثير منه معروض على العيان، جيني، قلبها متسارع، اختارت الأمان ونظرت إلى عينيه. قالت بتضخيم لاسع، "أنا أريدك أن تترك أختي بحالها. هذا غير قابل للتفاوض."

"أختك؟" أعاد. "ما الذي تقولينه؟"

"أوه، لا تتظاهر." نظرها تخطاه، جيني استطاعت رؤية السرير المبعثر تحت نور المصباح فوق الطاولة المجاورة للسرير. حنجرتها اشتدت بشكل غير قابل للسيطرة، جاعلة صوتها أجشاً. "كانت هنا هذا العصر.

في الفندق. رأيتها تغادر."

"ومن هذا أنتِ استنتجت... ماذا؟" أمسك برسغها بإحدى يديه، يسحبها للأمام في الغرفة، وأغلق الباب باليد الأخرى. عازلا إياهم عن العالم.

تحررت. "ما الذي تفعله بحق الجحيم؟" صوتها ارتجف.

"أنا اعتقد إنه يسمى الحديث،" قال. "في خصوصية." النظرات الداكنة ثبتتها مثل فراشة على لوح الفلين. "لذا تعتقدين إنها كانت معي، وإننا عشاق؟"

جيني ابتلعت ريقها، تحاول أن تسيطر على تسارع أنفاسها. الغرفة، ليست كبيرة بأفضل الأوقات، بدت تنبض بالغضب، والذي أغلق حولها بشكل خانق، يجعلها تريد الخطو للخلف، بعيداً عنه.

بعيداً، أيضاً، عن الرائحة المغرية للصابون والشامبو اللذان ينبعثان من جلده المبلل

البارد. لكن هذا سيأخذها أقرب إلى السرير، لذا وقفت في مكانها. لأنها كانت من تملك الحق كي تغضب. وهي احتاجت للبقاء غاضبة.

قالت بتحدي، "أنت تجدها جذابة. تصرفاتك الليلة الأخرى جعلت هذا واضحاً تماماً. وهي لا تملك الكثير من التجربة مع الرجال، لذا ستشعر بالإطراء. لكنها مخطوبة... واقعة في الحب." أضافت بحيوية، "وأنا لن ادعها تخرب حياتها فقط حتى تستطيع أن ترضي رغبة زائلة."

"مخطوبة، بالتأكيد. على الأقل في الوقت الحالي. واقعة في الحب؟" هز كتفه. "من يعلم؟ أنا اعتقد إنكِ أنتِ الساذجة، فيرجينيا." توقف.

"لكن دعينا نكون صريحين. ألن تكوني سعيدة إذا ما السيد ويلبورن الشاب، الغني والجدير، لم يعد خطيب أختك ويعود

ليواسي الفتاة التي اختارها أولاً... أنتِ."

أضاف بخشونة، "الآن أنتِ من يجب أن لا يتظاهر. أو هل اعتقدتِ أن عناقكم الرقيق وأنتِ بنصف ملابسك لم يلاحظه أحد؟"

تذكرت صوت إغلاق الباب. قالت بصوت أجش، "أنت... كنت هناك؟"

"كنت أقول ليلة سعيدة إلى مارغريت. عندما رأيت بأني تطفلت، غادرت بطريقة أخرى."

جيني رفعت ذقنها. قالت بوضوح بارد. "لم يكن هناك أي تطفل. ما رأيته كان بريء تماماً. لقد مر بأمسية مريعة، وكان... منزعجاً، هذا كل شيء."

فمه التوى بسخرية. "وعندما يتزوجون، هو وأختك، وكل أمسياته تصبح مريعة، إلى من سيلجأ عندها؟ لأن الجميلة لوسيل، تتطلب رجل أقوى من جوناثان سيء الحظ. شخص لن يسايرها بحماقة، لكن يعطي غرضاً لحياتها

كل يوم، ويعلمها أن تكون امرأة في سريره في الليل."

توترت. "أنا افترض إنك تشير إلى نفسك بكل هذهِ التفاهات الرجولية."

حاجبه الداكن ارتفع. "وإذا ما كنتُ، لماذا تهتمين؟ عندها سأكون أقدم لكِ خدمة، أليس كذلك؟ أليس هذا ما تريدينه؟"

فجأة بدا فمها جافاً. لامست شفتيها بحافة لسانها، وهي تبحث عن الجواب. أي جواب، بينما الصمت في الغرفة يطول. يشتد. يبدأ بالوميض بشرارات المشاعر التي لم يكن لها أي علاقة بالغضب الذي قد احضرها هنا مثل ملاك منتقم. والذي أخافها.

فكرت بيأس سريع، ما الذي افعله... أتحداه بهذا الشكل؟ كان يجب أن أتكلم مع سيلا. لا بد إني مجنونة...

في صوت لم تميزه، قالت، "لم يكن علي المجيء إلى هنا. أنا آسفة. علي... علي

الذهاب..."

لأخرج من هنا بينما لا زلت استطيع...

أخذت خطوة نحو الباب، لكنه بقي حيث هو، يقطع طريقها.

"ليس،" قال، "حتى تجيبي على سؤالي. وتخبريني بالحقيقة." العيون الداكنة حملقت بها. "لذا، قوليها لي... ما هو أكثر ما تريدينه، فيرجينيا؟"

نظرت بعيداً، مرتجفة. "أنا... أنا لا استطيع إخبارك." حركت يديها بيأس، وهي تواجه الحقيقة الصادمة التي طالب بها. "لأني... لأني لم أعد أعرفها بعد الآن."

"عندها أنا، حبيبتي، سأخبركِ." صوته كان همسة خشنة. مد يديه نحوها، يدفع معطفها من فوق كتفيها، يدعه يقع على الأرض، ثم سحبها أقرب، فمه يبحث عن فمها بجوع لا يمكن نكرانه.

عرفت لحظة من الرعب الأعمى، تخبر نفسها

أن تقاوم. لأن تركل رجليه العارية بحذائها الثقيل. تخربش وجهه وصدره بأظافرها. أي شيء لتتحرر... لأن تكون بأمان مرة أخرى.
لكن، بشكل ما، لم تفعل أياً من هذهِ الأمور. لأنها ستكون أيضاً تحارب نفسها، أدركت بزاوية دائخة ما من عقلها. لأنه، ما أربكها وأخجلها، معرفتها إنها تشاركه جوعه، متمايلة فوقه، شفتيها تستجيب لعناقه وتسمح له بالدخول الذي يطالب به.
هذا لا يمكن... هذا لا يجب أن يحدث. من الممكن أن تتردد الكلمات في عقلها، لكن تحذيرهم غرق بعد وقت قصير بالحاجة المتزايدة لجسدها، في النبض الثقيل لقلبها، الشعور بأن الدماء في عروقها كانت تجري ببطء وحلاوة، مثل العسل.
مالت إليه، مرحبة بعناقه الحار، مرتجفة عند مرور يديه تحت بلوزتها وفوق ظهرها. تعترف أن هذا كان ما أرادته منذ أول مرة

عانقها.
بمهارة، فتح صدِيريتها، أصابعه تحيط بمنحنياتها جاعلاً إياها تشهق بمتعة مصدومة فوق ابتسامته.
سحب بلوزتها من فوق رأسها ورماها للأرض ومن ثم حضنها بقربه، بقوة، معانقاً إياها بعمق أكبر حتى.
لأول مرة في حياتها، شعرت بالإثارة، الإغراء... بقرب رجل من جسدها، وهي ذابت فيه، معيدة عناقاته بعاطفة فطرية.
وهي دائخة أدركت بأنه فتح سحاب تنورتها الخضراء الداكنة، دافعاً بالقماش فوق وركيها، ونحو الأرض. حررها من القماش المعوق حول رجليها، تاركاً حذائها ليقع بنفس الوقت، تاركاً إياها لا ترتدي أي شيء سوى جواربها ولباسها الداخلي. ساحباً إياها اقرب إلى جسده بعرض رجولي على قدرته الحسية.

عرض خدم أيضاً بتذكيرها بقلة خبرتها الحسية وافتقارها للحنكة.
كما لو إنه أحس بعدم ثقتها المفاجئة، قبضته خفت. أصابعه ارتفعت لتلامس شعرها البني الحريري، ثم أحاطت بمؤخرة عنقها، رافعاً وجهها إليه ببطء. معانقاً إياها مرة أخرى، لكن هذهِ المرة بنعومة وكسل. بلا نهاية.
وهو يفعل هذا، يديه تحركت برقة لا متناهية مستكشفة كل منحنى وزاوية، أصابعه تلامس حنجرتها، كتفيها النحيلين، ذراعيها.
جيني شعرت بجسدها ينقبض، بحدة وبروعة، باستجابة. مخبراً إياها أن هذا لم يعد كافياً.
مذكراً إياها أيضاً بأنه من خلال خيارها هي، فقد عبروا نقطة اللا عودة منذ وقت طويل.
الشك منسي، لفت ذراعيها حول عنقه، دافنة وجهها في كتفه العاري وهو يرفعها

بين ذراعيه ويحملها إلى السرير، رامياً جانباً الشراشف المبعثرة، وانزلها على الفراش.
أخرجت تأوه صغير، ترفع نظرها إلى وجهه، عيونها توسعت تحت رموشها الطويلة، وهي ترى نظراته تتعمق وتحتد.
صوته كان همسة خشنة. "خذيني، حلوتي، جميلتي."
وهي أطاعته بدون كلام.
لم تتوقع أن يكون هناك ألم، ومع هذا كان هناك ووجدت نفسها تغرز أسنانها بشفتها السفلى، حتى تخنق صرختها الغريزية من الاعتراض. مدركة بنفس الوقت، بأن حاجتها، توقها لأن تَعرِف وتَعرَف... كانت كل ما يهم حقاً.
تملكه لها سرق منها السيطرة القليلة التي بقيت لديها على نفسها، وحملها إلى مستوى جديد ما بدوامة طويلة داكنة من المتعة المتزايدة.

أوه، إلهي، فكرت، زمجرة ترتفع في حنجرتها. ما الذي كانت تتركه يفعله بها... هذا الرجل... نصف ملاك، نصف شيطان؟ كما لو إنه عرف دوماً كيف سيكون الأمر بينهم؟ كما لو إنها امتلكت أبداً الخيار؟

ومن ثم الأفكار المترابطة اختفت، ولم يبقى أي شيء سوا التصاعد الحاد للمشاعر الجامحة التي لا تقاوم، والتي عندما وصلت لقمتها، رمتها للقاع بارتجاف يلحقه آخر، يجعلها تتأوه بعجز.

وسمعته يجيبها بصوت أجش وجسده ينضم إلى جسدها.

بعد هذا، وهو يحضنها، كلاهما منهك ومستنزف، كان هناك صمت وشعور من السلام العظيم. كانت تعرف إنه هناك أمور يجب أن تقال، لكن كان هناك وقت لهذا، فكرت، رأسها مستند على صدره ورموشها تنخفض بتعب. كل الوقت في العالم.

وتركت العالم يبتعد عنها بهدوء.

*****

استيقظت ببطء على الظلام وللحظة بقيت جامدة، مشتتة تماماً. أول إدراك لها بأنها تتألم عميقاً بداخلها. الثاني... أن وزن ثقيل مستقر فوق صدرها، مثبتاً إياها للسرير.

أدارت رأسها بخفة، تقريباً بخوف، ورأت رأس أندريه دوشارد الداكن على الوسادة بجانبها. اكتشفت أن ذراعه، مرمية فوق جسدها بنوع من التملك المهمل، ما كانت تسجنها.

وبهذا، كل ذكرى حارقة للساعات القليلة الماضية عادت، صارخة بها، معيدة إياها للواقع المريع... المخزي لما قد فعلته.

والضرورة القصوى لإبعاد نفسها عنه. بكل طريقة ممكنة. إلى الأبد. وفوراً...

متحركة بأكبر قدر من الحذر، كانت قادرة على إبعاد ذراعه بما يكفي لتقدر على الانزلاق نحو حافة السرير. دمدم بشيء ما،

وهي جمدت، لكنه كان ينقلب فقط ولم يستيقظ.
جيني لم تجرؤ على إعادة إشعال المصباح، والذي عنى إنه كان عليها البحث حول أرض الغرفة بالظلام عن الملابس التي سمحت... أوه، إلهي، التي أرادته أن يخلعها عنها... وترتديهم بأفضل ما يمكنها وبهدوء على قدر ما تستطيع.
تفحصت حقيبتها والمفاتيح كانوا بأمان في جيب معطفها ومن ثم أخرجت نفسها بحذر إلى الممر. نظرة إلى ساعتها كشفت لها لرعبها إنها كانت مع أندريه دوشارد لما يفوق الساعتين والنصف، وما عدا التضمينات الأخلاقية لأفعالها، فهي أغفلت عن نوبة العصر بأكملها تقريباً في مقهى الآنسة فين.
مع أن هذا آخر مشاكلها، فكرت وهي تنزل الدرج على أطراف أصابعها، تأمل وتصلي أن لا يكون هناك أي أحد عند مكتب

الاستقبال.
لحسن الحظ، موظفة الاستقبال كانت مرة أخرى في المكتب الخلفي، هذهِ المرة منغمسة في كمبيوترها لذا جيني كانت قادرة على الهروب من دون أن تلاحظها.
كما فعلت أختها في وقت مبكر...
الفكرة أوقفتها بمكانها. توقفت في المدخل، تستند إلى الأحجار، تحارب الغثيان الذي يهدد في أن يغمرها. لأن ما فعلته لم يكن ببساطة عديم الأخلاق... كان جنوناً خالصاً.
من البداية، أندريه دوشارد بالكاد اهتم في أن يُخفي بأنه يمقتهم كلهم. الآن كان يملك المزيد حتى من الأسباب لازدرائه لهم. لأنه مهما تصرفت سيلا بسوء، لم يكن هناك حاجة لتقليدها.
ابتلعت ريقها، تجبر نفسها على التحرك. تبدأ بوضع قدم أمام الأخرى نحو المنزل.

لقد ذهبت إلى غرفته ظاهرياً وهي تغلي بالغضب من أجل أختها فقط كي تخرج بفضيحة أكبر حتى. لأنه قد رأى خلال السخط والاعتراضات الغاضبة وميز، كما لم تفعل هي، بأنه تحت كل النار والغضب، ما أرادته حقاً هو أن تقيم علاقة.

لا بد أن ساعة حسية ما لم تشك أبداً بوجودها كانت تدق.

وهو جاراها.

هي لم تستطع التفكير بالأمر بأي طريقة أخرى، والذي كان على الأرجح حكيماً.

أختين في سريره في نفس اليوم. لقاءات لم تبدو إنها تختبر قدرته على التحمل على الإطلاق، فكرت، تشعر كما لو أن الخزي يحرق الجلد من على جسدها.

وضع، في الحقيقة، من الممكن أن يجده مضحك بسخرية، بالإضافة إلى تأكيد رأيه السيء بعائلتها، هذهِ المرة عن جدارة. لأنها

تستطيع أن تتغاضى عن تصرفات سيلا أقل مما تستطيع التغاضي عن تصرفاتها هي.

أنا فقط آلمتُ نفسي... خنتُ احترامي لذاتي، فكرت، تشعر بالغثيان. شيء لا استطيع أن أوضحه أو اعذره، لكن سيكون عليها فقط العيش معه، بطريقة ما.

لكن سيلا خانت جوناثان... الرجل الذي تحب وتخطط لتتزوجه. لذا كيف يمكن لها أبداً مسامحة نفسها.

بينما أندريه دوشارد امتلك الجرأة المنافقة التامة كي يوبخني على... تلك القبلة الصغيرة الوداعية، أخبرت نفسها، تعض فمها المتألم بالفعل.

عندما عادت إلى المنزل، كانت ممتنة لتجده مهجوراً واتجهت مباشرة لغرفتها.

خلعت ملابسها ودخلت للحمام، مستخدمة أسفنجة منقوعة بالجل كي تفرك كل أنش من جسدها، تحاول أن تزيل أي دليل

ليديه وفمه.
إذا فقط كانت إزالة ذكرى لمسته من عقلها بهذهِ السهولة، فكرت وهي تضع الشامبو على شعرها، تترك الماء الحار يجري فوقه حتى اختفى كل اثر للرغوة. لتنسى كيف شعرت عند تملكه لها. لتمسح ذكرى المتعة، والتي لا تزال تملك القوة على جعلها ترتجف.
جففت نفسها، فركت الكريم المعطر على جلدها، ارتدت روبها ومن ثم، أخيراً، نظرت إلى نفسها في المرآة، متسائلة كيف تخفي الأدلة التامة للعيون المسكونة والفم المتورم.
خلال عدة ساعات قصيرات، فكرت بشكل محايد، أصبحت غريبة عن نفسها، ليس فقط جسدياً لكن عاطفياً.
الفتاة التي كانت تعيش حياتها للاثنين وعشرين سنة لم تؤمن أبداً بأن العالم يضيع

بالرغبة. لم تكن لتفعل أبداً.
لأن الرغبة كل ما كان عليه الأمر. الغضب تحول في حرارة اللحظة إلى عاطفة أخرى أكثر خطورة بكثير.
تلك الفتاة الأخرى أملت إنه في يوم ما ستقع في الحب، وتكتشف متعة العلاقة الحسية في علاقة ذات معنى، ليس أن تعطي نفسها من دون تفكير فوق سرير مستعمل في غرفة فندق في إحدى أمسيات الشتاء لرجل كان، في الحقيقة، عدوها، أياً ما كانت جاذبيته السطحية.
لأن هذا لم يكن سوى مهيناً. وما الذي تستطيع قوله للدفاع عن نفسها؟ تدعي الجنون المؤقت؟
كان يجب أن تتكلم مع أختها بهدوء ولوحدهم، لأن تحذرها بدلا من أن تحكم عليها. العزيزة سيلا، أرجوك... أرجوك فكري بما تفعلينه، لأنه لا يستحق هذا،

كان ما كانت ستقوله. تحاول أن تهتم بها كالعادة. ألن تفعل؟

ماعدا، أنا بالكاد اعرف بعد الآن، فكرت. وأنا بالتأكيد لا اعرف المخلوقة التي أصبحت عليها قبل عدة ساعات. كانت فقط... انحراف مؤقت. شيء لا استطيع تحمل تكراره.

تنهدت، مفكرة بتمني كم كان رائعاً إذا ما استطاع الجميع تدوير عقارب الساعة للخلف... فقط لمرة. يسمح لهم أن يصححوا الأخطاء المريعة قبل أن يحصل أي ضرر حقيقي.

جمعت ملابسها المنبوذة وأخذتهم للأسفل. كانت قد ملئت لتوها الغسالة وشغلتها عندما فُتِح الباب الخلفي والسيدة بيل، بمعطف دافئ وقبعة صوفية، دخلت للمكان.

"لما، آنسة جيني،" هتفت. "أنا لم أكن أتوقع رؤيتك. هل أغلق المقهى بشكل مبكر؟"

"لا، أنا... أنا لم اشعر بشكل جيد، لذا عدت إلى المنزل." جيني أملتْ أن احمرارها سيعزى إلى دفء المطبخ بدلاً من الكذب، والذي كان شيء آخر سيكون عليها الاعتياد عليه، اعترفت بحزن.

السيدة بيل دمدمت. "الكثير من الفايروسات المريعة في الأجواء،" قالت بشدة. "الآن، لما لا تعودين للسرير، وأنا سأحضر لكِ بعض الليمون الدافئ."

"أنا اعتقد إني قضيت ما يكفي من الوقت في السرير،" قالت جيني، احمرارها يزداد وهي تلجأ للحقيقة. "سيفيدني أكثر إذا ما أخذت بارني للخارج."

السيدة بيل نظرت إليها بفزع. "إنه ليس هنا، آنسة جيني. رجل آتى لأخذه في الصباح الباكر. قال أن كل شيء مرتب."

"مرتب؟" قلب جيني أغفل عن نبضة. "لكني لا اعرف أي شيء حول هذا. ما اسمه؟"

"أنا لم اسمعه. الآنسة سيلا تكلمت إليه. لكنه بدا لطيفاً بما يكفي... واصعد بارني إلى قفصه في مؤخرة سيارته اللاند روفر."

"قفص؟" جيني قد بدأت تخاف الأسوأ، عندما رن جرس الباب الأمامي، جاعلاً السيدة بيل تدمدم مجدداً.

"الآن من يمكن أن يكون هذا؟"

"ليس لدي أي فكرة." كذبة أخرى. لأنها واثقة من معرفتها بمن كان كما لو كان يقف أمامها مباشرة. استمرت بسرعة، "لكن أمي وسيلا في الخارج، وأنا حقاً أفضل أن لا أرى أي أحد. لذا، هل تستطيعين القول أن لا أحد منا هنا؟" توقفت. "أياً من كان."

"بالطبع استطيع." السيدة بيل راقبتها بقلق بينما الجرس يرن مرة أخرى. "أنتِ بالفعل تبدين مرهقة. اذهبي، وأنا سأنتظر حتى تبتعدين عن الطريق."

جيني لم تذهب مباشرة إلى غرفتها. بدلاً من

هذا أطالت عند فسحة السلم، محمية من الردهة الأمامية بالخزانة الأثرية القديمة. سمعت السيدة بيل تفتح الباب، وتقول بمتعة حقيقية، "حسناً، سيد أندريه، هذهِ مفاجئة. لكني خائفة من أن العائلة في الخارج."

"الآنسة فيرجينيا أيضاً؟" السؤال كان حاداً.

"كلهم،" قالت السيدة بيل.

كان هناك صمتاً، ثم قال بهدوء، "نعم، أنا افهم." توقف مرة أخرى. "حتى الغد، علي العودة لفرنسا، مارغريت. ربما تستطيعين إيصال آسفي للسيدة شارلتون لعدم قدرتي على وداعها." أضاف بجفاف، "مع إنه أنا واثق من إنها لن تجد في هذا أي ضيق."

"حسناً، أنا سأشتاق إليك، سيد أندريه. أنا سعيدة بمعرفتي أن والدتك وجدت السعادة التي تستحقها." كان دور السيدة بيل لتتوقف. "هل هناك أي رسالة تريدني أن

أوصلها... لأي أحد؟"

"شكراً لكِ، لكن لا. في هذا الوقت، كل ما استطيع قوله هو... إلى اللقاء."

بدا بأنه فجأة يتحدث بصوت أعلى لكن ربما هذا كان من وحي مخيلة جيني.

"لكن أرجوك صدقي،" استمر، "بأني سأعود. وقريباً."

من مكان اختباءها، جيني سمعت الباب الأمامي يُغلق وخطوات السيدة بيل تعود إلى المطبخ.

وهي تستقيم، أدركت إنها كانت ترتجف مرة أخرى. تعرف إنه لم ينخدع للحظة. بأن كل ما قاله كان موجهاً لها.

"لكن عندما تعود، سيد دوشارد،" همست تحت أنفاسها، "ستجدني قد رحلت منذ وقت طويل. وهذا وعد."

www.rewity.com
روايتي
روايات الرومانسية المترجمة
des: Gege86

الفصل السادس

مع أن المضي قدماً كانت نيتها التي أقسمت عليها، جيني لم تتوقع أن يلعب القدر لعبته معها.

لقد قضت ليلة مريعة، تقريباً خائفة من النوم في حالة إذا ما أحضرت أحلامها تذكير أكثر حيوية لغبائها ذاك العصر الذي لا يصدق.

كانت قلقة، أيضاً، على ما قد حدث لـ بارني. والدتها نفت قطعاً أن يكون لها أي علاقة باختفائه بينما سيلا فقط قالت بأن الرجل الذي أخذه كان عادياً باسم لا تستطيع تذكره.

كانت متعبة ومحبطة عندما وصلت إلى العمل. بعد عشرين دقيقة، كانت بلا عمل.

"أيريس مصرة تماماً،" الآنسة فين قالت بحزن. "تقول بأنك أثبتِ بأنك غير جديرة بالثقة بالخروج في منتصف يوم مشغول من دون إذن وفشلتِ في العودة. قلت أني واثقة من إنك

لديك تفسير ما، لكني خائفة من إنها لا تريد أن تعرف."

"أنا أعطيتها العذر الذي تريده فقط." جيني أحنت رأسها. "وأنا لا استطيع تقديم تفسيراً أيضاً."

الآنسة فين تنهدت وأعطتها ظرفاً. "لديك أجر أسبوعين بدلاً من الإعلان وأنا كتبت لك مصدراً." توقفت. "مع إنه هذا من الممكن أن يكون وقتاً جيداً للتفكير في تغيير اتجاهك."

"نعم،" جيني وافقت. "أنا... أنا بالفعل قررت هذا."

لكن متى ما أريد، فكرت بحزن وهي تغادر. غارقة في الأفكار، كانت تنتظر لتعبر الشارع عندما يد وقعت على ذراعها و، لرعبها، وجدت أندريه ينظر نحوها.

"إلى أين أنتِ ذاهبة؟" طالب. "كنت آتي إلى المقهى لأجدك."

تحررت من قبضته. "حسناً، كنت لتكون غير محظوظاً لأني قد طُردت لتوي. وأنا لا أريد أن تجدني، لذا اذهب بطريقك وأنا سأذهب بطريقي."

فمه اشتد. "الآن أنتِ تتصرفين بسخافة. هناك أمور يجب أن تقال والهروب لن يحل أي شيء. الآن هلا مشيت معي، أو هل يجب أن أحملك؟"

"ضع يداً واحدة علي،" قالت جيني بصوت أجش، "وأنا سأصرخ بأعلى صوتي."

"بسبب جدال بين عاشقين؟ لأن هذا ما سأقوله... وسيصدقونني."

"ما الذي يجعلك تعتقد هذا؟"

قال بنعومة، "لديك علامة بنفسجية صغيرة تحت صدرك الأيسر تملكينها، كما اعتقد، منذ الولادة. هل تريدين أن يعرف العالم بأني قبلتها البارحة؟ لا؟ إذاً تعالي معي الآن."

أخذ يدها بحزم وقادها عبر الشارع إلى فندق روز اند كراون.
تراجعت للخلف. صوتها ارتجف قليلاً. "أنا... أنا لن أعود إلى هناك."
"لما لا؟" حدق بها، ثم اخرج ضحكة قصيرة. "إلهي، أتعتقدين بأني لدي الوقت لمثل هذهِ الأمور؟ نحن سنتحدث."
أخذها إلى غرفة طعام الفندق المهجورة و، عندما ظهر نادل متفاجئ، طلب القهوة.
ما أن خُدِموا وأصبحوا لوحدهم مرة أخرى، قال فجأة، "لماذا لم تخبريني بأنكِ كنتِ عذراء؟ كان شيء احتجت لمعرفته. ولا تنفي هذا،" أضاف بسرعة. "لقد نزفتِ قليلاً."
جيني احمرت. "أنا لم أدرك. على أية حال، هذا لا يهم."
ببطء، أندريه حرك السائل البني الفاتح في كوبه. "أنا لم استخدم أي حماية، حبيبتي، لذا يمكن أن يهم كثيراً. هل تفهمين؟"

جيني حدقت به، تتساءل لماذا بدا كما لو إنه تراجع لمسافة بعيدة. قالت بصوت أجش، "أنا افهم... لكني لا اصدق هذا."
الحاجب الداكن ارتفع. "أنت لا تصدقين كيف يخلق الأطفال؟"
"لا،" قالت بحرارة. "أنا اعني الحمل ليس بهذهِ السهولة. الناس يحاولون لسنوات... يأخذون أدوية الخصوبة. يستخدمون التلقيح الاصطناعي. لا يمكن أن يكون قد حصل الأمر بهذا الشكل في... في أول مرة لي."
فمه التوى. "لكن للملايين العديدة، جميلتي، هذا يحدث كل يوم... تماماً بهذا الشكل. ومن الممكن أن تكوني واحدة منهم. وعلى هذا أنا ألوم نفسي كلياً. كان يجب أن اعرف كم أنتِ بريئة حقاً وآخذ الاحتياطات اللازمة."
نظرت للأسفل نحو الطاولة. قالت بصوت لم تميزه، "وأختي؟"

"أنتِ تقلقين نفسك فوق الحد." هز كتفه. "إنها تعرف جيداً كيف تحمي نفسها. الواحد لا يفكر بأنها هي الأصغر."

شهقت. "هل... هل هذا كل ما لديك لقوله؟"

"حالياً، نعم." توقف. "أما بالنسبة لكِ، فيرجينيا، حان الوقت للتفكير في نفسك فقط والطفل الذي ممكن أن نكون كوناه معاً."

ابتلعت ريقها. "حسناً، إذا ما حدث، فهذا مشكلتي، وليس مشكلتك. وإذا ما كان ضرورياً أنا سأتعامل مع الأمر."

"وكيف سيكون هذا؟" كان هناك نبرة في صوته جعلتها ترتجف. "عدة ساعات في عيادة ما والطفل سيختفي، كما لو لم يتواجد أبداً. تعتقدين إنكِ تستطيعين فعل هذا؟"

نظرت إلى الأسفل مرة أخرى. "إذا ما كان

علي."

"وأنا أقول إنكِ لا تستطيعين،" أندريه أخبرها بقسوة. "بالنسبة لكِ على الأقل، مثل هذا الأمر لا يمكن أن يُنسى أبداً وسوف تندمين عليه للباقي من حياتك."

أجبرت نفسها على اللقاء بنظراته. تكلمت ببرود. "ليس ندمي الوحيد، صدقني."

أحنى رأسه قليلاً بسخرية. "على الأقل نستطيع الاتفاق على هذا. لكننا لا نستطيع تغيير الماضي، فقط نتعامل مع الحاضر. والمستقبل."

"استطيع تبدر هذا بنفسي." احمرت.

"حقاً؟ أنا أشك بهذا. لقد خسرتِ عملك ومن الممكن أن تصبحي قريباً بلا مأوى، ما لم تكوني تأملين بالانضمام إلى والدتك في الكوخ." راقب لونها يتعمق وأومأ. "حسناً، لدي خطة أخرى. سمعتني أقول بأني عائد إلى فرنسا؟ تعالي معي."

الأنفاس علقت في حنجرتها. عندما استطاعت الكلام قالت. "هذا سخيف. لا بد إنك مجنون تماماً."

ابتسم بخفة. "في بعض الأحيان، أنا اعتقد هذا أيضاً، لكن ليس الآن. لديك جواز سفر. تعرفين أين تجدين وثيقة ميلادك؟ لأنكِ ستحتاجينها."

"من أجل ماذا؟"

"من أجل الرسميات القانونية،" قال. "قبل أن نستطيع الزواج."

كان هناك صمتاً، ثم قالت بعدم ثبات، "الآن أنا اعرف بأنك مجنون. لأني لن أتزوجك أبداً. ليس إذا..." وترددت.

"إذا ما كنت آخر رجل على الأرض؟" سأل بجفاف. "شكراً على الإطراء." توقف. "فيرجينيا، ليس سهلاً أن تكوني أماً عازبة. إذا ما والدتي قد عاشت، ستخبرك بهذا وبأنها ممتنة لأنها حصلت على منزل وحماية

اسم رجل. أنا أقدم لكِ نفس الشيء."

"هذا مستحيل،" قالت بهيجان. "كبداية، نحن عملياً غرباء."

"بالكاد هذا." كان لديه الجرأة ليبدو مستمتعاً. "بعد البارحة."

"هذا لم يكن برغبتي،" أجابت بالمقابل.

كان هناك صمت آخر، ثم: "سامحيني،" قال، بلطف شديد. "أنا محتار قليلاً. هل تقولين بأني أخذتكِ ضد رغبتك؟"

جيني عضت شفتها. "حسناً... لا. ليس بالضبط."

"أنا مرتاح لسماع هذا." نبرته كانت خشنة.

"لكن هذا لم يغير أي شيء،" استمرت بسرعة. "الزواج مستحيل، خصوصاً ونحن لا نعرف إذا ما كنتُ حاملاً."

"إذاً حتى يمكن أن نتأكد، سأقدم لكِ عرض مختلف،" قال. "سقف فوق رأسك وعمل."

"أي عمل؟"

"ليس ما تتخيلنه كما هو واضح." أجابته كان فظة. "أنا لم ادفع أبداً لامرأة لتشاركني السرير وأنتِ، حبيبتي، لن تكوني الأولى. لقد سمعت من والدي كم كنت تساهمين في إدارة منزله،" استمر. "وهكذا، الحل يقدم نفسه."

"تريدني أن أكون مدبرة منزلك؟ أنا لن احلم بمثل هذا الأمر."

دفع بعيداً قهوته الغير ملموسة وجلس للخلف، ينظر إليها بتفكير. "وقت الأحلام قد انتهى، فيرجينيا، ولا بد أن تواجهي الواقع. ما هي خططك للمستقبل؟"

"لأجد عمل دائم وذو شأن،" قالت بتمرد. "من الممكن حتى أن أعود إلى لندن."

"إلى عرابتك؟"

هزت رأسها. "هي ووالدتي تجادلتا، لذا انقطع الاتصال بيننا."

"لكنك تملكين أصدقاء آخرين هناك؟"

"لا،" قالت. "ليس أن هذا من شأنك."

"إنه بالتأكيد من شأني. مدينة مثل لندن ليست المكان الملائم لفتاة من دون عمل، عائلة أو علاقات." صمت للحظة، يدق بأصابعه بتوتر على الطاولة. قال فجأة، "سأقدم لك عرض آخر. تعالي معي إلى برغندي حتى تعرفين إذا ما كنتِ حاملاً أم لا. إذا لم تكوني، سأعطيك المال للعودة إلى إنكلترا وأدعمكِ بينما تتدربين لأي مهنة ترغبين بها."

قالت ببطء، "ستفعل هذا. لكن لماذا؟"

"لأني أؤمن أن هذا ما كان ليتمناه والدي. ما كان ليفعله هو بنفسه إذا ما عاش."

"تجعل من الصعب علي جداً الرفض."

"إذاً لماذا تفعلين؟"

"لأن هناك وجه آخر للعملة. إذا ما كنتُ حاملاً، فأنا لا أزال لا أريد البقاء. لأن أتزوج.

منك."
"وأنتِ تعتقدين بأني سأجبرك؟" هز كتفه. "الزواج في فرنسا، فيرجينيا، يحيط به الاحترام ويجري أمام العمدة. المراسم لن تتم إذا ما اعتقدوا بأنكِ غير راغبة."
توقف، ثم أضاف. "كما آمل، بحلول ذاك الوقت من الممكن أن تري، بأن هذا لأجل مصلحة الطفل، أن تصبحي زوجتي هو الطريق العقلاني الوحيد."
أول، وربما آخر طلب زواج لي، فكرت جيني، الألم يتلوى بداخلها، وهو يحدث في غرفة كئيبة تفوح برائحة الفطور الإنكليزي، ولا شيء معروض سوا العقلانية وصفقات العمل.
قالت بهدوء، "أنا لا استطيع الوعد بهذا. وأنا احتاج لبعض الوقت لوحدي... للتفكير."
"للتفكير أو للهرب؟"
"لأقرر." دفعت كرسيها للخلف ونهضت.

"ربما، سيد دوشارد، حان الوقت للثقة ببعضنا البعض، إذا ما أردت لخططك أن تنجح."
نهض على قدميه أيضاً. "وأنا سأشعر بالتفاؤل أكثر، آنستي، إذا ما ناديتني بـ أندريه." أضاف برقة، "تحت الظروف، مثل هذهِ الرسمية المستمرة بيننا هراء."
احمرارها السريع كان مؤلماً. "أنا افترض هذا."
أضاف بحيوية، "بأي حال، أنا احتاج جوابك الآن إذا ما كنا سنلحق برحلة العصر إلى ديجون."
أخذت نفساً عميق، معدتها تتقلب بينما صوت في رأسها يخبرها أن عرضه سخيف... مستحيل. شيء لا يجب أن تتأمل به. لكل أنواع الأسباب.
'الشعور بجلده فوق جلدها. أوه إلهي العزيز، عناقه...'
وسمعت نفسها تقول بارتجاف، "عندها... نعم،

أنا أوافق." توقفت. "بشرط وحيد. بأن تعاملني كموظفة. تعطيني مكاني الخاص."
أومأ، وجهه مسيطر وغير مبتسم. "كما تحبين." أضاف. "سوف آتي من أجلك عند الظهر. احزمي ملابسك الدافئة فقط... وليس الثوب المربع، هاه؟"
شهقة سخطها لحقته للباب... وهذهِ المرة لم تكن لديها أي رغبة في الضحك.
بطريقها إلى المنزل، مرت على البنك وسحبت المال القليل الذي تملكه، تاركة ما يكفي فقط لإبقاء الحساب مفتوح. هذا، بالإضافة إلى راتبها، أعطاها على الأقل مظهراً من الاستقلالية.
أملت أن يكون المنزل فارغاً، لكنها استطاعت سماع روزينا وسيلا تضحكان وتتحدثان في غرفة الرسم، لذا تأخذ نفساً عميقاً دخلت على... الفوضى.
الأرض كانت مغطاة بالأكياس الفارغة

والمناديل الورقية، ومحتوياتهم، معظمهم ملابس شاطئ وحفلات كانوا مبعثرين فوق إحدى الكنبات.
"فيرجينيا." روزينا بدت دفاعية قليلاً. "لماذا أنتِ في المنزل في هذا الوقت؟"
"لقد طردت من عملي." أشارت حولها. "ما هذا؟"
"بعض الأشياء لعطلة. بعد كل هذا التوتر، قررت إني احتاج لاستراحة، وسيلا وأنا تدبرنا أن نحصل على رحلة في آخر لحظة إلى السيشيل، لذا ذهبنا إلى لانكستر للتسوق."
جيني التفتت إلى أختها. "هل سيكون جوناثان سعيداً بهذا؟"
سيلا هزت كتفها. "إذا لم يكن، فهذا ما يستحقه. لقد كان صعباً جداً مؤخراً."
"واذا لم تعودي تعملين في ذاك المقهى الصغير الكئيب، تستطيعين الاهتمام بالأمور هنا،" روزينا تدخلت بإشراق.

"ما عدا إني لن أكون هنا أيضاً،" جيني قالت بهدوء. "أندريه دوشارد عرض علي عمل مؤقت في فرنسا بينما أنا اخطط للمستقبل."
كان هناك صمت محمل بالخطر. عندما تكلمت روزينا، صوتها كان قاسي. "إذا ما كانت هذهِ مزحة، فهي ليست مضحكة."
"أنا جادة تماماً. سنغادر بعد ما يقرب الأربعين دقيقة وأنا آتيت للمنزل لأحزم أغراضي."
"أنتِ... وذاك الرجل؟ أنا لا استطيع التصديق أن حتى أنتِ ستنزلين لهذا المستوى." روزينا لوحت بذراعها بدرامية. "أوه، أنا لن أغفر لكِ على هذا... أيتها الجاحدة الصغيرة."
"لكن على الأقل أنا لن أكلفك أي مال، والدتي." جيني رفعت ذقنها، تحاول أن لا ترى تعبير سيلا من السخط الجامد وعدم التصديق. "لا تستطيعين الحصول على كل شيء كما تريدين."
توقفت. "وربما بعضاً من مشاكلنا تنبع من

أسباب أخرى،" أضافت، وخرجت، مغلقة الباب على تقريع غاضب آخر.
حزم أغراضها لم يأخذ طويلاً، ملابسها وأشياءها الشخصية الأخرى بالكاد ملئوا الحقائب التي لم تستخدمهم منذ المدرسة الداخلية.
ليس الكثير لتريه عن ما يقارب الاثنين وعشرون سنة، فكرت بقلق، وهي تضيف صورة مؤطرة لـ أندرو مع بارني والتي أخذتها من على مكتبه في المكتب. شيء فقط هي من ستقدره كما أخبرت نفسها.
وهي تحمل حقائبها للأسفل، السيدة بيل ظهرت فجأة، وجهها مضطرب. "إذاً أنتِ ستغادرين حقاً، آنسة جيني؟ ووالدتك غاضبة، تقول أشياء حولك وحول السيد أندريه لا تستحق الإعادة. هل أنتِ واثقة تماماً ما الذي تفعلينه، عزيزتي؟"
جيني حاولت أن تبتسم. "اعتقدت إنكِ

ستسعدين. بعد كل شيء، سيدة بيل، أنتِ من اخبرني بأن انشر جناحاي واحلق."

"نعم،" السيدة بيل قالت بجدية. "لكن فقط لأجل الأسباب الصائبة."

جيني أنزلت حقيبتها وحضنتها. "سأجعلهم صائبين،" قالت، بابتهاج اكبر مما شعرت. "وأنا لن أرحل إلى الأبد. سوف اكتب لكِ على عنوان منزلك الجديد." ترددت. "وإذا كان هناك أي خبر عن بارني، هل تستطيعين إعلامي؟"

"بالطبع." السيدة بيل تنهدت. "لكني سأكون سعيدة للرحيل، وهذهِ هي الحقيقة. هذا المنزل لن يرجع لسابق عهده أبداً."

ما الذي سيفعل؟ جيني سألت نفسها بقلق بينما ساعة الردهة تشير إلى الثانية عشرة، وسمعت صوت سيارة تقترب من الطريق الداخلي للمنزل.

رأسها مرفوع عالياً، خرجت، مغلقة الباب

خلفها.

*****

ما أن حلقت الطائرة وعرفت بأنه لم يكن هناك عودة، جلست بتوتر، يديها مقبوضتين معاً في حضنها، مدركة جيداً للحميمية التي تفرضها المقاعد، قرب رجل أندريه منها. محاربة الذكريات التي تثيرها. ترهب الحديث الذي لا مناص منه.

لكن أندريه قال القليل جداً. بعد أن تأكد من إنها دافئة بما يكفي وطلب القهوة، شغل نفسه بمجموعة من الأوراق التي أخرجها من حقيبته الجلدية التي تتذكرها من أول لقاء لهم.

بوقت قصير جداً كانوا يهبطون في ديجون، حيث رجل شاب، قدم لـ جيني على إنه جولز راموا، كان ينتظر بسيارة لاند روفر بالية لأخذهم إلى تيروز.

تجلس في الخلف، غير قادرة على فهم

الحديث السريع بين الرجلين في المقدمة، جيني وجدت نفسها مغمورة بالإرهاق المخلوط باليأس.

الجدال مع والدتها كان محتوماً، لكنها لا تزال تندم عليه. عندما ستعود إلى انكلترا، سيكون عليها إيجاد طريقة لعقد السلام مع سيلا أيضاً. ربما أسبوع أو اثنين في جزيرة غارقة بالشمس سيجعل كلتاهما أكثر تقبلاً للمنطق.

وربما الخنازير تستطيع الطيران...

*****

رجة اللاند روفر وهي تبطئ، ثم تتوقف، أعادتها إلى الحاضر والآن. هذا والبرودة الحادة لنسيم الليل وهي تغادر السيارة.

كانَ هناك حصى تحت قدميها وهي تعثرت قليلاً، فقط لتجد يد أندريه تسندها تحت كوعها وهما يتحركان نحو مدخل مضاء.

عبروا ممر طويل ومن خلال باب آخر للمطبخ

وراءه، وجيني وقفت للحظة، تشعر بالدفء يحيط بها. مدركة، أيضاً، لرائحة مبهجة تفوح من القدر الموضوع على الموقد الضخم.

نظراتها انتقلت من المدفأة الضخمة حيث النيران تشتعل والمقعد الهزاز بجانبها، إلى خزانة تغطي حائط بأكمله، رفوفها ترزح تحت ثقل الصحون الزجاجية والكؤوس، ومن ثم للأعلى للسقف حيث تدلت حبال من البصل وحزم الأعشاب المجففة من على الخطافات.

من خلال قوس، استطاعت رؤية لمعان المجلى وبياض غسالة الملابس والمجفف.

بالوقت الذي ستغادر به، فكرت، كل هذا سيكون مألوفاً لها تماماً. لكن الآن، شعرت كما لو إنها حطت على كوكب مختلف، وهي كانت خائفة... خصوصاً حول ما يمكن أن تحضره الليلة.

قد قال إنه سيتركني لحالي، ذكرت نفسها. لكن كيف اعرف بأنه سيحافظ على كلمته... حول أي شيء؟

صوت أندريه قاطع تأملها. "أنا آسف لأن والدي ليس هنا للترحيب بك، لكنه في باريس حتى الغد."

كان يخلص نفسه بحيوية من معطفه و، بعد تردد صغير، جيني فعلت نفس الشيء، قبل أن تنضم إليه عند الطاولة الطويلة المغطاة بشرشف ومعدة بأدوات المائدة وسلة خبز، وراقبت بينما جولز يصب اليخنة في سلطانيات وأندريه يملأ الكؤوس من زجاجة غير معلمة من النبيذ الأحمر في مركز الطاولة.

"يخنة اللحم،" قال، معطياً لها سلطانية. يأخذ مقعداً مقابلاً لها، رفع كأسه نحوها. "نخبك. ومرحباً في برغندي."

متعبة بقدر ما كانت، جيني لم تغفل عن

النظرات الساخرة الموجهة لها من جولز وهو ينضم إليهم. ربما وصولها لن يلاقي ابتهاجاً، ومن الممكن أن يندم أندريه على عرضه المتسرع.

اعتقدت إنها ستكون متعبة جداً لتأكل، لكن تطلب لقمة لذيذة واحدة من اللحم، المطهو بشكل مذهل مع النبيذ، الأعشاب، البصل والفطر لإقناعها بأنها مخطئة.

النبيذ كان مذهلاً أيضاً، يملأ فمها بنكهات غنية بينما يداعب حنجرتها مثل المخمل. أو لمسة عشيق...

حتى إنها أكلت بعضاً من الجبن الحاد الكريمي الذي لحق اليخنة وتنهدت وهي تدفع أخيراً طبقها بعيداً.

"هذا كان... لذيذ تماماً،" قالت بثبات ونظرت إلى جولز. "تحياتي للطاهي، سيدي."

للحظة حدق بها، مذهول، ثم ابتسامة واسعة انتشرت فوق وجهه الصارم وهو يستدير إلى

أندريه، يعلق بتعليق ما غير مفهوم.
"جولز يشعر بالإطراء،" أندريه ترجم. "لكن الفضل يجب أن يعود لعمته، التي عملت لطاهية هنا للعديد من السنوات. السيدة راموا مشغولة في مكان آخر الليلة، لكنكِ ستلتقين بها غداً."
جولز نهض على قدميه، لا يزال يبتسم. قال، "تصبحون على خير، أندريه، آنستي." عيونه الداكنة تراقصت وهو ينظر من واحد للآخر. "ناموا جيداً، أليس كذلك؟"
حسناً، إنها لم تحتج لترجمه لهذا، فكرت جيني، تحمر بغضب بينما جولز يتهادى عبر المطبخ وللخارج نحو الظلام.
قالت بتوتر، "إلى أين قد ذهب؟"
"للمنزل للنوم. إنه يعيش في منزل عند حافة الكرمة. لا بيتيت مايسون يشغله دوماً المدير."
رفع معطفها عندها وحقيبتها. "وأنا اعتقد إنه

حان الوقت لكِ، أيضاً، فيرجينيا، للذهاب إلى السرير. تعالي معي."
باب في الزاوية قاد لدرج ملتوي خشبي نحو مدخل مغطى بالستائر. أبعد المخمل جانباً ليسمح لها بسبقه وهي تخطو من خلاله لتجد نفسها في ممر عريض، حوائطه بلون الباستيل يضيئها شمعدانات أنيقة ذهبية، والذي بدا إنه يقود لباب خشبي مزدوج عند النهاية.
مدركة إنه بمغادرة جولز، يبدو إنها لوحدها هنا معه وشعرت بالتوتر يتصاعد.
مبتلعة ريقها، رأته يمد يده للأبواب وكان يمسك بواحد منهم مفتوحاً، يشير لها لتدخل. جيني أطاعته بقلق وجمدت تماماً، تشهق، وهي تنظر حول أكبر غرفة نوم رأتها أبداً.
كل الأثاث الأنيق... الخزانة الضخمة، طاولة الزينة والمقعد، الطاولات بجانب السرير وصندوق الشراشف عند قاعدة

السرير... كانوا بشكل واضح قديمين جداً ومصنوعين من خشب بلون كستنائي. بينما السرير نفسه...

كان ضعف عرض السرير الملكي الذي نامت به في بارودين، يجعله ماذا؟ حجم إمبراطوري؟ بحجم حاكم العالم؟ وأصبح أكثر فخامة حتى بأعمدته الأربعة المنحوتة، ومظلته والستائر بلونها الذهبي الشاحب.

وغير ملائم تماماً لساكنة واحدة... إذا ما كانت هذهِ نيته أبداً.

نبضاتها تعثرت ومن ثم استقرت بينما أندريه يضع معطفها وحقيبتها فوق الصندوق، ثم يعبر الغرفة ليفتح باباً على الطرف الآخر كاشفاً عن الحمام العاجي اللامع.

"أنا واثق من أن كلوثايلد قد وفرت كل ما تحتاجينه،" قال. "اسمحي لي بأن أتمنى لكِ ليلة سعيدة."

الفصل السادس

وهو يصل لباب الغرفة، قالت بصوت أجش، "فقط لحظة. لا بد أن هناك خطأ ما. هذهِ ليست غرفة موظفة."

"أنتِ محقة،" وافق. "هذهِ الغرفة التي يشغلها دوماً بارون تيروز وزوجته. بابا بيرتراند، كونه أرملاً، اختار أن ينام في مكان آخر. ومع إني لست البارون بعد أو الزوج، قررت إنكِ ستنامين هنا كعروستي المختارة حتى يحق لي قانونياً الانضمام إليكِ." ابتسامته لامستها مثل لمسة يد فوق جلدها. "أنا أعيش من أجل تلك الليلة، جميلتي."

حنجرتها ضاقت. قالت بدوخة، "لكن هذا يعادل تصريح للملأ. لا تستطيع فعل هذا."

هز كتفه. "مع هذا، فهو تم."

وجهت له نظرة متحدية. "وعندما يتأكد إنه لا يوجد طفل وأنا أعود إلى إنكلترا، ما الذي ستفعله عندها؟"

"سوف اعبر ذاك الجسر،" قال بنعومة، "فقط

إذا وصلت إليه."
"عندما،" قالت. "ليس... إذا. وشيء آخر. أخبرتنا كلنا... تركتنا نعتقد إنك تعمل في كرمة."
"وهذا ما أفعله،" قال. "بجد وتعب، وكذلك يفعل بابا بيرتراند وجولز. إذا ما والدتك أرادت أن تصدق بأنه بالإضافة إلى كوني ابن غير شرعي فأنا كنتُ فلاحاً اكدح في الحقل، فهذا كان شأنها." أضاف بتفكر، "لكني لا اعتقد، فيرجينيا، بأنكِ خُدعتِ للحظة حتى."
جلدها احمر وهي تتذكر بوضوح حارق تلك الصدمة الغريبة من التمييز عندما فتحت الباب له و... فيما بعد... الحنكة المذهلة لمغازلته.
قالت، "أنا اعتقد إنها خدعة سخيفة."
"حقاً؟" ابتسامته كانت حادة. "اعتقدت إنه سيسعدك، حبيبتي، لأن تجدي بأنك لن

تضطري للعيش في زريبة أيضاً."
"أنت مخطئ،" قالت بارتجاف. "لا شيء حول هذا... الترتيب يسعدني، أو سيفعل أبداً."
فمه اشتد. "إذاً دعينا نأمل بأن ليلة من الراحة ستحسن من مزاجك. لأن هذا مستقبلي بالإضافة إلى مستقبلك، ومن الأفضل لكِ تقبله كما أنا مستعد لأفعل."
أمال رأسه نحوها. "حتى الغد."
للحظة، جيني وقفت تحدق بالباب الذي أغلقه خلفه ومن ثم، بصرخة صغيرة غير مفهومة، ركضت إليه، تدير المفتاح الثقيل في القفل. تريد أن يشكل الخشب الثقيل حاجزاً بينهم.
وخجلة حتى الصميم لأنها يجب أن تشعر بأن هذا ضروري.

الفصل السابع

جيني استيقظت ببطء، كما لو كانت تسبح للأعلى من خلال طبقة بعد أخرى من الراحة.

للحظة، فتحت عيونها، شعرت بالارتباك، تنظر حولها إلى غرفة غير مألوفة من عمق سرير غير مألوف. لكن عندها ذكريات أحداث الليلة الماضية عادت إليها.

لم تتوقع أن تنام ومع هذا بدا إنها فعلت... تقريباً ما أن أطفأت النور بجانب السرير.

أغلقت النور، ثم غفت بسرعة الضوء، فكرت، فمها يلتوي. لكنه يوم جديد الآن وأنا بحاجة لأن أكون مستيقظة تماماً ونشطة لأتعامل مع أياً ما سيحضره.

دفعت جانباً الأغطية وانزلقت إلى الأرض، الأرض باردة تحت قدميها. استعادت روبها الأحمر من حقيبتها وارتدته فوق بيجامتها قبل أن تتجه للنافذة وتفتحها. لتجد نفسها تحدق بجمود، تشهق على المنظر الغير متوقع

الذي استقبلها.
كان هناك صقيع في الليل، وكنتيجة، الكرة الذهبية الحمراء للشمس المبكرة حولت الانحدارات المغطاة بالكرمات الممتدة على مدى النظر إلى لهب مشتعل.
تضاد مرحب به مع ظلام الذي رافق وصولها وربما، من الآن فصاعداً، سترى بوضوح أكثر في طرق أخرى.
لكن ربما لن تسمع أو تتحدث بشكل جيد، باعتمادها فقط على فرنسيتها التي درستها في المدرسة. لكن هذا على الأرجح سيكون أقل نقوصاتها، فكرت، تسحب روبها حولها بشدة أكبر بارتجافة وتلقي نظرة أخيرة على الوهج الحيوي للأراضي الممتدة أمامها قبل أن تستدير.
اختارت جينزاً وبلوزة نيلية سميكة من حقيبتها، ثم نقلت الباقي من ممتلكاتها الضئيلة إلى عمق الخزانة حيث بدوا أقل

حتى وضائعين. تماماً كيف اشعر أنا بنفسي، فكرت بقلق، تجد مجفف شعرها وتضعه على السرير.
رفعت ملابسها الداخلية ومنشفة واتجهت للحمام عندما كان هناك دقة عالية على باب غرفة النوم وجلجلة بينما المقبض يدار. جمدت. "من هناك؟" كما لو إنها لم تعرف.
"أندريه." حاول المقبض مرة أخرى. "افتحي الباب، فيرجينيا."
مترددة، أطاعت، تدير المفتاح في القفل. دخل ووقف، يديه على وركيه، وجهه متجهم وهو ينظر إليها من الأسفل للأعلى. مع إنها كانت مغطاة تماماً، جيني كان عليها مقاومة حافز في أن تشد روبها حولها أكثر حتى.
والذي كان سخيفاً بينما هو يعرف بشكل جيد تماماً كيف تبدو عارية، فكرت بوخزة خلطت الإحراج مع شيء أكثر غموضاً بكثير.

"اعتقدت إننا اتفقنا بأن نثق ببعضنا البعض،" علق بجفاف. "إذاً لماذا إقفال بابك؟"

هزت كتفها بدفاع. "ليلتي الأولى في منزل غريب. شعرتُ... بالتوتر." وهي كانت متوترة الآن. وصوله جعل الغرفة تبدو تقريباً اصغر. وهو لم يحلق ذقنه، معيداً إشعال ذكريات غير مرغوب بها للطريقة التي كشط ذقنه جلدها العاري.

أومأ. "وإذا كان هناك حريق ولم نكن قادرين على الوصول إليكِ؟ ماذا عندها؟"

"هل هذا مرجح؟"

"لا،" قال. "لكن ليس مستحيل. لذا..." اخذ المفتاح من القفل ودفعه في جيب بنطاله الجينز. "آتيت لأقول بأن السيدة راموا ستحضر الفطور. أنا آمل إنكِ ستنضمين إلينا."

"نعم،" قالت. "نعم، بالطبع. أنا... أنا سوف أجهز قريباً."

استدار نحو الباب، ثم التف عائداً نحوها، أصابعه تلامس كمها، ممسكاً بالقماش الأحمر الناعم. قال بنعومة، "أنا اكتشفت بأني لا أحب هذا الرداء. شيء آخر كان يجب أن أخبرك بتركه خلفك، حبيبتي."

و، قبل أن تستطيع تشكيل أي نوع من الاعتراض، رحل.

متكبر، ديكتاتوري، ومتعجرف كانوا فقط بعضاً من الكلمات التي دمدمت بهم جيني من تحت أنفاسها وهي تقف تحت مياه الشاور الدافئة. كلمات أعادتهم مرة بعد أخرى كما لو كانوا تعويذة ستعطيها نوعاً ما من الحماية.

بالرغم من إنها لا يجب أن تحتاج للحماية. كانت بالكاد هنا باختيارها، ومع هذا بينما من الممكن أن تكون قد قبلت الصفقة المعروضة، لا يزال هناك حدود لرسمها. حدود لا يجوز تخطيها.

مزاجها لم يتحسن عندما أدركت بأنها لا تستطيع أن تربط مجفف شعرها، ولهذا ستنزل للفطور وشعرها مبلل فوق كتفيها.

لكن لما تبالي، فكرت، تبعد الخصل المبللة من على وجهها. أن تبدو جذابة بالكاد خيار تفضله.

خلعت روبها و، ترتجف بملابسها الداخلية، مدت يدها لبنطالها الجينز. بتلك اللحظة الباب فتِح وأندريه دخل.

سحبت الجينز بسرعة وأمسكت به أمامها بدفاع. صوتها ارتجف. "ألا تستطيع أن تدق الباب؟"

هز كتفه. "لقد رأيتكِ ترتدين أقل."

"أنا لا احتاج إلى أي تذكير لهذا." رفعت ذقنها. "ما الذي تريده؟"

"اعتقدت إنكِ ستحتاجين لهذا." رمى وصلة كهربائية على السرير بجانب المجفف. "لا أتمنى أن تضيفي التهاب الرئة لقائمة

المظالم التي تحضرينها ضدي من دون شك."

"شكراً لك." عضت شفتها. "هذا كان... مراعياً."

حاجبه ارتفع بفكاهة. "أنتِ قلت هذا، عزيزتي، كما لو كنتِ تمضغين زجاج مكسور،" علق. "أملتُ أن تكوني أكثر امتناناً." توقف. "أنا سأرحب بالقليل كابتسامة مثلاً."

قالت بصوت منخفض، "ربما ليس لدي الكثير لابتسم حوله. وحول موضوع التهاب الرئة، أحب أن ارتدي ملابسي بسلام."

"للآسف، استطيع أن أقدم الخصوصية فقط،" قال بسخرية، عيونه تنتقل فوقها بتذكر متأني وصريح. "السلام، حبيبتي، أمر مختلف تماماً." وأضاف، "لكلانا."

لم تدرك جيني حتى أغلق الباب خلفه بأنها كانت تمسك أنفاسها.

لبست ملابسها بيدين ترتجفان، لكن ضرورة

السيطرة على المجفف والفرشة لإعادة شعرها للمعانه المعتاد أعطاها القليل من الهدوء.

تشق طريقها للأسفل، توقفت عند باب المطبخ، بصمت تتدرب على اعتذار لتأخرها، ثم دخلت فقط لتجد أن التحضيرات للفطور لم تبدأ بعد كما يبدو.

بدلاً من هذا كانت فوراً مدركة لتوتر غريب في الغرفة الصامتة كما لو أن وصولها قد أوقف الحديث، فكرت وهي ترى المرأة الواقفة قرب الموقد.

كانت طويلة بشعر رمادي مقصوص قصيراً بتسريحة حديثة ووجه أخاذ وحتى جميل، وجيني وجدت نفسها تصارع لتربط بين القادمة الجديدة وجولز ببنيته القوية وملامحه المشاكسة قليلاً.

استحضرت ابتسامة وعبرت الغرفة، مستعدة لتصافحها. "صباح الخير، سيدة راموا؟ كيف

حالك؟ أنا فيرجينيا ماسون."

"سيدة راموا،" المرأة الأخرى أعادت بتعجب. مضيفة بالإنكليزية، "هل هذهِ ربما مزحة؟"

"على العكس، إنها غلطة من جانبي، مونيك." أندريه، يقف مع جولز عند النافذة، تحدث ببرود. "لم نكن نتوقع متعة رؤيتك في هذا الوقت والآنسة ماسون كانت تتوقع لقاء كلوثايلد." تقدم للأمام لجانب جيني. " فيرجينيا، اسمحي لي أن أقدم الآنسة شالوا."

المرأة الأخرى ابتسمت، تظهر أسنان مثالية. "وكلوثايلد، طبعاً، متأخرة. مشغولة بأزمة طبية ما، بلا شك. لكنها متعة غير متوقعة وجود الآنسة ماسون بيننا. لقد افترضت..." سكتت، ابتسامتها تتسع. "لكن هذا يكفي. الآن سأتطلع قدماً لأتمرن على إنكليزيتي كما فعلت في وقت ما مع والدتك العزيزة، أندريه."

جيني قالت بأدب، "أنا لا اعتقد بأنك تحتاجين للتمرين، آنستي."

"كم رائعاً منك أن تقولي هذا." الآنسة شالوا استدارت إلى أندريه. "أنا آتيت، عزيزي، لأقول أن بيرتراند يتوقع أن يكون هنا بعد العصر."

"هذا جيد منكِ، مونيك،" أندريه قال بأدب. "لكنه أعلمني بهذا بنفسه البارحة."

"آه،" قالت بخفة. "عندها لم يكن علي تأخير بداية يومي." أومأت نحو جيني. "إلى اللقاء، آنستي. سنلتقي مرة أخرى قريباً. هذهِ الأمسية على العشاء، ربما."

"لا، للآسف." نبرة أندريه عبرت عن الأسف المؤدب. "الليلة نخطط لعشاء عائلي، حتى نرحب بالآنسة ماسون. أنا واثق من إنكِ تتفهمين."

كان هناك وقفة صغيرة جداً. ثم: "لكن، بالطبع."

ابتسامة لامعة أخرى حول الغرفة ومن ثم رحلت.

جيني سمعت جولز يدمدم بشيء ما غير مفهوم ومع هذا استرخاء ملموس تقريباً حل في المكان.

إذاً لم أكن أتخيل الأمور، فكرت. سحبت نفساً.

"أنا آسفة إني أخطئت بالأسماء. أنا آمل أن الآنسة شالوا لم تتضايق كثيراً."

"هذا لا يهم." أندريه هز رأسه. "بينها وبين كلوثايلد دوماً ما كان هناك خلاف، للعديد من الأسباب. والد مونيك كان الطبيب هنا للعديد من السنوات، وهي عملت كموظفة الاستقبال لديه وسكرتيرته. هو يؤمن بالطب المألوف والولادات في المشفى لكل الأمهات. كلوثايلد، بشكل معاكس، هي قابلة القرية الغير رسمية، تولد الأطفال في منازلهم بأسرة أبائهم وتحضر الأدوية من

الأعشاب في مطبخها، والعديد من الناس يلجأ إليها أولاً."

جولز قال مبتسماً، "في القرون الماضية، عائلة شالوا من دون شك كانوا ليعلنوا بأن عمتي ساحرة."

فم أندريه استرخى بابتسامة جعلت نبضات جيني تتسارع بشكل سخيف. "بالنسبة لي، أنا أتساءل ما الذي كانت ستطلقه كلوثايلد على مونيك."

حاولت أن تتحدث بخفة. "تبدو إنها إنسانة مميزة."

"احكمي بنفسك،" قال بينما الباب يرتطم بعد لحظة وامرأة تُسرع للمطبخ، تتحدث بسرعة شديدة، وحقيبة خيش في إحدى يديها وعدد من قطع الخبز تحت ذراعها الأخرى.

على النقيض من الآنسة شالوا، الواصلة الجديدة كانت قصيرة، ترتدي عباءة مثل

خيمة صغيرة، وجهها المحمر بالذقن المضاعف يكلله عقدة مهملة من الشعر الأسود والأبيض. نزع العباءة كشف بأنها مبنية بخطوط وافرة، صدر عريض وورك عريض، جسدها الممتلئ يستند إلى رجلين قوية مغطاة ببنطال صوفي أحمر ضيق.

وهي تتوقف لتأخذ نفساً، عيون بنية حيوية اكتشفت جيني وضاقت. "إذاً هي هنا... ابنة والدك؟"

"ابنة زوجته الجميلة،" أندريه صحح بتضخيم خفيف.

أرسلت له نظرة حذقة، الفم الصغير يضيق، ثم أعادت نظرها إلى جيني، تتفحصها ببطء من رأسها حتى أصابع قدميها. أومأت بحيوية. "حسناً تعالي، صغيرتي. أجلسي."

بوقت سريع جداً، الفطور كان على الطاولة والخبز والكرواسان لا يزالون دافئين من المخبز، خيار بين مربى الدراق أو الكرز

وقهوة قُدمت لهم بأكواب تشبه السلطانيات. وهي تأكل، جيني وجدت نفسها تراقب أندريه من تحت رموشها، تراه لأول مرة في منطقته. تستمع إلى جريان حديثه مع جولز، استدارة رأسه، حركة يديه للتشديد على نقطة. كل شيء حوله لم يترك مجالا للشك من الرئيس هنا.

ورئيسها أيضاً، افترضت من دون أي متعة وهي تنهي قهوتها، ثم راقبت، مذهولة بينما السيدة راموا تبدأ بتفريغ حقيبتها الخيش، مخرجة صندوق معجنات لحقه البطاطا، البصل، الملفوف، عدد من الجزرات ودجاجة كبيرة بالإضافة لعدة مرطبانات وحافظات.

قالت، "حسناً، العشاء يبدو جيداً."

أندريه ابتسم. "ما عدا هذا غداء. العشاء سيكون قضية أخرى تماماً."

أغلقت عيونها. "إلهي."

جولز قد غادر بالفعل وبينما أندريه يشرب

آخر ما تبقى من قهوته وينهض، جيني مالت عبر الطاولة. قالت بهدوء، "آتيت هنا لأعمل. ربما تستطيع أن توضح لي واجباتي حتى استطيع البدء."

"بالطبع،" قال. "تستطيعين البدء بمرافقتي بنزهة. أنا أتمنى أن أريك الكرمة."

ترددت وهو أضاف بنعومة، "من فضلكِ، فيرجينيا. أرجوك."

تكدرت للشعور بنفسها تحمر ولم تعرف إذا ما تلوم النبرة الملاطفة في صوته أو حقيقة بأن السيدة راموا كانت تراقبهم، يديها على وركيها.

نهضت من الطاولة. "سوف احضر معطفي."

مد يده نحوها ليوقفها. "لكن قبل أن نفعل، ممكن أن تتمني مكالمة والدتك لإخبارها بأنكِ وصلت وإنكِ بأمان."

"فعلت هذا بالفعل،" قالت. "جهاز الرد الآلي سجل رسالتي."

"هي لم تعيد اتصالك."

"أنا أشك في إنها ستريد هذا." جيني نظرت بعيداً، تعض على شفتيها. "نحن... نحن افترقنا على خلاف."

"آه،" قال وتوقف. "لكن على الأقل أعطيها الفرصة لفعل هذا، حبيبتي، أو من الممكن أن تندمي على هذا."

"أنت تبدو تقريباً آسف من أجلها،" تحدته. "ما الذي احضر هذا التغيير؟"

صوته كان هادئاً. "أنا سأشعر بالآسف لأي أحد رفض هدية السعادة."

وما الذي يفترض عليها أن تفهم من هذا؟ جيني تساءلت وهي تجلس على حافة سريرها لترتدي حذاءها العالي الرقبة قبل أن ترتدي معطفها السميك.

في الخارج، كان الجو بارداً وجافاً، الشمس الآن كرة شاحبة في سماء الشتاء الضبابية. غادروا من الباب الخلفي، عبروا باحة مسيجة

بأجمات فارغة تنتظر للربيع كي تزهر.

خلف بوابته المزدوجة الحديدية الكرمات كانوا بالانتظار أيضاً، لم يعودوا غير مرئيين، لكن يمتدون، صف بعد صف منهم، على مد البصر، ومزروعين، كما رأت جيني، بدقة عسكرية تقريباً ضد الخطوط الخشبية والأسلاك التي تسندهم، بتناوب واسع من أشرطة العشب والأرض السمراء المحروثة.

توقفت بمنتصف الطريق فوق المنحدر، تسحب نفساً حاداً وأندريه نظر نحوها وابتسم.

"أنتِ متفاجئة."

"حسناً... نعم. أنا لم أتوقعه أن يكون بهذا الترتيب والنظام."

أومأ. "كما يقول والدي... مثل مكتبه."

أدركت أن أندرو لا بد أن يكون قد وقف هنا، ربما في هذهِ البقعة ذاتها، مستوعباً هذا العالم المختلف جداً. ربما يتخذ القرار الذي قد قاد إلى هذهِ العواقب الصاخبة في حياتها

هي.
تحدثت بسرعة، تحارب الاشتداد المفاجئ في حنجرتها. "أنا... أنا لم اعتقد بأنها ستكون كبيرة لهذا الحد أيضاً."
"لدينا أكثر من ثلاثين أيكر، هذهِ المنطق مزروعة بـ بينوت نوير، العنب الذي يعتبر جوهرة برغندي. منه نحن نصنع الـ غراند كرو بارون أيميل، نبيذنا الأغلى ثمناً."
"هل هذا ما شربناه ليلة البارحة؟"
ضحك. "لا، للآسف. ذاك كان بورغوني فيليجيز، مع أن هذا مشهور أيضاً، خصوصاً في مطاعم المنطقة." أشار. "وهناك، حيث ترين ذاك الحائط، نحن نزرع عنب الشاردونيه من أجل نبيذنا الأبيض. لكني لا أتوقع منك المشي إلى هناك،" أضاف وهما يكملون صعودهم، أحذيتهم تسحق العشب المثلج.
"أو تذكر كل المعلومات أيضاً، كما آمل."
أرسلت له نظرة تحدي، تكتم كل الأسئلة

الأخرى التي، لمفاجئتها الخاصة، أرادت حقاً أن تطرحهم، ليس أقلهم حول ديناميكية الأمور في المنزل.
بنفس الوقت وجدت نفسها تمييز النبرة التملكية في صوته. رجل يحب عمله، فكرت، وبالكاد استطاعت لومه على هذا.
استمرت بسرعة، "أندرو من الممكن أن يكون قد أحب هدوء وسحر هذا المكان، لكن أرجوك لا تتوقع مني أن أفعل نفس الشيء."
حاجبه ارتفع. "تيروز من الممكن أن تكون ساحرة لكنها نادراً ما تكون هادئة. أنتاج النبيذ الرائع عمل مجهد بمخاطر كثيرة. ليس سهلاً العمل بتوافق مع الطبيعة، بينما الطبيعة مراراً ما تقاوم. والدي تفهم هذا. تمنى أن يكون جزءاً منها."
توقف. "وهو نوى أن ترافقيه إلى هنا لتشاركيه فيه أيضاً."

شهقت. "للعيش هنا؟ أنت تقصد... مع والدتي وسيلا؟"

"لا. عرف إنهم لن يوافقوا أبداً على خططه، لذا قام بوضع ترتيبات أخرى من أجلهم، كما قد رأيتِ."

قالت بصوت أجش، "وهو اعتقد بأني فقط... سأرحل واتركهم؟ أنا لا اصدق هذا."

"شعر، ربما، بأنهم لا يستحقون مثل هذا الإخلاص." سمح لها باستيعاب هذا ثم أضاف، "أراد أن يُريك بأنه هناك احتمالات أخرى في هذا العالم، حبيبتي. طريقة مختلفة للعيش."

"حسناً، هذا لن يكون أبداً لي،" جيني قالت بجمود، دفنت قبضتي يديها عميقاً في جيوبها. "ولا اصدق بأني سأعاقب للباقي من حياتي على غلطة واحدة غبية وشنيعة."

"هل هذا كيف تتذكرين الأمر؟ لأني لا أفعل. كان بالتأكيد غير حكيماً... لكن

شنيعاً؟" هز رأسه ببطء. "ليس هذا أبداً."

جيني نظرت بعيداً عن الملاطفة المفاجئة في نظراته، مدركة لانقباض غير مرحب به مفاجئ في معدتها على الذكرى التي أثارتها.

"هذا لا يشكل أي فرق. ما أن أعرف إنه لا يوجد سبب لي للبقاء، سوف ارحل من هنا وأعود للمنزل، كما اتفقنا."

"وأي منزل هذا؟" بدا مهتماً بأدب.

"سأجد واحداً." رفعت ذقنها. "لأنه، حتى إذا ما أخلفت اتفاقنا، فأنا سأرحل. أياً ما تفكر به، استطيع إيجاد عمل و... واهتم بنفسي. أنا لستُ مثل أختي."

قطب. "أنا اعتقد بأنكِ تظلميها،" قال بهدوء. "لم تملك أبداً الفرصة لإثبات نفسها... أو حتى طُلِبَ منها هذا."

"عندها من المؤسف جداً إنك لم تحضرها هنا بدلاً مني،" هتفت.

هز كتفه. "كانت لترفض. إنها تفضل أمن

زواج تافه من السيد ويلبورن الغني."
"لكنك غني الآن، والفضل لـ أندرو. كنت لتقدم لها نفس الشيء." صوتها أصبح أجشاً فجأة. "هي... كما هو واضح تعتقد بأنك أكثر من جذاب."
"مثل معظم الفتيات الجميلات، هي تحب المغازلة،" قال بسخرية. "لكن، أنا اشك في إنها ستجد العمل بجانبي كل يوم، مشاركة سريري في الليل وتربية أطفالنا مغري إلى حد ما."
الألم تلوى داخلها كما لو أن شخص ما أقحم سكين رفيعة بين ضلوعها. قالت بتوتر، "حسناً، عندما ينتهي كل هذا، وأنا رحلت، تستطيع البحث عن واحدة مستعدة لملائمة خطتك الصغيرة الحميمة... إذا مثل هذهِ الواحدة موجودة."
"لا مشكلة،" قال بنعومة. "كما تقولين، أنا رجل غني، والواحد لا بد أن يكون واقعي

حول هذهِ الأمور." ابتسم لها. "بالإضافة، هذا ممكن أن لا يكون ضرورياً. اتفاقنا يعمل على جهتين، لذا ربما، بعد كل شيء، أنتِ لن تغادري."
"أرجوك لا تعتمد على هذا." قد وصلوا إلى قمة التل، وتوقفوا، مواجهين بعضهم البعض، أنفاسهم مختلطة في الهواء البارد. الغضب ومشاعر أخرى مجهولة شددت من نبرتها. "شكراً على الجولة، لكني يجب أن أخبرك بأن الكرمة الواحدة تشبه تماماً الثانية بالنسبة لي. أريد الرجوع الآن."
"إذا ما تمنيتِ،" قال. "مع إنه هناك شيء أخير أحضرتك هنا لرؤيته."
نظرت إلى الأراضي الممتدة أمامها والمغطاة بكرم العنب، حاجبها ارتفع. "هل تعني إني أغفلت عن شيء ما؟ بالكاد استطيع الانتظار."
"السخرية لا تلاؤمك." أخذها من كتفيها

وهي جمدت، الرعب يرتفع داخلها. لأنها لا تستطيع تركه يلمسها. هي لا تجرؤ...
لكن بدلاً من سحبها نحوه، أندريه أدارها لمواجهة الناحية الأخرى من حيث آتوا، ورأت خلفهم، محمي مثل جوهرة بالتلال المغطاة بالأشجار خلفه، مستطيل عريض وفخم من الحجر الرمادي، سطحه مكسو بالآجر الأحمر الباهت، وبرج طويل على شكل مذراة فلفل عند كل زاوية.
سحبت نفساً مجفل. "إلهي، إنه ليس منزل فقط، إنه قصر. مثل شيء خارج من قصة خرافية."
"قصر تيروز،" قال بهدوء. "تمنيت أن تريه لأول مرة من هذهِ البقعة."
أشارت حولها. "إذاً بالإضافة لكونك وريث أندرو، أنت سترث كل هذا أيضاً."
"بالطبع، لكن ليس بعد العديد من السنوات القادمة، كما آمل. بابا بيرتراند بخير

وقوي."
قالت، "هل... والدك بالتبني... يعرف حولي؟"
"بالطبع. سمع الكثير من أندرو."
"أندرو تحدث عني... هنا، وله؟"
نظرت بعيداً. "كل هذا كان يجري... وأنا لم املك أي فكرة." أخرجت ضحكة قصيرة مرتجفة. "لا يصدق." توقفت. "كيف أصبحا هو والسيد دوشارد أصدقاء جيدين؟"
"تعنين بينما كان كلاهما واقعين في حب نفس المرأة؟"
فم أندريه التوى. "والجواب هو... ببطء شديد. حتى كطفل، استطعت أن أميز الإحراج الذي تسببه زيارات والدي. أرى أن والدتي تجدهم صعبين، في بعض الأحيان حتى غير محتملين."
"إذاً لماذا سمحت بهم؟"
"شعورها بالشرف طالب بهذا. هي لم تقبل بأي

مال منه، لكنها وافقت إنه يملك الحق لرؤية طفله. أيضاً، كانت ممتنة لأنه لم يعارض على رغبة بيرتراند في تبنيي بعد زواجهم."

قالت ببطء، "إنه يبدو وضع مريع. لكن ما لا افهمه هو لماذا اختارت أن تأتي هنا من البداية."

"كان لديها صديقة هنا في تيروز راسلوا بعضهم البعض من أيام المدرسة." توقف. "صديقة مراسلة، كما لتقولون. كان هناك زيارات من كلا الطرفين، لكن والدتي أحبت المكان هنا وآتت عدة مرات بعد ترك المدرسة للبقاء مع صديقتها والمساعدة بقطف العنب، تنظر للمكان على إنه منزلها الثاني. لذا، عندما احتاجت مساعدة، آتت إلى هنا لتجد الملجأ حيث تستطيع التفكير بهدوء ومن دون أي ضغط حول مستقبلها ومستقبل طفلها."

جيني عضت شفتيها. "في هذهِ الحالة، يبدو أن الماضي يعيد نفسه."

"على العكس. أنتِ لم تأتي هنا لتجدي نفسك وحدك. والدتي لم تكن محظوظة لهذهِ الدرجة. اكتشفت إنه، قبل سنة، صديقتها قد انتقلت إلى بروفينس مع عائلتها، بدون أن تترك عنواناً."

جيني شهقت. "ما الذي فعلته؟"

"استطاعت تحمل كلفة غرفة في الفندق لليلة أو اثنتين، لكن في طريقها شعرت فجأة بالدوخة وجلست على درجات الكنيسة لتستعيد نشاطها. بابا بيرتراند كان يمر بسيارته، عرفها، وأصر على إحضارها للقصر."

"أنت تعني بأنه تذكرها من أيامها بقطف العنب؟"

أندريه ابتسم. "أوه، أكثر من هذا. كانوا يعرفون بعضهم البعض بشكل جيد. كطفلة، كان يلاعبها. كفتاة، وقع في

حبها. وعندما عادت كامرأة، كان عازماً على جعلها زوجته، وتربية طفلها مثل ابنه."
توقف. "لكنها لم تكن سهلة الإقناع. اعتراض والده على خططه كان واحداً من الأسباب، لأنه كان لديه أفكار أخرى له."
"وهي لم ترد أن تسبب أي مشاكل في عائلته." جيني تنهدت. "استطيع تفهم هذا."
"لذا أنتقل من القصر إلى لا بيتيت مايسون، حيث قد ولدت. لكن، للآسف، والده رفض قبول الزواج حتى يوم وفاته. ولوقت طويل، والدتي رفضت الانتقال للقصر، بسبب الذكريات الغير سعيدة التي يحتويها لها."
القصة الخرافية لها جانبها المظلم، فكرت جيني، تنظر نحو القصر مرة أخرى بارتجافة سريعة.
والتي لاحظها. "أنتِ تشعرين بالبرد؟ سنعود إلى المنزل." مضيفاً بهدوء، "لكن ليس بعد." قبل أن تدرك نيته، أدارها لمواجهته، ساحباً

إياها لذراعيه ومثبتاً إياها قربه، بينما فمه بحث عن فمها.
السماء والأرض كانوا يميلون حولها ومشاعرها تقفز على ضغط جسده النحيل الصلد، الإصرار الشديد لشفتيه بعناق لم تستطع تحمله. عناق تاقت له وجعلها تدرك بلحظة مدمرة واحدة بأنه إذا ما سحبها معه نحو الأرض المجلدة، فهي لن تكون قادرة على المقاومة. ولا، لخزيها الأبدي، ستريد أن تقاوم.
لكن حتى وهي تشعر بنفسها تذوب باستسلام، أندريه حررها وخطى للخلف كما لو أن لا شيء محدد حدث.
صوتها لم يكن تحت السيطرة تماماً، قالت، "ما الذي كان هذا بحق الجحيم؟"
"دعينا نسميه... ترحيب إلى عالمي."
"عالمك." استطاعت الشعور بارتطام قلبها قرب ضلوعها وهي تتحدى نظراته. "لكن

زوجة بالميراث

ليس عالمي. أبداً ولا بعد ألف سنة."
استدارت وبدأت بنزول التل، مقاومة دافع غامر تقريباً في الركض، بينما الانقباض المفاجئ لحنجرتها حذرها من أن الدموع لم يكونوا بعيدين. خيانة ذاتية عرفت إنها لا تستطيع تحمل ثمنها.
ليس عندها، أخبرت نفسها، أو بأي وقت حتى تكون قد تركت تيروز خلفها إلى الأبد.

روايات رومانسية مترجمة
تصدر حصرياً من منتديات روايتي الثقافية

الفصل السابع

الفصل الثامن

عند عودة جيني، المطبخ كان بالفعل يمتلئ بالروائح المشهية للدجاج والخضروات التي تطهى ببطء في قدر آخر كبير فوق الموقد، لكنها لم تطيل، أسرعت لغرفتها لتتخلص من معطفها وحذاءها، تحاول من دون نجاح أن تبعد تلك اللحظة المعذبة من الرغبة التي دمرت دفاعاتها ضده قبل عدة دقائق فقط.

كان يجب عليها أن تقاومه، أخبرت نفسها بغضب. كانت مجنونة لتعريض نفسها لمثل هذا الخطر. أكثر جنوناً حتى لمحاولة التظاهر بأن الخطر غير موجود.

اكتشاف أن أندرو قد خطط للعيش في القصر كان صدمة.

وأنا، فكرت، مبتلعة ريقها، كنت لأعيش هنا أيضاً... إذا ما وافقت على القدوم معه... والذي، بالطبع، لم أكن لأفعله. لكن، إذا ما فعلت، أنا وأندريه كنا لنلتقي تحت ظروف

مختلفة تماماً...
لكني لن أفكر حول هذا، أخبرت نفسها بقسوة، مدركة إنها للحظة عقلها قد سقط بدوامة تثير الفضول. سوف أتعامل مع الأمور كما هم.
كانت قد علقت لتوها معطفها، عندما كان هناك دقة قوية على الباب، وأندريه دخل، وجهه مقطب وغير مبتسم.
قال، "هل تحدثتِ إلى والدتك بعد؟"
"لا يوجد جواب حتى الآن. سوف أحاول مرة أخرى فيما بعد."
"ستكونين تضيعين وقتك،" قال. "السيد هارغريفيز يحاول أيضاً إيجادها. إنه يتمنى أن يرتب لتفريغ منزل بارودين من أجل المستأجرين الجدد. لكنه عرف إنها قد طارت إلى السيشيل في عطلة مع أختك، ولا يمكن الاتصال بها." توقف. "أتعرفين بهذهِ الخطة؟"

الفصل الثامن

جيني عضت شفتها. "حسناً، نعم، لكني لم يكن لدي أي فكرة بأنها تنوي المغادرة بهذهِ السرعة." أو، الأكثر إثارة للقلق، أن لا تترك أي معلومات عن رحلتها.
قطب. "أنا أجد قرارها يثير الفضول. هل تفهم تماماً شروط وصية والدي... تبعاتها المالية بالنسبة لها؟"
"اعتقد هذا." جيني احمرت. "لكنك يجب أن تتفهم أيضاً كم كان كل شيء موتراً بالنسبة لها... خسارة أندرو و... كل ما تبعها." بما فيها قراري للمجيء إلى هنا...
"على الأرجح هي تتوق جداً لفترة راحة بعيداً عن كل شيء للتفكير بما سيكلفها هذا."
"عندها يجب أن تتعلم فعل هذا،" قال بجفاف. توقف مرة أخرى، عيونه تدرسها، تنتقل من التواءة فمها المصدوم الرقيق إلى انحناءة صدرها تحت بلوزتها السميكة. مذكراً

إياها بصمت بأن طبقات الملابس لا تشكل أي حماية على الإطلاق.
قال، "لكنك اخترت أن لا ترافقيهم."
نظرت بعيداً. "لم يكن خياراً أبداً. أنا... أنا احتجت لإيجاد عمل دائم. و، بالطبع، لا أزال افعل."
"إذاً هذا الوقت في تيروز هو... فترة راحتك الخاصة، ربما؟"
"لا،" قالت. "أكثر مثل الوقوع بين حجارة ومكان صلب. لكني آتيت هنا للعمل، لذا إذا ما شرحت لي الروتين، استطيع البدء."
"لا داعي للعجلة،" قال بهزة كتف. "أولاً تعودي على البلد الجديد والحياة الجديدة."
"لكني أريد القيام بحصتي،" قالت بإصرار.
"ليس لدي أي نية في أن أكون فقط... عشيقة تصرف عليها، مهما كان هذا مؤقتاً. أنا احتاج لأعرف بأنك تحصل على ما تدفع حقه."

وجهه استرخى فجأة بابتسامة مذهلة.
"حقاً؟" تشدق. "عندها ضروري فقط أن احضر ملابسي هنا لهذهِ الغرفة، وكل شيء سيرتب نفسه."
"لن يحدث هذا." كان صعباً أن تبدو واثقة بينما هي تحمر مرة أخرى، جسدها يشتعل.
"ليس لدي أي نية في النوم معك."
"صدقيني، جميلتي، النوم لم يكن غرضي أيضاً." أندريه كان يضحك جهراً الآن.
"لكن، إذا ما أصريت، استطيع الانتظار حتى تصبحي زوجتي."
"شيء آخر لن يحدث أبداً،" قالت بتحدي.
"إذاً، إذا كنتِ تتمنين إيجاد شيء لفعله،" أندريه استمر كما لو لم تتكلم، "عندها تستطيعين النزول للأسفل وصنع بعض القهوة لي ونستطيع شربها بينما نتحدث."
قالت بسرعة، "أنا لا أريد أي قهوة... وأنا بحاجة لترتيب غرفتي."

الفم الحازم التوى. "حتى بالرغم من أن كلانا نعرف إنه هناك أشياء لقولها؟ أسئلة لا تزال تحتاج للإجابة؟"

أجبرت ابتسامة. "حتى بالرغم من هذا. أنا... أنا لا أريد أن احمل عبئ عمل إضافي على السيدة راموا."

كان هناك صمت، ثم قال بهدوء، "كما تتمنين. عندها سنلتقي مرة أخرى على الغداء، في الثانية عشرة والنصف."

ما أن رحل، جيني أخرجت هاتفها المحمول وأدخلت رقم آل ويلبورن. لمفاجئتها، أجاب على اتصالها جوناثان بنفسه وليس مدبرة منزلهم، والذي بدا مصدوماً بقدرها على اتصالها.

"أين أنتِ بحق السماء؟" طالب.

"في فرنسا،" قالت بإشراق زائد. "أزور عائلة أندرو الأخرى." والذي، أملت أن يضع نوعاً من الاحترام لرحلتها. توقفت. "لكن هناك

عقبة. أنا احتاج للتحدث لوالدتي وسيلا بشكل ضروري وأنا لا استطيع تذكر اسم فندقهم. هل تستطيع تذكيري؟"

"محاميكم سألني بالفعل، وأنا ليس لدي أي فكرة." كان هناك برودة في صوته. "أختكِ تركت لي رسالة مختصرة بقدر ما هي غير مفيدة. والسيدة بيلهام تقول أن ولا سيلا ولا أمك أخذوا هواتفهم. لذا كلنا في الظلام."

جيني قالت بعدم راحة، "اعتقد أن كل الأمر ترتب في آخر لحظة وبسرعة."

قال بصراحة، "أنا أخاف من إني لا أجد بهذا أي تعزية. ليس عندما سيلا وأنا من المفترض أن نتزوج بعد عدة شهور. لكن يبدو أن هذا ملائم لكل شيء آخر كان يجري. الآن يجب أن تعذريني. أنا في طريقي للخروج."

جيني انهارت على حافة السرير، محدقة بهاتفها كما لو إنه يمكن أن ينمي الأسنان

ويعضها. لأن هذا بالتأكيد لم يكن الجواب الذي توقعته.

ما الذي تملك أختها بحق السماء لتضع نفسها بعيدة عن اللمس وبعيدة عن التغطية عند الطرف الآخر من العالم؟ ومن خطيبها من بين كل الناس؟

كل شيء آخر كان يجري...

الكلمات امتلكت صدى مشئوم حولهم، فكرت، متذكرة استياء جون الجلي في حفل العشاء.

بالطبع أندريه لم يعترف بصراحة بأنه أقام علاقة حميمة مع سيلا. لكنه لم ينفي بأن انجذابهم المتبادل في حفل العشاء قد استمر بعيداً عن الأعين، فكرت، تغرز أسنانها في شفتها السفلى.

لكن كيف يمكن لـ سيلا... بينما هي تحب جوناثان؟

ربما لم تستطع منع نفسها، قال صوت صغير

مزعج في رأسها. تماماً مثلك.

تنهدت وأعادت هاتفها للحقيبة. إذا ما سيكون هناك العديد من المكالمات إلى إنكلترا، ستحتاج إلى شحنه بالمال بالإضافة إلى شحن البطارية.

لكن ربما هذا لن يكون ضرورياً إذا، كما تأمل وتصلي، ستكون بطريقها عائدة إلى حياة جديدة ومهنة ذات شأن. إذا ما حافظ أندريه على اتفاقهم.

وطالما لم يكن عليها الحفاظ على دورها...

نظرت إلى الأسفل لنفسها. ضغطت يداً فوق بطنها المسطحة، تخبر نفسها بأن كل شيء سيكون بخير وهي ليس لديها أي شيء لتقلق حوله. بأن القدر لن يلعب عليها مثل هذهِ الخدعة الدنيئة.

تخبر نفسها، أيضاً، بأنها تحتاج للتوقف عن الاكتئاب وتجد شيء آخر لشغل عقلها.

لقد كذبت كذبة واضحة حول ترتيب

غرفتها، والتي كانت بالفعل مرتبة، لذا استعادت الرواية التي اشترتها في المطار، تمددت على السرير وبدأت بالقراءة، مبقية بصرها على الساعة الصغيرة وهي تفعل هذا.
عندما قدمت نفسها في المطبخ، وجدت أن الوجبة أكثر من ضارعت وعودها، الدجاج يقع من على العظام والخضار مطهية بمثالية بصلصة غنية ومنكهة.
لصدمتها، جيني أكلت كل لقمة من حصتها الكريمة التي أعطيت لها ومع هذا وجدت مجالاً لشريحة كبيرة من فطيرة التفاح تحت نظرات السيدة راموا المتسامحة.
بإنكليزية مكسرة، أخبرت جيني بأنها كانت نحيلة جداً. بأن أقل نسمة هواء ستحملها بعيداً، والرجل يحب المرأة التي يعرف بأنه كان يحضنها بين ذراعيه.
ولا جائزة للتخمين أي رجل كانت تشير إليه، فكرت جيني، متجنبة نظرات أندريه

الساخرة عبر الطاولة، ومغتاظة لأنها احمرت مرة أخرى، كما لو كانت تريد كسر الرقم العالمي في الإحراج.
عندما انتهت الوجبة، قال أندريه، "علي العودة إلى ديجون هذا العصر، فيرجينيا، لذا لا يوجد هناك حاجة لاختبائك في غرفتك مرة أخرى. كلوثايلد، التي تؤمن إنكِ بحاجة للراحة، أشعلت النار من أجلك في الصالون الصغير، والذي ستجديه مريح أكثر." توقف. "أيضاً يوجد هناك بعضاً من كتب والدتي. أرجوك اختاري أي شيء تريدينه."
"شكراً لك،" قالت بجمود.
"هذا، بالطبع، ما لم تتمني المجيء معي. من الممكن أن تستمتعي برؤية ديجون في ضوء النهار." أضاف بنعومة، "ومن الممكن أن تعجبك بطرق أخرى."
"هذا لطيف منك." حاولت تجاهل الارتجافة

الغير مرحب بها لمشاعرها على فكرة ما يمكن أن تكون هذهِ الطرق. "على أية حال، أنا سأفضل الانتظار حتى موعد رحلة العودة للمنزل."

"كما تتمنين." هزة كتفه كانت هادئة. "مع إنه يمكن أن تنتظري لوقت طويل. لكن الخيار يرجع لكِ بطبيعة الحال."

كما لو إني هنا باختياري، جيني فكرت بتمرد وهي تجيب على وداعه.

ما أن غادر، السيدة راموا بحسم رفضت أي مساعدة منها، وقادت جيني خلال باب آخر إلى ما أدركت بأنه ردهة الدخول الرئيسية.

طراز باروني، جيني فكرت وهي تنظر حولها، لا يقترب منه حتى. كان هناك موقد نار ضخم، يمكن بسهولة أن يكفي لثور بأكمله عند النهاية البعيدة، بينما المركز شغلته أكبر طاولة رأتها أبداً، طولها مقاس بسلسلة من الشمعدانات الفضية المتقنة. إذا

ما سيأكلون العشاء هنا، أي حديث سيحتاج لأن يكون بصراخ.

ولا الصالون الصغير كان صغيراً على وجه الخصوص. ومع أن الأثاث بالتأكيد كان رثاً أكثر من أنيق، الغرفة بدت جذابة، والشمس الشاحبة تمر عبر النوافذ الطويلة والخشب يشتعل في الموقد.

في مركز رف الموقد الحجري كان هناك ساعة ذهبية ساحرة، تعود لقرن ماضي بوضوح، محاطة بحاملي شموع اثنين جميلين من البورسلين، وصورة بإطار فضي.

صورة عائلية، أدركت، لامرأة نحيلة بشعر داكن وعيون بنية في المركز، ملامحها الهادئة مضاءة بابتسامة مشرقة، يديها تستقر على كتف صبي مراهق، بينما رجل بكتفين عريضين وقف بحماية خلفهم.

حتى بنصف عمره، أندريه كان جلياً، فكرت. والآن بما إنها ألقت أول نظرة لها على

والدته، استطاعت أن ترى ما قصدته السيدة بيل. ليست جميلة، بالتأكيد، لكن بحلاوة تشع حولها.

بينما بيرتراند دوشارد، الذي ستلتقي به هذهِ الأمسية، امتلك وجهاً قاسياً بدا إنه يحذر 'لا تعبثي معي'.

وأنا كنت آمل برجل محسن بعيون لامعة، سخرت من نفسها وهي تستدير بعيداً، مقررة إنها قبل أن تغادر تيروز إلى الأبد، سوف تقدم لـ أندريه صورة والده التي أحضرتها معها لملئ المجال على الجانب الآخر من الساعة.

هنا، بعد كل شيء، كان حيث أندرو أراد أن يكون حقاً، بدلاً من منزله الجميل الفخم ومكانته في المجتمع. زواجه...

من الممكن أن لا يكون قد اقنع روزينا أبداً بالوصول إلى هذا الحد، تفكرت بحزن. لكنها كانت زوجته، للأفضل، للأسوأ، وبالتأكيد فهي استحقت، على الأقل، أن

تعطى الخيار.

مع هذا، لسبب غير مفهوم ما، فكرت، هو آمن بأني سأتلاءم هنا. بحق السماء لماذا؟

هي نوت الاستمرار بروايتها لكنها كانت في الطابق العلوي، لذا مشت نحو خزانة الكتب الزجاجية لترى إذا ما تستطيع إيجاد شيء أكثر جاذبية. اكتشفت خليط من كتب ديكنز، هاردي وتولكين حتى قصص المحققين الحديثة مختلطين ببعض الكتب الأدبية المثيرة.

بالإضافة وجدت كتاب فلوبير 'مدام بوفاري' وعدة روايات لـ أونوريه دي بلزاك ودوماس كلاهما باللغة الأصلية والترجمة الإنكليزية، بالإضافة إلى كتاب قواعد فرنسي مستخدم جيداً، مقترحاً أن السيدة دوشارد المتوفية قد كانت تعمل لتحسين معرفتها بلغتها الفرنسية.

طموح جدير بالاحترام والذي ليس لدي أي

أمنية في تقليده، أخبرت نفسها بعزم. هذا يجعلها تشعر كما لو إنها تحاول التلاؤم مع منزلها الجديد... والذي لم يكن ولن يكون أبداً منزلها.

في النهاية، اختارت كتاب ذا هوبت لحنينها إليه ولجأت إلى كنبة كهلة لكن لا تزال مريحة مواجهة للنار.

لكن ربما كانت تعرف القصة جيداً لأنها، بعد فترة، وجدت عقلها يسرح.

سحبت وسادة تحت خدها، نتيجة لدفء الغرفة والغداء الكبير الذي سبقه، كما فكرت. أياً كان، لن يضر إذا ما أغلقت عيونها لدقيقة.

عندما فتحتهم مرة أخرى بإجفالة، الغرفة كانت تغرق بالظلام والخشب في الموقد قد أصبح رماداً.

إلهي، فكرت، تصارع كي تجلس مستقيمة وتدفع شعرها بعيداً عن وجهها. لا بد إني نمت

لساعات.

وهي حلمت. حلمت بأنها عادت لمنزل بارودين، تمشي خلال سلسلة من الغرف الفارغة الغير مألوفة، تبحث بيأس عن... شيء ما. في النهاية سمعت في البعد صدى تردد نباح كلب، ومنادية 'بارني' بدأت بالركض.

لا بد إني قلتها بصوت عالي، أخبرت نفسها، وهذا ما أيقظني.

ما عدا أن الصوت كان هناك مرة أخرى، صوت نباح، أجش، مثار وقريب جداً. استدارت لتحدق نحو الباب. فُتِح والضوء غمر الغرفة عند ضغطة زر. ثم، بخربشة براثن، بارني كان هناك ويرمي بنفسه عبر الغرفة نحوها، براثنه فوق صدرها ويلعق كل أنش منها يستطيع الوصول إليه. لا حلم، لكن واقع ذهبي حقيقي.

"بارني. أوه، عزيزي." نزلت من على الكنبة،

تجثو على السجادة وذراعيها حوله، وجهها مبلل بالدموع المفاجئة التي لم تستطيع السيطرة عليهم.

نظرت من فوق رأسه نحو أندريه المتكاسل عند الباب، وجهه لا يقرئ. "أوه... كيف وجدته؟"

"إنه لم يضيع أبداً." توقف. "أو هل صدقتِ بأني سأتركه في إنكلترا؟"

"لكن بالتأكيد هناك قوانين وضوابط لأخذ الكلاب خارج البلاد. تلقيحات... أوراق رسمية... أشياء كهذهِ."

"بالفعل تمت من قبل والدي. كان علي فقط أن أغير تأريخ أخذ بارني ورحلته."

"طار؟"

"بالتأكيد. هناك شركات تتخصص في مثل هذهِ الترتيبات."

"أنا لم اعرف." انحنت ووضعت خدها فوق رأسه الذهبي. "أنا... أنا اعتقدت إني لن أراه

مرة أخرى أبداً. كنت تستطيع أخباري."

هز كتفه. "أو كنتِ تستطيعين السؤال. كانت مارغريت من أخبرتني عن انزعاجك حول تهديد والدتك. ليس أنتِ."

احمرت. "والدتي لم تحب الكلاب أبداً. وأنا لم اعتقد إنك ستهتم."

"لديكِ الكثير لتتعلميه،" قال بصوت خالي من النبرات. نظراته انتقلت من الكنبة إلى النار المطفئة. "كنتِ نائمة؟"

"حسناً، نعم." نهضت على قدميها. "ربما السيدة راموا كانت محقة وأنا احتجت للراحة بعد كل شيء."

كان هناك صمت غريب، ثم قال بهدوء، "إنها نادراً ما تكون مخطئة." فرقع أصابعه وبارني ذهب إليه، ذيله يهتز بإثارة، دافعاً رأسه نحو رجله المغطاة بالجينز تماماً كما كان يفعل دوماً مع أندرو، مجبراً جيني على عض شفتها بقوة.

قالت، "أنا لا اعرف كيف أشكرك على هذا."

"حقاً؟ لكني استطيع التفكير بطرق كثيرة، كل منهم أكثر متعة من التي تسبقها."

احمرارها ازداد. قالت بعدم ثبات، "أنت لا تجعل تواجدي هنا أسهل بتعليقات كهذا التعليق."

"وعندما تصبحين زوجتي،" قال، "هل ستتوقعين مني أن احرس لساني، أو هل سيسمح لي بأخبارك بأني أريدك وكيف انوي أن أرضيك في السرير؟"

كان هناك نبرة في صوته جعلت أنفاسها تعلق في حنجرتها وأرسلت شعور مرتجف غير مرحب به فوق أطراف أعصابها.

بسرعة، سيطرت على نفسها. "تستطيع أن تكون واثق من أن هذا الزواج سيحدث،" قالت باقتضاب، "لكني لست كذلك."

"هذا ما سنراه،" قال، وابتسم لها. "هذا، حبيبتي، ما سنراه." استدار وخرج، بارني يمشي بجانبه.

لحقت بهم إلى المطبخ. طعام بارني وصحن مياهه كانوا في منطقة الغسيل، لكن سلته كانت قرب النار وهو اتجه لها مباشرة وجلس ينظر حوله.

قالت، "مر بوقت عصيب. رحلة بالطائرة والآن يجد نفسه في محيط غريب."

"لكن ليس مع غرباء." أندريه انحنى ليلاعب إذني بارني... إيماءة تذكرها. "والفتاة التي رافقته قالت بأنه ولد ليكون رحالاً."

"مع هذا،" جيني استمرت بسرعة، "اعتقد إني من الأفضل أن أبقى بهدوء هنا هذهِ الأمسية. أساعده على الاستقرار."

قال برقة، "لا يوجد حاجة لهذا، حبيبتي. هو أيضاً واحداً من العائلة الآن وسيتعشى معنا."

اللعنة، فكرت جيني، التي لم ترى هذا يأتي. لا استطيع القول بأني متعبة، بما إني قد نمت معظم العصر، وإذا ما تظاهرت بوجع الرأس، فهو على الأرجح يمتلك خزانة مليئة بالمسكنات.

لذا يبدو كما لو إنه سيكون علي فقط أن احضر عشاء العائلة، حتى بالرغم من إني أفضل أن أكون على بعد مئات الأميال ولا أزال أسافر. لا أتوقف حتى أصل لمكان ما حيث الحياة ستكون بسيطة مجدداً.

وعرفت بوخزة أن تحقيق طموحها لن يكون سهلاً كما يبدو.

*****

جيني نادراً ما اهتمت بالمكياج لكن، أخبرت نفسها، في هذهِ المناسبة هي تحتاج لكل المساعدة التي تستطيع الحصول عليها، خصوصاً إذا ما أكثر الملابس أناقة التي تمتلكها هي التنورة الرمادية التي ارتدتها

لجنازة أندرو، هذهِ المرة مع بلوزة بلون رمادي افتح ذي ياقة منخفضة.

ليست ملابس سهرة تماماً، لكن أفضل من الثوب الرمادي، فكرت بحزن، وهي تضع لمسة من احمر الخدود على وجهها وتعزز من عيونها بظلال فضي وقلم رمادي ناعم. حمرة شفاهها الوحيدة كانت بلون طبيعي بين الوردي والبيج، لكن يجب أن ترضى بها.

بعد رشة سريعة من العطر، ألقت على نفسها نظرة أخيرة منتقدة في المرآة ونزلت للأسفل.

جولز كان يجلس في المطبخ ونظر نحوها بمفاجئة جلية، ثم نحو أندريه، شفتيه تشكلان صفير صامت. أندريه ابتسم نحوه فقط.

واحدة من لحظات الصداقة الرجولية التي تحبها النساء كثيراً، فكرت جيني، تعض على شفتيها وتتساءل إذا ما كانت ياقتها منخفضة أكثر من اللازم.

"بابا بانتظارنا في الصالون الكبير،" أندريه اخبرها. "الليلة قصر تيروز يحتفل على شرفكِ، جميلتي."

فرقع أصابعه وبارني نهض من سلته وآتى للانضمام إليهم، يمشي بينهم وهم يعبرون الردهة الكبيرة.

متوترة فجأة، جيني بحثت عن شيء لتقوله وخرجت بـ: "هل جولز لديه صديقه؟"

"واحدة جديدة كل أسبوع،" أجاب. "لماذا تسألين؟ هل تفكرين في الانضمام إلى أعدادهم؟"

تساءلت كيف سيتصرف إذا ما قالت، 'في الواقع، أنا معجبة به جداً،' لكنها قررت أن لا تخاطِر.

بدلاً من هذا قالت بتهكم، "اخرج من المقلاة وإلى النار؟ بالكاد. كنت فقط... اشعر بالفضول."

"أنتِ لست الوحيدة. وفق كلوثايلد، والدته

قنطت من رؤية أحفادها قبل الموت."

"هل هي مريضة جداً؟"

"فقط في مخيلتها،" أجاب بسخرية وهي ضحكت.

ابتسم أيضاً، ثم مد يده وأخذ يدها. قبضته كانت خفيفة، لكنها شعرت بها في كل جزء من جسدها، كما لو كانا، مرة أخرى، بدون ملابس، أجسادهم متصلة معاً بحميمية.

بذاك التصرف المجنون الذي احضرها إلى هنا، فكرت وهي تخنق شهقة، بالإضافة إلى الحافز لأن تحرر نفسها بقوة.

ثم دفع الباب وهما يدخلان الغرفة المضاءة خلفه، جيني أدركت أن هذهِ المرة الشهقة لن تكون ليست في محلها.

مفروشة بورق جدران حريري ومقاعد مرتبة برسمية وكنبات صغيرة، كلهم من الساتان المقلم والأرجل الضيقة الذهبية، هذهِ الغرفة كانت بعيدة جداً عن الصالون

الصغير بقدر ما هو ممكن.
في الحقيقة، فكرت جيني، كانت تشبه عرض عن حقبة زمنية ماضية أكثر من غرفة جلوس.
حتى النار بدت أنيقة، تحترق بتواضع في الموقد المتقن من الرخام.
وبجانبه، تشغل بكسل أحد المقاعد الصغيرة، رجلين رشيقة متقاطعة كما لو أن شانيل قد ابتكرت الثوب الصغير الأسود خصوصاً لها، كانت مونيك شالوا.
للحظة، جيني شعرت بأصابع أندريه تشتد حول أصابعها، ثم حررها بينما الرجل الواقف عند الطرف الآخر من الموقد تقدم للأمام، مبتسماً. كان بطول متوسط وبجسد رشيق بكتفين عريضين، ملامحه الخشنة عاكست شعره الفضي، لكنها لا تزال تستطيع تميزه من الصورة.
"أندريه، صاحبي،" قال بعاطفة جلية

واحتضنه.
وأندريه أعاد تحية زوج والدته بدفء مماثل، بارني تقدم للأمام ليستكشف محيطه الجديد.
"إلهي العزيز." الكسل منسي، الآنسة شالوا قفزت على قدميها. "حيوان أخرق قذر في صالون البارونة الجميل؟" نظرت نحو جيني. "هل الكلب لكِ، آنستي؟"
أندريه قال بهدوء، "إنه ينتمي لوالدي، مونيك، بناءاً عليه هو لي. وهو لديه أخلاق مثالية."
مديح افسد فوراً بزمجرة بارني المنخفضة الشريرة الموجهة مباشرة نحو من حطت من قدره.
الآنسة شالوا ارتدت للوراء. "وخطر أيضاً،" اتهمت بصراخ. "بيرتراند... أنا أصر أن يرتدي هذا الحيوان كمامة."
"أرجوك، لا." جيني تدخلت بسرعة. "إنه لم

يزمجر على أي أحد من قبل." ليس حتى روزينا في أسوأ حالاتها، فكرت. "حقاً. لقد... لقد مر بيوم متعب."

المرأة الأخرى شخرت. "يا لها من تفاهة."

بيرتراند دوشارد مد يده لـ بارني ليشمها. "أنا لن اسميه خطراً،" قال بهدوء. "بل... صديق جديد يحتاج للقليل من الوقت."

استدار إلى جيني. "والآن، آنستي، اسمحي لي بأن أرحب بكِ. أنا مفتون بلقائك."

ليس مفتون لهذهِ الدرجة، فكرت جيني، مدركة أن ابتسامته لم تعد تصل إلى عيونه. قالت بهدوء، "أنت لطيف جداً، سيدي البارون. منزلك جميل جداً."

"سمعتِ عنه، ربما، من زوج والدتك؟"

"لا،" قالت. "إنه... إنه لم يذكره أبداً."

كان هناك صمت، ثم البارون أمال رأسه بأدب. "عندها من الجيد إننا التقينا أخيراً، كما تمنى. أندريه، يجب أن تتأكد من أن

إقامة ضيفتك معنا مريحة. برغندي، آنستي، تملك تأريخ خلاب وبعض العمارة المذهلة."

استدار إلى الآنسة شالوا. "اقرعي الجرس، هلا فعلتِ، مونيك، وغاستون سيحضر الشراب لنشرب نخب زائرتنا."

كل شيء بدا مضيافاً ولطيفاً لكن جيني لم تنخدع.

"إنه لا يريدني هنا،" همست لنفسها. "أنا احصل على التحذير الخفي كي لا أطيل بقائي."

ربما لديها حليف أخيراً، مع هذا لم تستطع الفرح، لأنه فجأة أصبح واضحاً لها، ببرود وبشكل كئيب، بأنها لم تعد تنتمي لأي مكان.

وهذهِ المعرفة المؤلمة استقرت بداخلها مثل الحجر.

الفصل التاسع

الصمت الناجم كُسِر في النهاية بصوت البارون المؤدب. "والدتكِ بخير، آنستي، وأختكِ؟"

"شكراً لك، نعم. لقد رحلوا لفترة قصيرة."

"وأنتِ لم تختاري مرافقتهم؟" سألت مونيك شالوا.

جيني شعرت بإغراء غامر لأن تقول بعذوبة، لا، لأني مفلسة تماماً والبارون المستقبلي يعتقد بأنه جعلني أحمل. لكنها قمعت نفسها بنبل بقولها بهدوء، "لا، ليس هذهِ المرة."

ثم الباب فُتِح ورجل صغير نحيل، وجهه المهيب أصبح أكثر هيبة بالشارب الداكن الكثيف، دخل يحمل صينية من الكؤوس مليئة بشيء وردي فوار.

البارون قال، "شكراً، غاستون. أجربتِ كير رويال، آنستي؟"

أخذت كأساً. "نعم، وأحببته. كريم دي

كاسيس والشمبانيا. رائع."

"آه، لكنها ليست شمبانيا،" أندريه قال بسرعة. "نبيذنا يصنع بطرق مماثلة، لكن الاسم 'شمبانيا' يمكن فقط أن يستخدم للنبيذ الذي يأتي من منطقته حول ايبيرني. القوانين صارمة."

جيني قطبت. "لم أدرك إنه يمكن أن يكون بهذا التعقيد."

"نحن نفخر بصناعتنا، وبما لدى كل منطقة لتقديمه. وكريم دي كاسيس يُصنع أيضاً في برغندي." أندريه رفع كأسه. "بصحتك."

تساءلت إذا ما خياره في النخب كان يحمل المعاني، كون صحتها مسألة عالقة بينهم، لكنها رددته على أية حال ورشفت، قبل أن تجلس في المقعد الذي قُدم لها واكتشفت إنه كان غير مريحاً تماماً كما بدا. ربما، تفكرت، التنانير الضخمة وتكتلات

الفصل التاسع

التنانير الداخلية التي يفضلنها النساء في الأيام القديمة شكلوا تنجيداً.

ألقت نظرة أخرى حول المكان. كان هناك عدة صور على الحوائط، معظمهم مناظر طبيعية مؤطرة بأطر ذهبية مثل الأثاث. الاستثناء كان لصورة امرأة، والتي علقت فوق الموقد.

جمال صارم بارد تقريباً، شعرها الأسود مسحوب للخلف من وجهها بعقدة أنيقة، وياقة ثوبها الأحمر الداكن يكشف عن قلادة مذهلة لما بدا ياقوتاً.

"أنتِ تنظرين إلى البارونة لورا، والدة السيد بيرتراند، كما أرى." مونيك شالوا مالت للأمام. "شبه ممتاز. إنه تقليد تيروزي بأن تُرسم صورة البارونة وتعلق في هذهِ الغرفة و، في حالتها، هذا كان ملائم جداً بما إنها أعادت تصميم المكان بهذا الشكل المثير للأعجاب." تنهدت. "لسوء الحظ، كما يبدو،

عزيزتنا لينيت لم توافق أبداً على أن تُرسم."
"زوجتي،" بيرتراند دوشارد قال بهدوء، "كانت امرأة متواضعة جداً."
"لكن بالطبع،" الآنسة وافقت بسرعة، مبتسمة، لكن جيني قرأت بشكل واضح في تلك الابتسامة 'وبالكثير لتكون متواضعة حوله' وهذا ضايقها.
قالت باندفاع، "بالتأكيد لم يتأخر الوقت. هناك صورة جميلة لها في غرفة الجلوس الأخرى. ألا يستطيع شخص ما أن يرسم لوحة من تلك؟"
أندريه قال ببطء، "ولما لا؟" نظر نحو البارون. "ما الذي تعتقده، بابا؟"
"بأنه سيكون مفرحاً رؤية عزيزتي تُتَذكر بمثل هذهِ الطريقة."
نظر إلى جيني بمفاجئة غير مخفية. "شكراً، آنستي. فكرة ممتازة."
والذي كان تقدماً. على أي حال، كلمات

الآنسة شالوا المهموسين تحت أنفاسها، "أحسنتِ، بالفعل،" تركوا جيني بالشعور المقلق على إنها قد كسبت لتوها عدواً.
كانت ممتنة تماماً عندما غاستون آتى ليستدعيهم للعشاء، بغرفة أكثر حميمية حوائطها غطيت بلوحات صيد من العصور الوسطى، فيهم، كما لاحظت، الشخص المركزي كان رجل طويل بأنف معقوف قليلاً وملابس لمعت بالذهب.
"فيليب لي هاردي. الدوق فيليب الجريء،" أندريه أخبرها بهدوء. "رجل مذهل، في وقت من الأوقات ملك فرنسا في كل شيء ما عدا الاسم، ومؤسس فرسان المجموعة الذهبية. ولائمه كانت أسطورية وكذلك إنفاقه. مات وهو فقير."
"لكننا نتذكره،" قال بيرتراند، "لاهتمامه بصناعة النبيذ والتدابير التي اتخذها لحماية نوعيته، والذي قاد، بمرور الوقت، إلى

تسمية نظام السيطرة."
مونيك شالوا رمت يديها. "كن رحمياً، سيدي. نسيت أن الآنسة ماسون ليست دومينيك لافوا وهذا الحديث عن صناعة النبيذ سيضجرها. دعنا نتحدث عن خططك لتسليتها بينما هي معنا." توقفت. "سوف تكرس الوقت للقليل من رؤية المناظر، أليس كذلك؟"
كان هناك صمت قصير غريب، وجيني رأت فم أندريه يشتد. قال بهدوء، "ما أن ينتهي التشذيب، ونبدأ، كما اعتقد، مع بيون. هل هذا سيسعدك، فيرجينيا؟"
"شكراً لك،" أجابت بسرعة. "لكن هذا حقاً ليس ضرورياً. لديك عمل لتقوم به، وأنا لدي الكثير لأقرأه، وبارني لأخذه في نزهات. سأكون بخير."
مونيك صفقت يديها. "الضيفة المثالية."
لكن ليست دومينيك لافوا، فكرت

جيني. وتساءلت.
الوجبة، قدمها غاستون، بدأت بالمقبلات، انتقلت إلى فطائر سمك مدخن ممتازة بصلصة كريمية، لحقها لحم مشوي، قدم مع البطاطا المهروسة والبازلاء.
"لحم شارولايس،" قال بيرتراند برضا. "الأفضل في العالم."
جيني، تمد يدها لخردل ديجون، قررت إنه سيكون من غير الأدب أن تمدح بلحم ابردين انغوس. الكثير من التيارات الخفية بالفعل، فكرت.
العشاء انتهى بالكاسترد المحروق ومجموعة خيارات من الأجبان المحلية. جيني تراجعت بكرسيها بتنهيدة صغيرة. "هذهِ كانت وجبة مذهلة."
"ليست أفضل من الوجبة التي قدمتِها لي،" أندريه قال بخفة وابتسم لها عبر الطاولة.
ولمرة، أدركت، لم يكن هناك أي حافة أو

سخرية في ابتسامته، فقط دفء بدا إنه يصل إليها ويلامسها، ينشر خيوطه فوق كل أنش من جسدها. يثبتها وفجأة جعل من الصعوبة التفكير أو التنفس...

وسمعت صوت داخلي ما يهمس بتوق، 'أندريه...'

"لا تدع غاستون يسمعك، أندريه." صوت مونيك الحاد قطع التعويذة. "أو ممكن أن يخبر زوجته وهي ستجعل معدتنا تعاني لهذا." توقفت. "هلا أخذنا قهوتنا في الصالون؟"

"سننضم لكم فيما بعد، إذا ما تفضلتم أرجوكم،" قال بيرتراند، مضيفاً بخفة، "احتاج لأن أتكلم معي ابني بموضوع النبيذ الممل."

*****

القهوة، مع إنها قوية ولذيذة، قدمت بأكواب صغيرة رقيقة تتوازن بشكل متقلقل على صحونهم، بينما جيني، بدورها، توازنت على

حافة كرسيها.

حركة خاطئة واحدة، فكرت بقلق، وتنجيد البارونة لورا الحريري لن يكون نفسه مرة أخرى أبداً.

لفترة كان هناك صمت، ما عدا صوت فرقعة الأخشاب في الموقد وشخير بارني الخافت من على السجادة المذهلة، ثم الآنسة مالت للأمام. "اخبريني، آنستي، إلى كم تنوين البقاء في تيروز؟"

"أنا لست واثقة حقاً،" أجابت بصدق حذر.

"إذاً هل مسموح لي تقديم النصيحة؟"

عدا عن وضع يد فوق فم المرأة ومصارعتها حتى الأرض، جيني لم تستطع أن ترى طريقة لمنعها، لذا دمدمت بشيء غير مفهوم وانتظرت بقلق.

"إذا ما كان لديك أي أحلام رومانسية حول السيد أندريه، تخلي عنهم الآن." صوت الآنسة كان منخفضاً، تقريباً حاداً. "يمكن

أن يكون ساحراً، والنساء يجدنه جذاباً."
فمها التوى بسخرية خفيفة. "وهو شيء يستغله تماماً، صدقيني، مع إنه يفضل الشقراوات الجميلات. لكن أبداً ليس بجدية لوقت طويل، كما تكتشف عشيقاته." هزت كتفها. "ربما، في هذا، هو يشبه والده الحقيقي."
جيني ابتلعت النفي المتسرع المرتفع لشفتيها، لتقول بثبات، "السيد شارلتون كان رجلاً جيداً. أنا اعتقد إنه أحب والدة أندريه بصدق. بالإضافة لهذا، علاقة واحدة بالكاد تجعله مغوي متسلسل." توقفت، حنجرتها تضيق بألم. "أما بالنسبة لـ أندريه، حياته الخاصة لا تعنيني. أو ربما أنا لا أخذه بجدية أيضاً."
"أنتِ محقة. الزواج شيء جدي، وأندريه ليس من المادة التي يصنع منها الأزواج الجيدين." تفحصت أظافرها المثالية. "زوجته، تفهمين،

ستحتاج إلى أن تكون فتاة كتومة، واحدة من عالمه تستطيع أيضاً أن تساهم في المكان."
جيني قالت بهدوء، "عندها من حسن الحظ إني لست مهتمة بالزواج." والذي، أخبرت نفسها بدفاع، لم يكن سوا الحقيقة.
حاجب مونيك ارتفع. "عندها لماذا، برحيل السيد شارلتون، قبلتِ مثل هذهِ الدعوة؟"
سؤال المليون دولار.
جيني قالت بحذر، "ربما أنا أيضاً احتجت للابتعاد عن صدمة الأسابيع القليلة الماضية. وأنا اعترف إني كنت اشعر بالفضول حول هذا الجزء من حياة زوج والدتي، آنستي."
"وعندما ترضين فضولك؟"
"انوي العودة إلى إنكلترا." وصلت صلاة صغيرة أن لا يكون هناك أي شيء لمنعها. أو، على الأقل، بأنها تستطيع إقناع أندريه بأنه لا

يوجد.
إيماءة مونيك اقترحت بأنها هي أيضاً كانت راضية. "أنتِ حكيمة. أياً ما أمل به زوج والدتك، آنستي، لا يوجد هناك أي شيء لكِ هنا، ماعدا ألم القلب ربما." توقفت. "اسمحي لي بأن أقدم لك المزيد من القهوة." جيني تدبرت رفض مؤدب. لقد أكلت لتوها وجبة لذيذة، لكنها شعرت بالفراغ من الداخل كما لو إنها قد صامت لأسبوع. شعرت بالارتجاف أيضاً.
والذي كان سخيفاً، لأنه كيف يمكن للكشف عن أن أندريه كان عابث محنك ومفترس أن يأتي في الحقيقة كأي نوع من المفاجأة بعد الطريقة التي تصرف بها معها؟ لا بد إني كنت واحدة من أسهل انتصاراته، أخبرت نفسها بمرارة بينما الاشمئزاز من الذات يهاجمها مرة أخرى.
وكما تفترض دومينيك لافـوا هذهِ تمتلك

كل الصفات الضرورية لتكون البارونة المستقبلية، حتى لو كنت اشغل سريرها بشكل مؤقت.
بارني استيقظ، رافعاً رأسه، ثم نهض، ذيله يهتز، يمشي نحو الباب وهو يُفتح والرجال يدخلون، يضحكون معاً، وحتى بنظرة جانبية فقط عبر الغرفة، جيني شعرت بجسدها بأكمله ينقبض بصدمة مفاجئة من الحاجة، وعرفت إنه لم يكن عجيباً انهيار النساء تحت القوة الخالصة لجاذبية أندريه.
ما لا يجب أن تفعله هو ترك هذا يحدث لها. ليس مرة أخرى.
الآن راقبت بارني وهو يضرب رأسه برقة برجل أندريه بترحيب، كما لو يؤكد تغييره لولائه. وشعرت كما لو إنها لم تكن أبداً وحيدة بهذا القدر في حياتها.
بعد هذا، الحفلة انتهت بوقت قصير، الآنسة

شالوا مصرة بأنها لديها عمل مبكر في الصباح. "يقولون أن الجو سيصبح أكثر دفئاً غداً،" أضافت بارتجافة كاذبة. "مثل والدتي، أجد الشتاء قاسي هنا بالمقارنة مع بروفينس."

البارون اعتذر أيضاً بحجة العمل، ولراحة جيني، أندريه لم يظهر أي رغبة في البقاء في الصالون.

"أنتِ هادئة جداً،" علق وهم يدخلون المطبخ، مرتب، فارغ وصامت ماعدا همهمة غسالة الصحون. "هل أضجرتك مونيك بالمزيد من المديح للبارونة لورا وذوقها المذهل؟"

هي لم تضجرني على الإطلاق، فكرت جيني، بوخزة. أجبرت ابتسامة. "لا، لكن ربما خمنت بأن هذا قضية خاسرة. الأثاث يمكن أن يكون ثميناً، لكني أفضل الراحة."

"لقد كان بالتأكيد مكلفاً،" أجاب بجفاف. "بابا يقول بأنه مرة من المرات القليلة التي

فقد جدي بها سيطرته على أعصابه معها كانت عندما اكتشف بأنها خُدعت من قبل شخص ما التقت به في حفل لشراء أثاث لويس كوينز مقلد بسعر الأصلي. لحسن الحظ، هذا أنهى علاقتها بالتصميم الداخلي." ابتسم لها. "لكن إذا ما كان لديك أي أفكار للتحسينات في القصر، سأكون سعيداً بسماعهم."

جيني عضت شفتها. كان يتحدث حول وضع لا يمكن... لا يجب أن يتواجد، فكرت بامتعاض. يتصرف كما لو كانوا زوج حقيقي واقعين في الحب ويخططون لمنزلهم المستقبلي. وهو شيء لا تستطيع السماح له بالاستمرار، لكن لم تكن واثقة كيف توقفه.

قالت، "تفاجأت لرؤية الآنسة شالوا هذهِ الأمسية."

أندريه هز كتفه. "لكني لم أكن،" أجاب

باختصار. "مونيك تملك مخططها الخاص لتتبعه."

"إنها صديقة مقربة؟"

"ليست سوى موظفة. لعدة أيام في الأسبوع، هي تتابع سجلات المنزل والكرمة وترتب الحسابات، كل هذا بكفاءة كبيرة." توقف. "أيضاً، هي تأمل بالزواج من بابا بيرتراند."

"أوه، أنا أرى." جيني ابتلعت ريقها. "هل تعتقد بأنها ستفعل؟"

"أنا أحاول، جميلتي، أن لا أفكر بهذا على الإطلاق،" تشدق. "لكني أثق بأنها سيخيب ظنها."

قالت ببطء، "ذكرت بروفينس. ألم يكن هذا حيث ذهبت صديقة والدتك للعيش؟"

"بالطبع. مونيك كانت الصديقة التي اعتمدت عليها والدتي بالخطأ. لقد بقيت في بروفينس حتى بعد عدة أسابيع من جنازة

والدتي، ثم عادت لوحدها." أضاف بجفاف، "على ما يبدو كان لديها شخص آخر يبقيها مزودة بالمعلومات."

جيني شهقت. "أنت تعني إنها... انتظرت لتعود حتى توفيت والدتك؟"

"لم يكن هناك أي فائدة بالعودة بينما والدتي حية."

توقف. "كلوثايلد أدعت دوماً أن مونيك، كفتاة، رمت بنفسها على بابا باستمرار، وغادرت تيروز مع والديها فقط عندما أدركت أن قلبه قد أعطي بالفعل لصديقتها الإنكليزية الصغيرة."

فمه التوى بازدراء. "الواحد لا يجب أن يتقبل بسهولة إشارة مونيك إلى عزيزتها لينيت."

"أنا لم أفعل." توقفت. "لكن كان هناك شيء آخر أردتُ أن اسأله. هل أسأتُ الفهم، أو هل غاستون حقاً متزوج من السيدة راموا؟"

كان هناك نبرة من التعجب تقريباً في

صوتها ووجه أندريه استرخى بابتسامة خبيثة.

"هذا لا يصدق، أليس كذلك؟ لكنه الحقيقة. ولديهم ثلاثة أبناء كبار، متزوجين ولديهم عوائل، اثنين في ديجون وواحد في ليون."

"إلهي،" جيني قالت بضعف.

فرقع بلسانه بتأنيب. "أنتِ، جميلتي، تفكرين بأفكار فاحشة." خلع سترته، معلقاً إياها على مؤخرة كرسي، ثم مشى نحو الموقد. "قهوة؟"

"لا، شكراً لك،" قالت بسرعة، مقررة إنه من الأفضل المغادرة وأخذ أفكارها الفاحشة معها. وضعت يداً فوق فمها كما لو تخنق تثاءب. "أنا سأذهب للسرير."

"لا يزال الوقت مبكراً،" قال. "وأنا لا أزال أريد التكلم معك. سوف انضم إليكِ في الصالون الصغير، وسوف نشرب الشراب معاً."

وهي تتردد، أضاف بنعومة، "من فضلك، فيرجينيا،" ووجدت نفسها تشق طريقها بتردد خارج المطبخ وعبر الردهة.

النار في الصالون قد أشعلت من جديد في مرحلة ما، والغرفة بدت حميمية بشكل لذيذ. جيني اذكت النار بالمزيد من الأخشاب قبل أن تجلس بتوتر على زاوية الكنبة.

عندما دخل، كان يحمل زجاجة من البراندي وكأسين صب بهما كمية وفيرة قبل أن يجلس بجانبها.

"بصحتك،" قال، رافعاً كأسه بنخب. "حسناً، ما الذي قالته مونيك أيضاً لجعلك تتفكرين هكذا؟"

جيني حدقت مباشرة أمامها على النيران المتصاعدة. "شيء اعرفه بالفعل،" أجابت، تختار كلماتها بحذر. "بأني لا أنتمي هنا ويجب أن أعود للمنزل."

كان هناك صمت مشدود، ثم قال بهدوء، "من لطفها أن تهتم برفاهيتك بعد هذا التعارف القصير."

"ربما كانت تتحدث أيضاً عن لسان السيد بيرتراند،" قالت بسرعة. "من الواضح إنه لا يرحب بوجودي."

أندريه هز كتفه. "وجده مفاجئاً، ربما."

جيني ابتلعت بعض البراندي، مستمتعة ضد رغبتها بالطعم اليانع. "مع هذا، أريد أن انهي هذهِ الزيارة المفترضة."

"ليس،" قال، "حتى يُحل الوضع بيننا. كما قد وافقتِ."

"هذا كان قبل أن اعرف كم سيكون مستحيلاً. أياً ما ستفكر به، أنا لا أحب خداع الناس، وأنا لا استطيع معاملة الأمر بهذا الاستخفاف كما يبدو إنك تفعل."

"أنتِ مخطئة،" قال بهدوء. "أنا أعامله بالجدية التي تتمنيها."

الفصل التاسع

"في هذهِ الحالة،" قالت، "أرجوك دعني أعود للمنزل."

"المنزل؟" السؤال كان تقريباً محتقراً. "لماذا؟ لا إجابات مبهمة. أين وكيف ستعيشين؟"

كلماتها أصابت نقطة حساسة من مخاوفها هي، دافعة إياها لمياه خطرة.

"أنت تعني الآن بما أن أندرو، بطاقة وجباتي، لن يكون موجوداً؟" تحدته.

العيون الداكنة ضاقت. "هل هذا كيف كنتِ ترينه؟"

'فكر بما تريده...'

الكلمات حامت، لكن بقوا غير منطوقين. هي لن... ولا يمكن أن تخون ذكرى أندرو.

أحنت رأسها. "لا، بالطبع لا." سحبت نفساً مرتجفاً. "أنا... أنا أحببته، واعتقدت إنه يهتم بي." أضافت بضراوة، "بنا كلنا."

صوتها تكسر فجأة بينما موجة من الحزن

الذي أجبرتها الظروف حتى الآن بكتمه تغمرها. تسحقها.
وجدت نفسها معمية، تغرق في دموع حارقة، حنجرتها تتألم بينما جسدها يتمزق بالنشيج الحار الثقيل الذي كانت غير قادرة على السيطرة عليه وهي تحزن على أندرو.
كانت مدركة بخفوت لـ أندريه وهو يأخذ الكأس من يدها. شعرت بنفسها تُحتضن، تُرفع فوق جسده، وجهها مضغوط بالزاوية القوية بين عنقه وكتفه وشفتيه فوق شعرها وهو يحضنها.
كانت مدركة لياقة قميصه فوق خدها. دفئه، بالإضافة إلى الرائحة المثيرة لجلده. الراحة اللانهائية ليده وهي تتحرك ببطء وبرقة فوق ظهرها.
قال بنعومة، "لا يجب أن تبكي بعد الآن. والدي كان رجل يملك خيبات في حياته، لكن أرجوك صدقي بأنكِ لم تكوني

واحدة منهم."
لكن دموعها لم يهدئوا بمثل هذهِ السهولة، وهي تعلقت به، تلتصق به بنوع من اليأس، كما لو إنها احتاجت لأن تتحد به، تستنفذه تماماً. عرض صامت لنفسها بأكملها.
سمعته يدمدم بشيء ما بخشونة. ثم يده كانت تحت ذقنها، يميل وجهها المبلل، وشفتيه وجدت شفتيها.
العناق كان لا نهائي. مُسَيِّر. يديها تحركت فوقه، متتبعة ألفة العظام والعضلات من خلال القماش القطني لقميصه، وملامسة العمود القوي لعنقه قبل أن تتشابك بشعره الداكن.
بينما مطالبة فمه تتعمق، دفع بلوزتها للأسفل، أصابعه تبحث عن منحنياتها ملامسة إياهم بحسية رقيقة.
وهي ضاعت، الشعور المؤلم للحزن انفجر لشعور مختلف تماماً، جسدها يميل بمطالبته

الخاصة التي كانت بنفس الوقت استسلام، وهي تتذكر المتعة الحارقة المذهلة لكونها بين ذراعيه. وبينما الرغبة بتملكه لها مارست ضغطها الخاص الذي لا يرحم تقريباً، ومن المستحيل تجاهلها أو نكرانها.

قال اسمها بصوت أجش ومنخفض. بينما يديه انخفضت لدفع تنورتها للأسفل.

لكن هذا لم يكن كافياً. أرادت الشعور بلمساته فوق جلدها العاري... لتعيش مرة أخرى معجزة تلك المرة الأولى المدمرة، ومالت نحوه، تدعوه بصمت بأن يحررها من سجن ملابسها.

سمعته يتنهد بنعومة، شعرت بالذراع التي تمسك بها تشدد من قبضتها حتى وصلت حد الألم. ثم تحرك، مخفضاً إياها ببطء وباهتمام شديد فوق السجادة الفرو أمام المدفأة وتبعها هناك.

الصوت الوحيد في الغرفة كان صوت فرقعة

الأخشاب المحترقة على بعد عدة أقدام وأنفاسهم السريعة وهم يخلعون ملابس بعضهم البعض بين العناقات، بخرق بسرعتهم.

ملابسهم اختفت وأندريه بدأ باستكشافها ببطء شديد ورقة جاعلاً إياها ترتجف بالمتعة والتوقع اللذان بالكاد تستطيع فهمهم وتقريباً تخافهم.

فقط لتشعر به يتوقف، رأسه ارتفع وهو يحدق نحو الباب.

وفي الثانية التالية سمعت أيضاً... الصوت الخافت لخطوات تعبر الردهة بالإضافة إلى صفير رجل غير متناغم و، في نفس اللحظة، في البعد، نباح بارني الصاخب.

أندريه قال بزمجرة، "آه، إلهي." جلس، مد يده لملابسه وارتداهم، ثم نهض على قدميه، معيداً قميصه تحت خصر البنطال ومرتباً من شعره المبعثر بأصابعه.

نظر إلى الأسفل نحوها، فمه يلتوي.
"غاستون،" قال. "يقوم بجولته قبل أن يقفل المكان. أنا... نسيت. سوف أؤخره في المطبخ بينما تغطين نفسك."
عندما رحل، تمددت بجمود للحظة، عقلها الدائخ يحاول التوافق مع ما قد حدث لتوه.
وماذا كان ليحدث إذا ما قد بدأ غاستون بالصالون، يجدهم عاريين ومفتونين بمنتصف ملابسهم المنبوذة.
أخرجت صرخة غير مفهومة صغيرة وجلست، مرتدية تنورتها وبلوزتها بيدين مرتجفتين وأدخلت رجليها بحذائها، تستمع لصوت الدمدمة البعيد ومرعوبة من اقترابهم.
تعرف إنه حتى بالرغم من إنها الآن ترتدي ملابسها، فهي لا تستطيع المخاطرة بأن يمسك بها هنا.
ملابسها الداخلية مكورة بكرة بيدها، تسللت على أطراف أصابعها من الصالون، تتجه

نحو الدرج الرئيسي، وملاذ غرفة نومها.
مع إنها أي نوع من الملاذ كانت بينما بابها كان مفتوحاً وأندريه يمتلك المفتاح؟
غرقت عند حافة السرير وغطت وجهها بيديها.
ما الذي قد حدث لها؟ سألت نفسها بيأس.
خلال أيام، كيف تحولت من حياة بلا عقبات تقريباً إلى حياة حيث تتعثر من كارثة إلى أخرى؟ وكل هذا بأكمله غلطتها... خصوصاً الليلة.
لأنه متابعة غاستون لروتينه الليلي فقط ما أنقذتها من غلط مريع آخر، وهذهِ كانت الحقيقة المريرة التي كان عليها مواجهتها.
لكن الآن عليها التوقف.
بعد تردد للحظة، أحضرت المقعد من أمام طاولة الزينة، ودفعته بثبات تحت مقبض الباب.
على الأقل أملت إنه ثابت. كان شيء قرأت

حوله في الروايات القديمة، والذي لم يكن ضماناً على إنه سيقف بوجه رجل قوي وعازم. أو، في الواقع، امرأة ضعيفة وغبية...
خلعت حذائها، أغلقت الضوء ودخلت تحت الأغطية، لا تزال بتنورتها وبلوزتها. تستمتع... تنتظر في الظلام.
وفي النهاية سمعته... الدقة الناعمة على الباب وصوته يقول اسمها.
أدركت إنه كان ينتظر منها أن تدعوه للدخول... لدخول غرفتها، سريرها، جسدها. لإنهاء ما أحضرته تلك العاصفة الغريبة من المشاعر في أعقابها.
رفعت يديها، قبضتهم بشدة فوق فمها حتى لا يمكن لأي صوت بالهرب. ولا كلمة، تنهيدة أو حتى نفس. حتى يعتقد بأنها نائمة، بدلاً من متمددة هناك تحاول أن تتغلب على الاحتراق التائق المرتجف لجسمها.
تعرف أن ذكرياتها عن ممارسته للحب كانت

بالفعل عذاباً، بالكاد يُحتمل، ومن أجل صحتها العقلية هي لا تستطيع المخاطرة بالمزيد.
منتظرة حتى الصمت الثقيل أخبرها أخيراً إنه قد رحل.

روايات رومانسية مترجمة
تصدر حصرياً من منتديات روايتي الثقافية

الفصل العاشر

شربتُ الكثير.

جيني تدربت على الكلمات مرة بعد أخرى في عقلها وهي تتحضر على مضض للنزول للفطور في الصباح التالي.

هذهِ كانت القصة التي ستستخدمها، ستعامل الأمر بأكمله بخفة مثل خطأ في الحكم، وبخجل لكن ليس مهم، وهي ستتمسك بهذا كالصمغ، كيفما استجاب أندريه.

بعد كل شيء، كانت هذهِ الحقيقة، أخبرت نفسها بدفاعية، البراندي وفر القشة الأخيرة بعد النبيذ الذي قدم بوفرة مع العشاء. وبدا أيضاً إنها أساءت الحكم عليه. الكرسي، الآن أعيد إلى مكانه الملائم، إجراء غير ضروري لأنه لم يكن أبداً ليدخل غرفتها من دون موافقتها.

متنهدة، فتحت النوافذ ووجدت أن الآنسة شالوا كانت محقة حول الجو. السماء كانت رمادية ومنظر كرمات العنب اختفى

تحت المطر المتساقط. صحتها في أمور آخرى لا تزال قيد الاكتشاف.
عند باب المطبخ، عززت من نفسها، قبل أن تدير المقبض وتدخل.
لكن الشخص الوحيد الذي يشغل الغرفة كان السيدة راموا تضع صحن من الخبز والكرواسن وجرة من المربى على الطاولة. حتى سلة بارني كانت فارغة، كما تفترض لأن أندريه قد أخذه في نزهة.
"صباح الخير، آنستي." عيون السيدة الحادة مرت فوقها من رأسها لأطراف أصابعها. "هل نمتِ جيداً؟"
"نعم، شكراً،" قالت جيني، مدركة إنها كانت تكذب. لأنها مرت ساعات قبل أن تغفو غفوة متوترة تقاطعها الأحلام التي تفضل كثيراً أن تنساهم. أخذت القهوة التي أعطتها لها السيدة وجلست.
كل ما احتاجت لفعله، فكرت، تضع المربى

على قطعة خبز، هو السؤال بشكل غير رسمي حول أندريه. بسيط بما يكفي بالتأكيد، بينما هو مضيفها، إذاً لماذا بدا مستحيلاً لهذهِ الدرجة؟ كما لو كانت بطريقة ما تُعرض علاقتهم بأكملها للفحص؟
"تبدين شاحبة، صغيرتي، وغير سعيدة." السيدة بدت تقريباً حادة. "ستكونين اسعد، عزيزتي، عندما تعرفين المزيد عن تيروز والحياة هنا. لذا، فيما بعد، عندما يتوقف المطر، سنقوم بنزهة صغيرة للقرية معاً، هلا فعلنا؟"
أومأت بحيوية. "ولا تنزعجي، صغيرتي. إذا ما حدقوا بكِ. كل ما يحدث هنا يهم تيروز بأكملها، ومن الطبيعي أن وصولكِ سيسبب ضجة. لكن كل شيء سيكون بخير. كلوثايلد تعطيك كلمتها. والآن سوف اطعم الدجاج." ابتعدت، تاركة جيني

لتنهي فطورها. كانت تنظف الطاولة لتوها عندما دخل البارون، يبدو منزعجاً ويدمدم تحت أنفاسه بطريقة أخبرتها إنه كان يلعن. توقف عندما رأى جيني. "اعذريني، آنستي. لم أعرف إنكِ هنا."

"هل هناك شيء خاطئ؟"

"مشكلة بالكمبيوتر، اللعنة."

"هل حلت الآن؟"

تنهد بنفاذ صبر. "لا، الأمر يتخطاني. ومونيك لا تعمل اليوم."

"لكن السيد أندريه سيعود قريباً..."

"هذا لن يكون بعد عدة ساعات، آنستي،" قاطعها باقتضاب. "وأنا احتاج حالاً الوصول لبعض الأرقام."

معطياً إياها فرصة لتبرير وجودها هنا.

قالت بهدوء، "أنا استخدمت الكمبيوتر في المنزل وفي العمل في إنكلترا، سيدي، لذا أنا اعرف القليل حول نظام المكاتب. ربما

استطيع المساعدة."

ترددة استمر لأقل من لحظة. "إذا هذا صحيح، سأكون بالفعل ممتناً."

أخذها عبر الممر إلى باب عند الجانب الآخر، يُفتح على مجموعة من الدرجات الحجرية، يلتفون للأعلى.

إلهي العزيز، فكرت جيني وهي تصعد. أنا داخل برج. وما الذي ينتظرني عند القمة؟ مونيك شالوا تنحني فوق دولاب غزل، تأمل أن أخز أصبعي وأنام لمئات السنوات؟

بدلاً من هذا، وجدت نفسها بغرفة دائرية غيرَت من طرازها من القرون الوسطى إلى مكتب عملي مجهز جيداً بمكتب ضخم يحتوي على كمبيوتر في مركزه.

توقفت، مذهولة. "يا له من مكان رائع للعمل."

نظرة البارون احتوت على المفاجئة. "أنا مسرور لأنك تعتقدين هذا." أضاف بهدوء،

"لقد اختارته زوجتي."

"أنا لا ألومها." سلسلة من النوافذ قد وضعت في المنحنى البعيد من الحائط، وجيني مشت نحوه وركعت على المقعد المنجد تحتهم، مستمتعة، بالرغم من المطر، بمنظر ساحر للكرمات والغابات الكثيفة التي تتاخمها.

استدارت وعبرت نحو المكتب. كما شكت، النظام على الكمبيوتر كان مألوفاً، إذا ما كان قديم تماماً، لذا لم يكن لديها أي مشكلة في استعادة المعلومات التي طلبها البارون، مع أن صفحات الأرقام بدت محيرة.

"اعتقد إنك ستجد هذا أسهل للقراءة على الورق، سيدي،" قالت جيني وهي تضغط على زر الطباعة. "ونظام الأمان خاصتك قديم الطراز، والذي يمكن أن يكون خطراً. كمثال، لا استطيع أن أرى كيف يمكن الاحتفاظ بنسخة من الملفات. ألم تذكر الآنسة شالوا هذهِ الأمور؟"

البارون هز كتفه. "تبدو راضية بالعمل على طريقتها، آنستي. وأنا اعرف القليل حول التكنولوجيا." توقف. "لكن أرجوكِ تقبلي شكري الخالص والصادق على مساعدتكِ. وربما تستطيعين اقتراح بعض التحسينات على النظام لـ مونيك."

جيني قالت بجفاف، "أنا اعتقد إنها ستعتبر هذا تدخل سافر، سيدي. بعد كل شيء، أنا زائرة هنا فقط."

درسها للحظة، حاجبه يرتفع. "ربما أنتِ محقة، آنستي. عندها تحدثي إلى أندريه أولاً. إذا ما آتى الاقتراح منه، عندها يجب أن تستمع. إنه مستخدمها بقدر ما أنا كذلك."

والذي لم يقترح بأنه يرى السيدة كزوجة مستقبلية. أو إنه ينظر إلى وجود جيني نفسه كأي شيء عدا عن مؤقت.

والذي، بالطبع، كان أمراً جيداً، فكرت وهي تلحقه للأسفل. أليس كذلك؟

*****

كما توقعت السيدة راموا، المطر خف خلال الصباح، سامحاً لشمس باهتة بالظهور، لذا الجولة في القرية تمت كما هو مخطط لها.
لم تكن عملية مطولة. تيروز كانت تجمع من الشوارع الضيقة كلها تقود إلى ميدان مركزي، حيث السوق اليومي كان يبدأ لتوه بالتجمع، البسطات تتزاحم حول تمثال رجل، يقف طويلاً على قاعدة حجرية.
سيدة راموا أشارت. "أترين، آنستي. هذا البارون أيميل الذي زرع أول كرمة في تيروز." تنهدت. "كل سنة في القصر، كان من العادات دعوة القرية وجيراننا للاحتفال بعيد ميلاده، لكن هذا لم يستمر. ليس بعد أن أخِذت السيدة لينيت منا. الأمر كان كما لو أن السيد بيرتراند لا يستطيع تحمل مثل هذهِ المناسبة من دونها."
تنهدت مرة أخرى واستمرت بالمشي، لكن

مزاجها الحزين اختفى بعد فترة قصيرة وهي تتلقى التحايا البشوشة من كل الجوانب. على أية حال، جيني أدركت سريعاً إنها بالفعل المركز الحقيقي لكل هذا الاهتمام، وأن النظرات والهمسات كانوا يلاحقونها وهي تتجول حول الميدان، متخطين مبنى البلدية حيث رفرف العلم، بنوع من التطور الملوكي، امتد المخبز، محل الحلويات والمعجنات، متجر القصاب ومتجر أطعمة المتذوقين.
تالياً كانت الصيدلية، لكن عندما السيدة انغمست في حديث حيوي مع إحدى السيدات التي كانت كما هو واضح صديقة قديمة، جيني، مسيطرة عليها الفكرة المفاجئة، تسللت للداخل.
وهي تدخل، امرأتين، تقفان عند الكاونتر وتتحدثان لامرأة بمعطف ابيض، استدارتا، انذرهم جرس المتجر، وراقبوها بنفس

الفضول الذي جذبته في الخارج، لكن بدون المودة.

جيني ترددت، أرادت فوراً التراجع للخلف والى الشارع مرة أخرى. لأنه، كما أدركت، فكرتها المشرقة تحولت لتوها للمهمة المستحيلة. حتى لو كانت قادرة على تمييز اسم الماركة الفرنسية، كيف تستطيع أن تشتري اختبار حمل بينما الخبر سيصل إلى كل تيروز قبل حتى أن تأخذ الفكة؟

ومهما كانت متحمسة لمعرف النتيجة... لأن تطمئن نفسها بأنها ستكون حرة قريباً لتغادر... فهي لا تستطيع السماح لهذا لأن يصبح موضوعاً للثرثرة المحلية.

"هل استطيع مساعدتك، آنستي؟" المرأة كانت تتقدم بدون ابتسامة.

جيني فكرت بسرعة. "أسبرين، من فضلك، سيدتي،" جازفت، واستلمت إيماءة بالمقابل.

كانت تدفع ثمن الحبوب عندما فُتح الباب

لتدخل السيدة راموا. تحيتها للمرأة بالمعطف الأبيض والزبونتين الأخريين كانت لطيفة لكن مختصرة، وجيني وجدت نفسها تقاد بحزم للشارع مرة أخرى.

"لم تبدو ودية كثيراً،" علقت.

السيدة راموا شخرت. "السيدة دوناتي وزوجها يعتقدان إني منافسة لعملهم. يا له من هراء." أضافت بعبوس، "هي أيضاً صديقة مقربة، تلك الواحدة، للآنسة مونيك، التي تؤجر الشقة فوق متجرهم."

"والتي ليست ودودة أيضاً،" جيني قالت. "أو بالأحرى ليس نحوي."

السيدة هزت كتفها. "أنتِ إنكليزية، آنستي، وامرأة إنكليزية أخرى أسرت قلب الرجل الذي تريده. هذا ما لا تستطيع أن تنساه أو تغفره."

أضافت، "أنا، قد كُرهتْ لأني كنت هناك ورأيت كل شيء. لكَن هذا قبل وقت طويل

والواحد لا يستطيع تغيير الماضي." رأت إجفالة جيني الغير إرادية ونظرت إلى المسكنات باستياء. "لديكِ وجع رأس؟ من الأفضل أن اصنع لكِ شاي بالأعشاب."

من الأفضل إذا ما كنتُ لا أزال في إنكلترا حيث انتمي، فكرت جيني بقلق، وهم يبتعدون عن القرية ونحو التل الطويل الذي يقود للقصر.

وأفضل بآلاف المرات إذا ما كنت استطيع تغير الماضي، حتى لا نلتقي أنا وأندريه أبداً. وحتى لا اشعر بهذا الألم الذي بداخلي الآن... يتآكلني حية. يُمزقني.

*****

في الطريق، قابلوا امرأة شابة على ظهر الحصان، شعرها الأشقر الطويل معقود للخلف. جذابة، بالتأكيد، فكرت جيني، لكن بملامح محددة جداً لتكون جميلة حقاً.

رفعت سوط الركوب باستجابة لتحية

السيدة. "صباح الخير، آنستي. كيف حالك؟" ثم تفحصت جيني، عيونها تضيق، قبل أن تستمر بطريقها.

"من كانت هذهِ؟"

السيدة شددت شفتيها. "دومينيك لافوا." أضافت، "عمها يمتلك قطعة من الأراضي المتاخمة لأراضينا. هي أيضاً الابنة الروحية للآنسة شالوا."

حسناً، أنتِ سألت، فكرت جيني. والآن تعرفين.

في القصر، اعترفت بوجع الرأس وقبلت الشاي بطعمه الحلو المدخن قليلاً الذي حضرته لها السيدة راموا قبل أن تذهب لغرفتها.

خلعت معطفها وحذائها، ثم تمددت على السرير، فوق الأغطية.

حيث شيء ما... إذا كان الشاي أو النزهة، الهواء المنعش أو الراحة الوثيرة للفراش... أقنع جسدها المشدود وحواسها المتوترة

بالاسترخاء، مؤكدين لها إنه لن يضر إذا ما أغلقت عينيها وانجرفت... فقط للحظة... تحت ضوء العصر الشاحب.

لكن عندما استيقظت، كان هذا على ضوء المصابيح التي تحيط بالسرير، مشيرين أن ساعات بدلاً من دقائق قد مروا. علاوة على ذلك، أدركت بفزع، لم تعد لوحدها. لأن أندريه كان يجلس في مقعد على بعد عدة أقدام، وجهه متفكر، حتى كئيب وهو يحدق للأسفل نحو الأرض، يديه تحيطان بخفة بركبتيه.

صدمت بالعذاب الفجائي المباغت لرغبتها فوق كل شيء بأن تذهب إليه وتأخذه بين ذراعيها، تحضن رأسه فوق صدرها وتربت على شعره وتخبره أن كل شيء سيكون بخير.

والذي، بالطبع، لا يمكن أبداً، لأنه بدا مثل رجل يُدرك تماماً ما الذي كلفته حماقة العصر في غرفة فندق إنكليزي، ويصارع

كي يتوافق مع ندامته المريرة.

تحركت بغير سهولة، تحاول الجلوس، ورأسه ارتفع بحدة.

قال، "ألم رأسك... هل ذهب؟"

"نعم، أنا... أنا اعتقد هذا." عضت شفتها. "هل أنت هنا لهذا السبب... لتسأل عن صحتي؟"

قال ببطء، "لا، هذا ليس السبب الوحيد."

فكرت، مدركة لتعثر مفاجئ في قلبها، أوه إلهي، أنه سيخبرني إذا ما قلتُ مرة أخرى إني أريد المغادرة، فهو لن يمنعني بعد الآن.

ولماذا الآن فقط... الآن... في هذهِ اللحظة التي عرفت بها أن هذا آخر شيء أريد حدوثه في العالم؟

وإذا ما غادرتُ، كيف سأكون قادرة على تحمل هذا؟

مدركة إنها تمسك أنفاسها، انتظرته أن يتحدث.

قال بتردد، "فيرجينيا، أتمنى أن اطلب

منكِ السماح على ليلة البارحة. لم يكن لدي أي حق للتصرف كما فعلت، بما إني أعطيت كلمتي، وأنا خجل. أرجوكِ صدقي بأني لم انوي أكثر من تقديم بعض الراحة لكِ."

توقف، عيونه تبحث بعيونها بنوع من اليأس، وعرفت إنه لديه المزيد لقوله لكنه لا يستطيع قول الكلمات.

كلمات يمكن أن تدمرها.

قالت بسرعة، "أنا آسفة أيضاً. كنتُ... منزعجة. وأيضاً شربتُ أكثر من المعتاد. لكني كنت لأوعى على نفسي قبل أن يحدث المزيد من الضرر."

"ضرر" أعاد. "هل هذا كيف تنظرين إلى ما حدث بيننا منذ أن التقينا؟"

"ماذا إذاً؟" أعطته نظرة متحدية. "ارتكبنا غلطة مريعة، لكن لسنا مجبرين على تدمير حياتنا بسببها."

"ولا يجب أن ندمر المستقبل للطفل الذي يمكن أن تكوني تحمليه."

"حتى لو كان هذا صحيحاً، اعرف أن البقاء هنا والزواج منك سيكون كارثة."

الحاجب الداكن ارتفع. "كيف يمكن أن تكوني واثقة... وبهذا الوقت القريب؟"

كيف بالفعل؟ فكرت بيأس. أي جدال تستطيع استخدامه كحجة قاطعة؟

"لأنه، عندما آتيت إلى إنكلترا، لا بد أن الزواج قد كان آخر شيء على بالك."

فمه التوى. "لقد مر ذكرُ الزواج. لكن، مثل معظم الرجال، لم يكن من أولوياتي حتى الآن."

أخذت نفساً عميقاً. "ولأننا لا... نحب بعضنا البعض."

"الحب؟" أندريه أعاد الكلمة بتفكير، كما لو إنه لم يسمعها من قبل أبداً. "متى أصبح هذا جزء من صفقتنا؟"

صفقة، أعادت بصمت. اتفاق... مقايضة... لتسميها ما تشاء، كيف اعتقدت أبداً إنها ستكون كافية؟ أو، منذ أول لحظة، هل كانت تأمل سراً بأكثر بكثير؟

أوه، أيتها الحمقاء، فكرت. أيتها الحمقاء الصغيرة المثيرة للشفقة.

ابتلعت. "أنت... أنت محق. أنا لم افعل. لقد عبرتُ عن نفسي بشكل سيء، لذا سأحاول مرة أخرى. أنا لستُ من نوعك، وأنت بالتأكيد لست من نوعي."

الحواجب الداكنة ارتفعت. "إذاً، ما هو نوعك؟ السيد ويلبورن المحترم؟"

"إذا كان هذا ما تريد التفكير به." حاولت أن تبدو غير مبالية. "ما اعنيه حقاً هو... أنا لا أريدك."

"حقاً؟" نبرته عبرت عن اهتمام مؤدب. "ومع هذا كلانا يعرف إنه إذا لم يقاطعنا غاستون، كنا لنقضي الليلة هنا في هذا السرير

وكنتِ لتستيقظي بين ذراعي هذا الصباح."

أجبرت نفسها على أن تهز كتفها. "كما قلت... البراندي والمشاعر. خليط قاتل، لا يجب إعادته مرة أخرى أبداً."

يجب أن أنسى حول التعليم، وأصبح ممثلة، فكرت بألم. استطيع تقريباً أن اقنع نفسي.

"وهذا شيء سأحاول أن أتذكره بينما أنتِ باقية معنا." أندريه نظر لساعته ونهض على قدميه. "حان الوقت للعشاء،" قال، مضيفاً بلباقة، "بابا يأمل بأن تنضمي إلينا."

ابتسامته المختصرة لم تصل لعينيه. "أنا اعتقد إنه يتمنى بأن يتكلم معكِ حول الكمبيوترات."

عضت شفتها. "أنا آمل إنك لا تعتقد بأني كنتُ أتدخل."

"على العكس. ماما كانت من أصرت على دخول الكرمة عصر الكمبيوتر." هز رأسه بحزن. "منذ أن خسرناها، أنا مُدرك أن الأمور

تُركت لتنهار. لكن يبدو إنكِ قد أقنعته بأننا يجب أن نتقدم مع الوقت. اسمحي لي بأن أشكرك." أضاف بهدوء، "أنا آمل عندما تعودين إلى إنكلترا لن تشعري بأن وقتكِ هنا قد ضاع تماماً."

وهي تراقبه يغادر، خطر لها إنهم قد اخذوا لتوهم أول خطوة نحو الانفصال. ليس خطوة ضخمة بأي مقياس، لكن بداية.

لكنها ذكرت نفسها، حنجرتها تضيق، بأنها كانت بشكل واضح تماماً نهاية.

البارون كان بمزاج متحمس وهم يأكلون حساء الخضار، لحم الحمل المشوي مع الثوم وموس الشوكولاتة. لقد قام بالفعل بالاتصال بشركة كمبيوتر في ديجون، قال، وممثل عنهم سيزورهم ليقدم اقتراحاته في اليوم التالي.

"إنه يؤمن بأننا يجب أن نمتلك ما يسميه موقع الكتروني،" أضاف، يأخذ قطعة من

الجبن. "أنتِ توافقين، آنستي؟"

قالت بسرعة، "أنا اعتقد إنها فكرة رائعة." بالإضافة إلى متأخرة كثيراً، فكرت، تتساءل كيف يمكن للآنسة شالوا أن تترك الأمور تنهار بهذهِ الطريقة.

"آه، لكني لم انتهي،" قال، واستدار إلى أندريه. "بني، لقد قررت أن هذهِ السنة سنحتفل مرة أخرى بعيد ميلاد البارون أيميل."

حاجب أندريه ارتفع. "ألم يتأخر الوقت قليلاً على هذا؟ لدينا أقل من شهر للتحضير."

البارون لوح بيده. "لقد تحدثت من غاستون وكلوثايلد وهم يوافقون معي بأن ذكراه قد أهملت لوقت طويل، وأن كل شيء سيتم بشكل جيد." ابتسم نحو جيني. "الآنسة ماسون ستهتم بأن يكون قصر تيروز لائق بالاحتفال ووجودها سيضيف أناقة لحدث سعيد بالفعل. غداً، سأقوم بوضع قائمة

للضيوف الذين سندعوهم،" البارون استمر. "ويجب أن نطلب طبع البطاقات. أنا أتذكر أن عزيزتي دائماً ما استخدمت نفس الشركة." أومأ. "سوف ابحث في مكتبي عن الاسم،" أعلن وذهب ليفعل هذا، آخذاً قهوته معه.

عندما أصبحوا وحدهم، أندريه قال بهدوء، "أنتِ تعرفين ما الذي سأطلبه، فيرجينيا. أنا لم أراه بهذهِ الحيوية منذ وقت طويل، وآمل إنكِ تستطيعين مسايرته بالبقاء حتى الحفل." توقف. "و، مع أن هذا لا يمكن أن يكون حافزاً، لكنكِ ستحصلين أيضاً على امتناني."

امتنان، فكرت. هل هذا سيوقفني عن الشعور كما لو إني كنتُ أموت من الداخل؟

حدقت للأسفل نحو الطاولة. "عندها يبدو بأني لا امتلك أي خيار."

لم تسمعه يغادر الغرفة، وفقط عندما رفعت نظرها أخيراً أدركت إنها كانت لوحدها.

الفصل العاشر

*****

يوم واحد فقط، جيني أخبرت نفسها وهي تعود من القرية. ثم أصعب ثلاثة أسابيع في حياتها ستنتهي.

توقفت كي تنقل حقيبة السيدة راموا الخيش من إحدى يديها للأخرى. هي اشترت فقط عدة خضار، مع هذا بدت الحقيبة أثقل بشكل لا نهائي من العادة.

ربما كانت متعبة فقط، فكرت. إنها لا تستطيع التظاهر بأنها كانت تنام جيداً. التوتر الداخلي للاستمرار بمشاركة نفس السقف مع أندريه اهتم بهذا.

ليس إنها تلتقي به كثيراً، ما عدا وقت الوجبات، وهو دوماً ما يفطر قبل أن تنزل تحت. أيامه يقضيها وهو يُجذب عنبه الثمين، بينما بعد العشاء، غالباً ما يعتذر بأدب ويختفي نحو منزل لا بيتيت مايسون لقضاء الأمسية، يشرب ويلعب الورق مع جولز، أو

هكذا صرحت السيدة راموا بحاجبين مرفوعين وشفتين مشدودتين.
و، أينما كان، دوماً ما رافقه بارني، الذي حول ولاءه بإخلاص من الأب إلى الابن.
لكن إذا ما أندريه اعتقد بأنه كان يتصرف بمراعاة ببقاءه بعيداً عن دربها، لا يمكن أن يكون مخطئاً أكثر، فكرت جيني، خانقة تنهيدة. وجدت نفسها باستمرار على أحر من الجمر، تنتظر عودته. تشعر بقلبها يرتفع بينما الغمغمة المفاجئة بالمنزل تسبق عودته. تتوق لتنظر إليه وتراه يلقي القناع الرسمي الذي يستخدمه الآن بتعامله معها ويبتسم.
تستطيع الاستمرار خلال النهار، مستغرقة في تحضيرات الحفلة، من إرسال الدعوات... وصُدِمت على نسبة القبول... إلى حتى الأمور الأكثر عملية مثل المساعدة في الغسل باليد مجموعة الصحون المذهلة من القرن

الثامن عشر والكؤوس الكريستالية التي أخرجها غاستون بعناية شديدة من خزانة، إلى تنظيف الشمعدانات الفضية المعقدة التي تقف فوق مركز الطاولة في الردهة.
وفي الأربعة وعشرون ساعة الماضية، أصبحت مساعدة السيدة راموا في المطبخ، تُساعد في تحضير اللحم المعطر، وصلات لحم البقر، الديك الرومي حتى يقدمون للضيوف.
علاوة على هذا، أخ زوج السيدة راموا، صياد سمك متمرس، وعد بأن يوفر ما يكفي من السمك لتحضير حساء سمك تقليدي وبكمية كبيرة.
"وأنا سأريكِ، صغيرتي، كيف تعدين جامبون بيرسيل،" وعدت سيدة راموا، تشير بإيماءة راضية إلى الطبق البرغندي الشهير، من اللحم، الكرفس، الثوم، النبيذ والبقدونس.

البارون، الذي سمع بالصدفة، كان متفكهاً. "كلوثايلد تحرس وصفاتها بعناية، آنستي. حصلتِ على الشرف. من الواضح إنكِ لديك القدرة لتصحبي طاهية ممتازة."

وهي على الأرجح ستعيش على أكل المايكروويف في الأشهر القادمة، فكرت جيني، مدمدمة بإجابة ملائمة.

وهي لم تكن بالتأكيد نكهة الشهر من جانب آخر.

*****

وجه مونيك شالوا تحول للصخر عندما وصلت لتجد مهندس كمبيوتر يبدل النظام الحالي بدرع كامل من الأدوات والبرامج الجديدة، وهي اعترضت بقوة على أن هذا تكلفة غير ضرورية، مرسلة نظرة لـ جيني مليئة بالخناجر.

لكن البارون، بعد أن استلم آخر لابتوب من أجل استخدامه الخاص، كان مصراً حول

قراره، مخبراً إياها بأن الكلفة الحقيقية ستكون هو التخلف خلف منافسيهم. مضيفاً بجفاف، لرعب جيني، إذا ما كان لدى مونيك مشكلة في استخدام البرنامج، تستطيع دوماً أن تطلب المساعدة من الآنسة ماسون، كما ينوي هو أن يفعل بنفسه.

"لكن هذا بالكاد عادل،" قالت مونيك بنعومة. "لأن أتطفل على ما تبقى من وقت الآنسة معنا هنا بمثل هذا الأمر الغير مهم."

"على العكس،" جيني أعادت بهدوء. "البارون يعرف بأني سعيدة لأساعد. بهذهِ الطريقة الصغيرة، كي أجازي اللطف الذي أظهره لي هنا."

وحاولت التظاهر بأنها لم ترى نظرات أندريه الساخرة.

لم تنوي أن تكون في الحفل لكل أنواع الأسباب، أحدهم كونها لا تملك أي زي ملائم، وخططت لاختراع مرض ما، ثانوي

لكن كافي كي يبقيها في غرفتها، في اليوم بعينه.
لكن السيدة راموا ألغت عائق كبير عندما طالبت بمعرفة ما تنوي أن ترتديه خلال واحدة من رحلات تسوقهم، رافضة جوابها المتعثر، ودافعة إياها نحو محل صغير بشارع جانبي، حيث، جيني لاحظت بفزع، النافذة احتوت على بلوزة حريرية واحدة بألوان الطيف.
بالداخل، صاحبة المتجر، أنيقة بشكل مذهل بالرمادي، نظرت إليها، أومأت وأحضرت لها أثواب سهرة كي ترتديهم، بالرغم من اقتناع جيني بأن سعر أي شيء معروض سيعبر بسهولة مواردها المتواضعة.
كان هناك ثوبين فوراً ما جذبوا انتباهها، ثوب طويل، بكمين طويلين من الحرير العاجي بطراز إمبراطوري، والذي وضعته جانباً بوخزة من الندم لكونه ثوب زفاف

بالكامل، وثوب اسود من التافتا، بتنورة كاملة تمتد حتى تحت الركبتين بقليل وياقة مربعة منخفضة جعلت جلدها يشع ضدها مثل اللؤلؤ.
لم تستطيع رؤية ملصق سعر في أي مكان، لكن عندما سألت بصعوبة حول السعر، اكتشف بذهول إنه كان بنصف ما قد توقعته، ولهذا... بالكاد... معقول الثمن، خصوصاً وهي بالفعل تمتلك زوج من الأحذية اسود جديد تقريباً.
خلال دقائق، الصفقة تمت وهي كانت تراقب ثوب التافتا وهو يحاط بالورق ويوضع بعناية في صندوق فضي وازرق مقلم مربوط بالشرائط.
وهي تحمله عبر السوق، شعرت بشكل مؤقت مثل سيندريلا، حلم تحطم قريباً بصوت السيدة راموا وهي تؤنب بائع على سعر الكراث.

عودة للواقع احتاجتها، فكرت الآن، وهي تتسلق آخر تل نحو بوابة القصر، وواحدة عادت لها مرة بعد أخرى في الأيام التي لحقت هذا.

اتجهت للباب الخلفي ومن ثم للمطبخ، حيث جولز كان يقف يتحدث مع عمته. وخلفهم، متمددين على طاولة المطبخ، جيني رأت أرنبين.

"صباح الخير، آنستي. كيف حالك؟" جولز حياها بمرح. أشار نحو الأرانب. "الليلة عمتي كلوثايلد ستطهوهم لك بصلصة الخردل خاصتها." قبل أصابعه. "مذهلة."

جيني حدقت بالأرانب، تشعر بالفراغ بشكل غريب وهي تفتح معطفها.

فرو، فكرت. أذان وذيل. سيكون عليهم أزالتهم.

قالت بصوت أجش، "من أين آتوا؟"

"أطلقت عليهم النار هذا الصباح." بدا

متفاجئاً. "ضجة مسدسي لم تزعجك؟"

بصمت، جيني هزت رأسها، فقط لتكتشف أن هذهِ غلطة كبيرة. فجأة تشعر بالغثيان، أنزلت حقيبة الخضار وركضت نحو المغسلة، حيث أستفرغت سريعاً وبشكل كريه.

وهي تستقيم، العالم لا يزال يدور حولها، أعطيت كأس ماء، ثم، تسندها كلوثايلد بحزم، وجدت نفسها تقاد خارج المطبخ والى الصالون الصغير، هناك تركتها على الكنبة قرب النار.

"أنا آسفة،" جيني همست. "إنه... إنه كان رؤية هذهِ الأرانب. أنا لست في العادة هكذا."

أومأت السيدة راموا. "لكن كل شيء يتغير عندما تكونين حاملاً، صغيرتي." أعطت لـ جيني ابتسامة مطمئنة. "ولعشاء الليلة، سوف اشوي دجاجة ببساطة."

"حامل،" أعادت جيني بخدر. "أنتِ تعنين..."

"بأنكِ ستنجبين طفلاً، صغيرتي."

"لا... لا بد إنكِ مخطئة." يجب أن تكوني...
هزت رأسها. "عرفتُ منذ البداية. والسيد أندريه سيخبرك بأني لا أخطئ أبداً."
جيني حدقت بها. "أخبرتيه؟"
"بأنه سيصبح أباً؟ بالتأكيد. إنه خبر مهم للرجل." ربتت على كتفي جيني. "وجيل آخر لقصر تيروز. هذا سيحضر سعادة كبيرة."
سعادة، فكرت جيني عندما غادرت السيدة راموا وبقيت وحدها. أي سعادة ممكنة يمكن أن تأتي من كونها متزوجة من رجل بسبب شعوره بالواجب؟ وبينما هناك شخص ملائم أكثر ينتظر على الجانب؟
أغلقت عيونها ومالت للخلف فوق الوسائد؟ الوقوع بحب شخص ما، معرفة إنكِ تريدين قضاء حياتكِ وأنت تجعلينه سعيداً لا بد أن يكون أمراً رائعاً. ليس مثل الشقاء واليأس

الذين كانا يهددان بأن يغمرانها، لكنهم ما يجب أن يبقوا إلى الأبد سرها وحدها.
على الأقل، همست بصمت، حتى أكون قد رحلتُ من هنا منذ وقت طويل، والذي لا بد... لا بد أن يكون قريباً.

روايات رومانسية مترجمة
تصدر حصرياً من منتديات روايتي الثقافية

الفصل الحادي عشر

Trans: Gege86

لقد استجمعت قواها لوصول أندريه، لكن عندما دخل لغرفة النوم ورأت حزن تعبيره، شعرت بأن قلبها مقبوض.

قالت بصوت أجش، "أنا آسفة."

وهذا كان حقيقياً. لقد كانت محاولتها المضللة للتدخل في أياً ما كان يجري بين سيلا وبينه ما سبب هذهِ الكارثة. بدلاً من هذا، كان يجب عليها أن تغلق عيونها وتحافظ على بعدها.

لأنها عرفت منذ البداية... على الأرجح منذ اللحظة التي رأتها به... الخطر الذي كانت واقعة تحته.

لكنها قد أخبرت نفسها أن مشاعرها على الأرجح تعود للبغض والسخط، غرة جداً لتمييز الجاذبية الحسية بينهم على حقيقتها. أو لتدرك إنها كانت الغيرة بالإضافة للغضب ما أخذاها إليه ذلك اليوم. والحب ما احضرها إلى هنا.

قال فجأة، "أنا أيضاً نادم... على كل شيء."
هز رأسه. "كنت آمل، أصلي إنه لمرة كلوثايلد ممكن أن تكون مخطئة."
أجفلت. "لكنه لا يغير أي شيء،" قالت بسرعة. "لا أزال سأعود إلى إنكلترا."
فمه قسا. "على العكس. غداً في الحفل سأعلن خطوبتنا، وسنتزوج ما أن تنتهي الرسميات القانونية."
"لا،" قالت. "لا تستطيع... لا يمكن أن تعني هذا."
"أنتِ تنسين، فيرجينيا." صوته كان قاسياً. "أنا اعرف ما عاناه والدي، يعرف أن ابنه الوحيد يتربى في بلد آخر وعلى يد رجل آخر، وما دفعه هذا لفعله. أتعتقدين إني سأسمح لهذا بالحصول لي؟ بأني سأرضى بتوفير الدعم المالي والزيارات العرضية؟"
سحب نفساً حاداً. "قطعاً لا."
"لكنك لا تفهم..."

"لا،" قال بتقطيب. "إنه أنتِ، جميلتي، من لا تستطيع الفهم كيف سأشعر إذا ما طفلنا مرض أو وقع له حادث وأنا لا استطيع أن أكون معكِ بجانبه. أو آلم عدم رؤية تلك الخطوة الأولى... سماع تلك الكلمة الأولى."
توقف. "وأياً ما يمكن أن تصدقيه، لا يزال هناك وصمة عار تتعلق بطفل يولد خارج إطار الزواج. ابن حرام لقب قبيح بعض الناس لن يتردد في استخدامه. تقريباً منذ اللحظة التي وصلت بها إلى تيروز، والدتي حصلت على حماية ودعم بابا بيرتراند، لكن مع هذا، فهي لم تكن منيعة."
أضاف بهدوء، "ولا كنتُ أنا."
جيني صمتت، متذكرة من طفولتها كم يمكن للأطفال أن يكونوا قاسين، في حالتها، إذا لم يكن لديك أرقى الملابس، أو إذا ما اكتشفوا أن وجبات طعامك إعانة حكومية. متخيلة نوع السخرية التي

ستوجه للرجل الذي كان ينظر لها بمثل هذا الثبات.

قال، "لكن من سيدافع عنكِ، فيرجينيا؟ والدتكِ؟ أنا لا اعتقد هذا."

ولا هي تفعل، كل محاولاتها للاتصال في الأسابيع الماضية قد فشلت، لكن مع هذا، رفعت ذقنها بتحدي. "أنت عازم على التفكير بالأسوأ بها."

أندريه هز كتفه. "أنا أتمنى أن تواجهي الواقع. وبفعل هذا، تتقبلين ملاذ الزواج لنفسكِ ولطفلنا. لا يجب أن ننسى أن الطفل يمكن أن يكون الوريث المستقبلي لـ تيروز."

لكن الزواج ليس الواقع الذي استطيع تحمل مواجهته، فكرت جيني بشراسة.

العيش معك، النوم معك، احتياجك. و، عندما لا تكون معي، أتساءل أين أنت ومع من أنت.

كيف استطيع فعل هذا؟ كيف استطيع...

عندما الملاذ الذي تعرضه علي سيجعلني فقط أكثر ضعفاً؟

صوتها ارتجف قليلاً. "ألن يكون من الأفضل لهذا الوريث أن يولد من زواج عن حب بدلاً من زواج ملائم؟"

"بالطبع،" قال. "في عالم مثالي. لكن يجب أن نتعامل مع الوضع كما هو."

مشى نحو الكنبة وجثم على ركبته، يأخذ يدها. " فيرجينيا، هلا تشرفيني بأن تصبحي زوجتي." أضاف بتوتر، "أنا أعدكِ بأني سأحاول أن أسعدكِ."

على حساب حزن شخص آخر...

فكرت بهذا، لكنها لم تقله. نظرت إلى الأصابع السمراء المحيطة بيدها، وأومأت بتردد.

"عندها أنا افترض... نعم." حررت يدها من قبضته. "أنا... أنا لا اعرف كيف أقاومك بعد الآن، أندريه."

ابتسم نحوها ونهض. "حقاً؟ عندها ستكونين زوجة مثالية، عزيزتي. الآن سأخبر بابا بيرتراند بالأخبار الجيدة."

"كلها؟" سألت بقلق.

هز كتفه مرة أخرى. "لما لا؟" أجابها. "إذا لم يخمن بالفعل."

انحنى و، مدركة بأنه ينوي معانقتها وغير قادرة على الثقة بنفسها كي لا تستجيب، تراجعت للخلف فوق الوسائد.

استقام، الفم الحازم يلتوي بسخرية. "حافظي على بعدكِ خلال النهار، إذا ما أردتِ، عزيزتي. لكن الليالي ستحضر معها تعويضاتهم الخاصة." مشى نحو الباب واستدار. "لكلانا،" أضاف بنعومة. "كما أنا واثق من إنكِ تتذكرين."

وتركها تحدق خلفه، قلبها ينبض بوحشية.

* * * * *

ثوب التافتا الأسود، قررت جيني بانتقاد،

تنظر لنفسها في المرآة، بدا تقريباً أفضل الليلة مما فعل في المتجر، والذي كان مرضياً عندما هذهِ يمكن أن تكون المناسبة الوحيدة التي سيتاح بها ارتدائه. وحذائها ذو الكعب العالي والجوارب السوداء الشفافة جعلتا بشكل ما رجليها النحيلة تبدوان بلا نهاية.

لقد مر وقت طويل منذ أن حضرت حفلاً كبير ووقت أطول حتى منذ أن امتلكت ثوب أنيق و... حسناً، جذاب بقدر هذا الثوب، وبالرغم من مخاوفها الحقيقية جداً حول المستقبل، شعرت بخفقة من الإثارة داخلها.

أنا أبدو جيدة جداً، فكرت، تعود للسخرية من الذات. الليلة يمكن حتى أن أكون قد تغلبت على سيلا.

لقد اتصلت بكلا روزينا وأختها في اليوم السابق، مخبرة إياهم إنها ستتزوج، لكن، مرة أخرى، رسائلها ذهبت مباشرة إلى البريد

الصوتي، ولم يكن هناك أي اتصال لها. مع هذا بالتأكيد لا يمكن أن يكونوا لا يزالون في السيشيل.

الأمر كما لو إني اختفيت من الوجود بالنسبة لهم، اعترفت بتنهيدة صغيرة وهي تنزل للأسفل.

الطاولة في مركز الصالة كانت الآن محملة بالطعام ومضاءة بالشمعدانات. في زاوية، مجموعة من الموسيقيين المحليين كانوا يجهزون آلاتهم الموسيقية، وفتاتين من القرية، مذهلتين بتنانير داكنة وقمصان بيضاء ومئازر كانوا بالانتظار لتقديم الشراب.

غاستون، متفحصاً أن كل شيء جاهز، أعطاها ابتسامته الخجلة الدافئة واخبرها أن البارون والسيد أندريه في الصالون الصغير.

الباب كان مفتوحاً وجيني توقفت لتعدل تنورتها وأخذ نفس عميق، سمعت البارون

يقول، "أنت تتوقع مني أن أكون سعيداً؟ لأن أقبل هذهِ الفتاة كزوجتك، عندما أملت بأن زواجك، صغيري، سيكون مختلفاً جداً."

وأجاب أندريه، "بابا، إنه أفضل ما استطيع الأمل به. وأنا ألوم نفسي على هذا."

للحظة واحدة، مصدومة، جيني وقفت بلا حركة. شعرت برغبة غامرة في التراجع لغرفتها، تحزم أغراضها وتختفي في الليل.

لكن هذا سيكون مخرج الجبناء، بالإضافة إلى عرقلة ليلة مهمة لقصر تيروز، عندما سيبحث أندريه عنها، كما سيفعل من دون شك.

بالإضافة، أخبرت نفسها، هي بالفعل تعرف وتتقبل كيف هي الأمور وسيكون من النفاق التام التظاهر بالعكس وفعل أي شيء من هذا، لذا دفعت الباب عريضاً ودخلت، رأسها مرفوع وابتسامتها على وجهها.

كلاهما استدار لينظر إليها، لكن البارون

كان الأول ليتحدث. "جميلة،" أعلن، مجبراً ابتسامة. "أليس هذا صحيحاً، أندريه؟"
كان هناك صمت قصير، وهي رأت فم أندريه يلتوي تقريباً بقلق. قال بهدوء، "أنت محق، والدي. أنتِ... جميلة جداً، فيرجينيا."
دمدمت بكلمات مرتبكة من الشكر واستدارت بعيداً، تشعر باللون يرتفع في وجهها.
بعد كل شيء، فكرت، ما الذي يمكن أن يقوله غير هذا؟
أصبح الأمر أسهل بشكل ملحوظ ما أن بدأ الناس بالوصول، وكل ما كان عليها فعله هو البقاء بين أندريه ووالده، تبتسم وتقول 'مساء الخير' بينما تعارف يتبع الآخر بتسلسل سريع.
أنا آمل إنه لن يكون علي إجابة الأسئلة لاحقاً حول من التقيت به الليلة، فكرت، بينما الوجوه بدأت بالاندماج مع بعض.

الفصل الحادي عشر

عندما وصل آخر ضيف، تدبرت أن تُبعد نفسها عن أندريه، وهو منغمس في نقاش مع صانع نبيذ آخر، ووجدت زاوية هادئة لتستعيد أنفاسها.
لكن، تقريباً فوراً، وجدت نفسها برفقة مونيك شالوا بثوبها الأخضر الداكن.
"الواحد بالكاد سيتعرف عليكِ، آنستي. أي فرق يمكن للملابس المكلفة صنعه."
"أنا لن اعرف،" جيني أجابت ببرود. "أنا لا استطيع تحمل كلفه مثل هذهِ المتع."
عيون مونيك ضاقت. "مع هذا أنتِ ترتدين ثوب من لويس فيرنر الليلة. هدية من السيد أندريه، ربما، ليدفع لكِ عن أي خدمة وفرتها له، قبل أن يرسلكِ بطريقك؟" سخرت. "لقد كان كريماً، لذا لا يمكن أن تكوني بليدة في السرير بقدر ما يبدو عليكِ."
"كيف تجرئين؟" قالت جيني، صوتها يرتجف. "لقد دفعتُ ثمن هذا الثوب بنفسي."

"لديك ألفي يورو لتبذريهم؟ اسمحي لي بأن اشك في هذا."

"ألفين؟" جيني حدقت بها. "أنتِ تستخفين. لقد كلفني أقل من مائتين."

"لا،" مونيك قالت بشكل قاطع. "إذا ما صدقتِ هذا، أنتِ حمقاء، آنستي. لكن السيد أندريه سيمل منكِ قريباً، لذا استمتعي بحظك الجيد بينما تستطيعين."

ابتعدت، تاركة جيني ترتجف من خليط المشاعر حيث الغضب كان الشعور المسيطر. عندما ظهر أندريه بجانبها، قالت بغضب، "هل دفعت حقاً ثمن هذا الثوب؟"

حاجبه ارتفع، "آه،" قال. "تساءلت لماذا مونيك العزيزة قصدتكِ. كم جيد منها إخبارك."

"عندها فهذا صحيح." أخذت نفساً عميقاً. "كيف أمكن لي أن أكون غبية بما يكفي كي اصدق إني استطيع تحمل كلفة منديل

حتى في ذاك المتجر؟" حملقت به بغضب. "مقابل مشبكين، سوف اخلع الثوب وارميه عليك."

"عندها من حسن الحظ إني لا املك مشبكين،" أجاب، الفكاهة الخفيفة في صوته لا تفعل أي شيء لاسترضائها. "على الأقل ليس في هذهِ اللحظة لأننا لدينا إعلان لنقوم به." أخذ يدها وقادها خلال الضحك والحديث في الحفل نحو المنبر الصغير الذي صنع لملائمة فرقة الموسيقى.

"سيداتي سادتي." على صوته وحل الصمت. "انضممتم إلينا الليلة لإحياء ذكرى البارون أيميل، لكني لدي سبب آخر للاحتفال. لفرحتي العظيمة، الآنسة ماسون... فيرجينيا... قد وافقت على أن تُصبح زوجتي. أقدم... البارونة المستقبلية لـ تيروز."

كان هناك شهقة جماعية، ثم التصفيق

علا بينما البارون يخطوا للأمام، يبتسم، وقدم علبة مخملية مسطحة. بالداخل، تلمع بنيران قرمزية، استقرت قلادة الياقوت من اللوحة في الصالون، والضيوف صفقوا وهللوا بينما أندريه يثبت المجوهرات حول حنجرة جيني، قبل أن ينحني ليقبل يدها وشفتيها.

وقفت بانحناءة ذراعه، مجبرة نفسها على الابتسام باستجابة لكل هذا الود نحوها. وهي تنزل مع أندريه من على المنصة أحيطت فوراً بالناس مقدمين تهانيهم الحارة والأحضان، ما عدا واحدة. من فوق رؤوس الحضور، جيني رأت مونيك تقف قرب الباب، وجهها قناع من الغضب وعدم التصديق.

تنفي بعزم الصورة من عقلها، تركت أندريه يقودها بين الجمع، يده تحيط بخفة بخصرها، متوقفاً بين حين وآخر لاستلام التهاني والأمنيات بالسعادة.

بنفس الوقت وجدت نفسها تتساءل بتمني

كيف سيكون الأمر إذا ما كان أندريه بالفعل يتزوجها من أجل الحب.

غاستون أعلن أن الطعام يقدم وتدبر أن يبعد اهتمام الجميع، وبينما الصحون كانت تملأ، جيني وجدت أندريه مرة أخرى بجانبها.

لمس الياقوت اللامع حول حنجرتها، قائلاً بنعومة، "لقد صنعوا لأجلكِ، ساحرتي،" قبل أن يسمح لأصابعه بالمرور نحو منحنياتها.

"تماماً كما أنتِ، جميلتي، قد صنعتِ لأجلي."

انحنى للأمام، أنفاسه تلامس إذنها وهو يهمس، "نامي معي الليلة، فيرجينيا. دعيني اعرف إنكِ تنتمين إلي."

بدا أن وجهه مشدود، نظراته حادة بشكل غريب. قال مرة أخرى، "فيرجينيا..."

التسارع المفاجئ لقلبها كان نصف مبتهج، نصف خائف. أرادت بشدة أن تقول نعم وتعرف إنه، لساعة أو اثنتين، سينتمي لها أيضاً، ضائعين في المتعة الحسية. لكن مع الخطر

الإضافي بأنها يمكن أن تُخدع بسهولة لقول ما لا يريد أن يسمعه... وما يجب أن يبقى غير منطوق. الكلمات، أنا أحبك.

لكنها ترددت، سمعت رنة الجرس العالية ورأت غاستون المتفاجئ وهو يسرع نحو الباب الأمامي.

رأت الشموع تتوهج بالهواء المفاجئ بينما الباب يُفتح ليدخل الواصل المتأخر. من خلال جمع الناس، رأت امرأة، كتلة شعرها الأشقر تنتشر على كتفيها وهي تخلع قلنسوتها الصوفية. للحظة، اعتقدت إنها لا بد أن تكون دومينيك لافوا، التي لم تجيب على دعوتها، لكن عندها، من فوق ضجة الحديث، سمعت صوتاً تعرفه جيداً، يعلن بطريقة متعجرفة، "أنا هنا لرؤية أختي، فيرجينيا ماسون. أين هي، أرجوك؟"

وقفت، خدرة بعدم التصديق، بينما سيلا، بمعطفها البنفسجي، شقت طريقها عبر الجمع

نحوها. لكن فقط لتتخطاها كما لو إنها كانت غير مرئية.

"أوه، أندريه." كان هناك نبرة من الهستيرية في صوت سيلا. "كان علي القدوم، لأن كل شيء مريع تماماً وأنا لا اعرف ما علي فعله."

وبنشيج مخنوق، رمت نفسها مباشرة على أندريه، دافنة وجهها في قميصه وهو أمسك بها.

للحظة كان هناك صمت تام مصدوم. ثم جولز ظهر من لا مكان مع كرسي. ابعد الفتاة الباكية من أندريه بسلطة باردة، جعلها تجلس، وعندما وصلت عمته مع البراندي، شجعها بحزم على الشرب.

خطر لـ جيني، التي تحولت فجأة لمتفرج لا حول له، بأن هذهِ كانت حفلة لن ينساها أحد بسرعة. بما فيهم نفسها.

خطت إلى الأمام بين الحشد. ترفع صوتها،

قالت بفرنسيتها المبتدئة، "سيدة راموا، هلا تفضلتِ بتحضير غرفة لأختي. مرت برحلة طويلة ومتعبة وتحتاج للراحة."

السيدة وجهت لجمال أختها الذابل نظرة قديمة الطراز، لكنها أومأت وابتعدت.

جيني مشت نحو الكرسي ووضعت يداً على كتف أختها. "هل آتت والدتنا معكِ؟ هل هي تنتظر في مكان ما؟"

"والدتنا؟" سيلا استقامت، توشك على سكب ما قد تبقى من البراندي. "لا بد إنكِ تمزحين. لقد طردتني ولا تقبل بالتكلم معي حتى... ليس منذ أن ألغى جون خطوبتنا. ما الذي يمكن أن يجعلني آتي إلى هنا غير هذا؟"

لماذا بالفعل؟ فكرت جيني. مدركة للعيون والأذان حولهم ووجه البارون بيرتراند المصدوم، قالت، "سوف نتحدث عن هذا فيما بعد. لما لا أخذك للطابق العلوي لتنعشي

نفسك في حمامي؟"

"حمامكِ؟" بدا أن سيلا تُركز عليها لأول مرة، عيونها تضيق وهي تلمح الياقوت. "ما الذي يجري هنا؟ ما سبب الاحتفال؟"

جيني أبقت صوتها ثابتاً. "من بين أمور أخرى، خطوبتي من أندريه."

"خطوبة،" سيلا أعادت. ضحكتها مقطوعة الأنفاس وهي تنظر نحو أندريه، الذي كان يقف بوجه حجري، ذراعيه مطويتان فوق صدره. "هل هذهِ مزحة؟"

"على العكس، سيدتي." كان جولز من تكلم. "زواج بارونا المستقبلي مناسبة جادة، لكنها أيضاً مناسبة سعيدة بالنسبة لقصر تيروز."

سيلا نهضت على قدميها. "لكني اعتقدتُ،" بدأت، ثم توقفت، تتمايل قليلاً، يداً فوق رأسها، وهي تهمس، "أندريه..."

ثم، بينما أندريه يأخذ خطوة بطيئة نحوها،

جولز تدخل مرة أخرى. "أنتِ بشكل واضح لستِ على ما يرام، آنستي. يجب أن تسمحي لي بمساعدتك."

وقبل أن يحدث أو يقال أي شيء آخر، رفع بهدوء سيلا بين ذراعيه وحملها عبر الغرفة وفوق السلم، تاركاً صمت مذهول خلفهم.

"هل توقعتِ حدوث هذا؟" سأل أندريه بخشونة. "استلمتِ بعض التحذير مقدماً، ربما؟"

كانوا في الصالون الصغير، آخر ضيف قد غادر قبل نصف ساعة والبارون بعد أن حياهم.

بالرغم من إنه لم يكن هناك أي حدث آخر في الحفلة، وصول سيلا قد غير جو الأمسية بأكمله، مقدماً حدثاً مثير آخر للحضور ليتمعنوا به.

وبعيداً عن الأعين، مواجهة مختلفة.

"لا،" جيني اعترضت. "بالطبع لا. أخبرتُ أمي

إننا سنتزوج، لكني اعتقدت إنها ببساطة تتجاهل هذا مثل كل الباقي من رسائلي. وكما هو واضح، هي لم تخبر سيلا."

قال ببرود، "لكن يا لها من سخرية قدر، أليس كذلك، بليلة خطوبتنا، أختكِ تصل لتقول أن علاقتها بالسيد ويلبورن انتهت."

"لماذا تقول هذا؟"

"لأن جوناثان الجيد الآن حراً للاختيار مرة أخرى. من الممكن أن تندمي الآن أكثر حتى على الأمسية التي قضيناها في أحضان بعضنا البعض."

ولكن ماذا عنك؟ فكرت، ملدوغة من نبرة الاستهزاء في صوته. كل من في الغرفة رآك تأخذ تلك الخطوة نحوها. إذا جولز لم يتدخل، كان ليكون علي مراقبتك وأنت تحملها فوق الدرج.

عندما، قبل دقائق فقط، كنت تطلب مني النوم معك...

لأنه كان واضحاً لماذا آتت إلى هنا، فكرت، وهو ليس لرؤيتي.
قالت، "ومن الممكن أن تكون تقرأ الكثير في مجادلة بين العشاق سببها التوتر السابق للزفاف. هذا يحدث."
"لكن ليس، كما اعتقد، في هذهِ الحالة."
توقف. "سوف تتحدثين معها؟"
"في الصباح. شربت كوب من الحساء، تبعه بعضاً من شاي الأعشاب الخاص بالسيدة راموا لذا قيل لي أن اتركها تنام."
أومأ. "كلوثايلد حكيمة جداً." أضاف بهدوء. "كلنا بحاجة للنوم. كل شيء سيكون مختلفاً اليوم."
كل شيء قد تغير بالفعل...
بما فيه الياقوت الذي بدا الآن يشبه قطرات من الدم فوق جلدها.
مدت يدها لمؤخرة عنقها، تتلمس المشبك.
"يجب أن أعيد هؤلاء. أتوقع إنهم ينتمون

لخزنة في مكان ما."
"اسمحي لي."
جيني حاولت أن لا تجفل وهو يتعامل مع المشبك، لمسة أصابعه فوق مؤخرة عنقها مختصرة لكن تعبر عن العذاب.
"تستطيعين تدبير ثوبك؟"
"أوه، نعم." إجابتها وتراجعها اللا إرادي كانا كلاهما متسرعان جداً، وهي تتذكر كيف كان يمكن لليلة أن تنتهي. لثوب التافتا وهو ينزلق نحو الأرض بصوت حفيف مثل أوراق الخريف بينما أندريه يعريها. يديه تطيلان بأقناع حسي وهو يستكشف جلدها.
'دعيني اعرف بأنكِ تنتمين إلي.'
على الأقل لم تقل نعم له، بكل الإحراج المريع الذي كان ليقود له تحت الظروف. لكن تجنبها لمثل هذهِ العواقب لم يكن أي تعزية، بالرغم من أن هذا أيضاً ربما سيبدو مختلفاً في الصباح.

فكرت، استطيع الأمل فقط.
استحضرت شبح ابتسامة. "حسناً... تصبح على خير."
كان بالفعل يستدير بعيداً. "تصبحين على خير، فيرجينيا، نامي جيداً."
مومئة، اتجهت للباب. مشت من دون أن تسرع نحو الدرج وصعدته بثبات. ثم بدأت بالركض، كما لو تلاحقها الشياطين، للغرفة التي لا تزال ملكها بالاسم وأغلقت الباب على عالمها المتكسر.
"أوه، إنها أنتِ،" قالت سيلا بفتور. كانت تستند فوق وسائدها تبدو ساحرة بثوب نوم اسود ذو ياقة منخفضة، صينية تحتوي على فطور بالكاد ملموس على السرير بجانبها.
ولا عدد من أرقى الأثواب يمكن أن يحولني لمنافسة لها، فكرت جيني بوخزة. أبعدت الصينية وجلست.
"لستِ جائعة؟"

الفصل الحادي عشر

سيلا هزت كتفها. "ليس للخبز والمربى. هل هذا كل ما موجود للفطور هنا؟"
"تقريباً، بالرغم من إنكِ تستطيعين الحصول على كرواسان أو معجنات بالشوكولاتة إذا ما طلبتهم قبل الرحلة للمخبز. وهناك البيض، بالطبع." جيني حاولت أن تبتسم. "لقد أطعمت لتوي الدجاجات."
"ألا يوجد هناك خدم لفعل هذا؟ المرأة التي أعطتني ذاك الشراب المريع البارحة، كمثال." سيلا ارتجفت. "اعتقدت إنها كانت تحاول تسميمي، وهذا الصباح ظهرت مع فطور. ليس غريباً إني لا املك أي شهية."
جيني قالت بهدوء، "ما الذي حصل، سيلي-بيلي؟ اقصد بينك وجوناثان؟"
رأس سيلا إرتفع على الاسم الطفولي الأحمق. لكن بدلاً من قول إجابتها المعتادة، بدا إنها تحارب الدموع.
قالت بصوت أجش، "لا شيء لم يكن بالفعل

مشكلة. لكني اعتقد أن الذهاب إلى السيشيل ما أحضر كل شيء للمقدمة. عندما ركبنا الطائرة اكتشفتُ أن أمي تركت الهواتف عمداً خلفنا، حتى لا يستطيع أحد الاتصال بنا. 'يزعجوننا بأسئلة غبية' كان ما قالته. عندما وصلنا للفندق، حاولت الاتصال بـ جون، لكن والدته من ردت وعرفت إنها ستؤنبني فقط، لذا أغلقت السماعة. بعد كل شيء، هي لم تحبني أبداً، واكتشافها إني بلا مال لم يساعد ولا ذرة."

أضافت بحزن، "كان يجب أن اتركه لك، لكن جون كان أفضل ما في المحلة، كما لم تتوانى والدتي أبداً بالقول. ولأكون صريحة، أنا أحببت فكرة أن أكون سيدة القصر وأعيش في منزل جميل. ما لم أرده كان الكلام اللانهائي حول الخيول والزراعة ومحاضرات السيدة ويلبورن حول البستنة، وأهمية السماد الجيد. وبالتأكيد

ليس لما تبقى من حياتي."

"لا تستطيعين أن تقصدي هذا،" جيني اعترضت.

"في الواقع، أنا أفعل." سيلا تلاعبت بالحافة المطرزة للشرشف. "السيشيل أعطتني الوقت لأفكر، وأدركتُ إذا ما كان جون حبي الحقيقي الوحيد، لم أكن أبداً لأرحل بهذا الشكل... أو أفعل العديد من الأمور الأخرى أيضاً. لذا كنتُ مستعدة تماماً لاقترح أن نعيد التفكير. ماعدا إنه غلبني لهذا."

مضغت شفتها. "أترين، أنا زرتُ أندريه في فندقه عصر أحد الأيام، وإحدى خادمات الغرف رأتني أغادر غرفته. بالوقت الذي عدتُ به، الخبر وصل حتى قصر ويلبورن. جون اخبرني بهذا مباشرة. طالب أن اخبره بما حدث." هزت كتفها. "وأنا قلت، 'ألن تحب أن تعرف؟' واعدت له خاتمه. وكان علي أن أخبر والدتي،" أضافت بجفاف. "ومن ثم

الجحيم حل عندها."

ارتجفت. "بدأت تصرخ علي، تخبرني بأني لا بد أن أكون مجنونة. بأني سأهينها أمام كل المنطقة، وإنها لن تسامحني أبداً. بأني استطيع أن أموت جوعاً في المزاريب لأنه لا يوجد هناك أي فرصة في أن تدعني استجدي منها، أو أرهق هاورد بي أيضاً."

رأس جيني كان يدور، لكنها تدبرت أن تسأل، "من هو هاورد؟"

"الرجل الذي التقت به وهي تلعب البريدج في فندقنا. هادئ، وسيم تماماً، يعيش في هامبستيد وجاهز تماماً ليكون زوج والدتنا التالي. أو زوج والدتي، على أية حال،" أضافت. "أنا لا اعتقد إنها ذكرتكِ أبداً."

"لكنها ترملت لتوها،" قالت جيني. "هل يعرف هذا؟"

"لا تكوني سخيفة. هي لمحته وجعلته متصل بها قبل نهاية الأسبوع الأول. إنها

مخادعة تماماً، والدتنا. وبالطبع، هذهِ المرة لن يكون لهذا الزواج أي متطلبات لأنه بالفعل لديه ابن ووريث."

"ما الذي تعنيه؟"

سيلا هزت كتفها مرة أخرى. "كما يبدو هي وأندرو كان لديهم اتفاقاً. أراد وريث شرعي. وعدت إنها تستطيع إنجابه له. لكنها قد مرت بوقت عصيب عندما أنجبتني، وبشكل ما أقنعت طبيبها لأن يقوم بعملية ما للتأكد من إنها لن تحمل مرة أخرى أبداً. 'ربط الرحم' كما أسمته. اعتقدت إنها تستطيع خداع أندرو بعذر ما لعدم قدرتها على الإنجاب، لكنه في النهاية أصر على أن يُفحص كلاهما، والحقيقة ظهرت."

جيني سحبت نفساً. "أوه، يا إلهي. لا بد إنه اخبر أندريه وهذا هو السبب لمناداته لها بالمخادعة."

"لكنها لم ترى الأمر بهذا الشكل،" قالت

سيلا. "أرادت المال والراحة، لذا، بالنسبة لها، الغاية تبرر الوسيلة. لا تزال تفعل، لكني لا اعتقد إنها تحب هاورد أكثر مما كانت تحب أندرو." نظرت حول الغرفة الواسعة الجميلة. "بعد كل شيء، يبدو إنكِ قد حصلتِ على حظ جيد،" علقت بفظاظة. "من كان ليعتقد هذا؟"

جيني عضت شفتها ونهضت. "أنا آسفة لأنكِ مررت بمثل هذا الوقت العصيب، لكني واثقة من أن والدتنا ستنسى في النهاية. في هذهِ الأثناء، أنا واثقة من أن أندريه سيدعكِ تبقين معنا بينما ترتبين مستقبلك."

"أوه، أنا اعرف هذا بالفعل،" سيلا قالت، مبتسمة نحوها بنوع من الرضا الكسول، عيونها تلمع. "زارني في وقت سابق... لطيف جداً منه... وقال إني استطيع البقاء بقدر ما أريد. لذا هذا قد تم."

جيني أومأت واتجهت للباب، حيث استدارت،

تتوق للمغادرة لكنها مجبرة على الكلام. صوتها ارتجف قليلاً. "سيلا، أخبريني، أرجوكِ. ما الذي حدث في غرفة فندق أندريه ذاك العصر؟"

ابتسامة أختها تعمقت للسخرية. "ألن تحبي أن تعرفي،" قالت.

وبدأت بالضحك بينما جيني، تشعر بالمرض، تعثرت خارجة من الغرفة.

روايات رومانسية مترجمة
تصدر حصرياً من منتديات روايتي الثقافية

الفصل الثاني عشر

بينما الأيام الطويلة المعذبة تتحول لأسابيع، جيني بدأت تشعر بأنها أصبحت متفرجة على حياتها الخاصة، تراقب بدون حول من على بعد بينما سيلا تتحول لدور زوجة أندريه المستقبلية.

هذا تحقق بسحر كبير وحماس للتعلم لم تظهره من قبل أبداً. بارون بيرتراند، بعد أن تعافى من صدمة وصولها، كان الآن متساهل معها علناً. حتى السيدة راموا، مالت في البداية التي النظر لها شزراً، قد أصبحت بجانبها وكانت في الواقع تعلم سيلا أساسيات الطهي.

حتى إنها استولت تقريباً على التسوق اليومي، جيني تستمع وتراقب بإعجاب حسود بينما سيلا تدردش مع أصحاب المتاجر والبسطيات بما بدا فرنسية بلا عيوب، والفضل بالطبع لبقائها في تلك المدرسة الخاصة في سويسرا.

في أوقات أخرى، كانت تغرق نفسها في كل جانب من جوانب الحياة في القصر، تظهر ما بدا اهتمام حقيقي في الإنتاج المعقد للنبيذ، وتقضي عدة ساعات باليوم بين الكرمات أو في المعاصر. تناقش ما قد تعلمته في المساء، على طاولة العشاء.

كما لم افعل أنا أبداً، جيني اعترفت بحزن. لأني أخبرتُ نفسي إنه من الخطر جداً أن أتورط. بأنه بفعلي هذا الوداع سيصبح أكثر صعوبة فقط عندما يحين الوقت.

لذا بالكاد استطيع البدء بطرح الأسئلة الآن، ليس من دون أن اظهر غيورة، والذي سيحرجني وكل الآخرين. خصوصاً أندريه.

كانوا لا يزالون، كما تفترض، مخطوبين رسمياً، لكن الخطوبة يمكن بسهولة أن تلغى كما وضحت سيلا، خصوصاً بما أن الزفاف نفسه لم يُذكر منذ ليلة الحفل.

في المناسبات القليلة التي وجدت نفسها

لوحدها مع أندريه، موضوع الحديث الوحيد، يُذكر بأدب وهدوء، كان صحتها.

"كلوثايلد تخبرني إنكِ لا تزالين تشعرين بالغثيان،" علق مؤخراً.

"ما أن استيقظ كل صباح،" أجابت بتقطيبة.

"استطيع تقريباً أن اضبط ساعتي وفقه." توقفت. "لكنها أخبرتني بأنه سيتوقف قريباً جداً."

ابتسامته المختصرة كانت فاترة. "أنا سعيد لسماع هذا من أجلكِ." وتركها.

ما لم يذكره أبداً هو ذاك الصباح الباكر الآخر عندما اخبر سيلا إنها تستطيع البقاء. تاركاً جيني حرة لتخمن ما يمكن أن يكون قد قيل. لتخمن ووفق هذا، لتعاني...

ولا عبر أبداً، بالكلمات أو النظرات، عن اقل اهتمام في النوم معها مرة أخرى. بدلاً من هذا كان يقضي لياليه في لا بتيت مايسون. على الأرجح ليس لوحده.

لكنها لم تدع نفسها تفكر بهذا، مركزة بدلاً من هذا على طريقة لحل مشكلة طفلها المتوقع. ما الذي يحدث عندما يصبح رجل أباً لطفل من فتاة لم يعد يريدها؟ بعد كل شيء، هو بالكاد يستطيع أن يتوقع من عروسه الجديدة أن تربي طفل امرأة أخرى، خصوصاً عندما الأم كانت أختها.

لقد كان وضعاً مستحيلاً وهي جبنت عند التفكير بكل ما يتضمينه.

الحل الأكثر إنصافاً، افترضت، سيكون بأن يسمح لها أندريه بالعودة إلى إنكلترا كما قد طلبت منه مراراً في الماضي وتلد الطفل هناك. لقد كان شريف جداً لأن يبخل عليها بالدعم المالي كما تعرف، وهي تستطيع العمل بدوام جزئي حتى يصبح الطفل بعمر ارتياد المدرسة.

وإذا ما كانت والدتها حقاً تخطط للزواج بمثل هذهِ السرعة المخزية والعيش في

لندن، ربما تستطيع السكن في كوخ الحارس بمكان روزينا.

وفق آخر رسالة من السيدة بيل، التي أصبحت تراسلها دورياً، غياب والدتها بالإضافة إلى خطوبة سيلا المنتهية لا يزالون يوفرون مادة دسمة للأقاويل المحلية. والنظام الجديد في المقهى لم يلاءم الزبائن، الذي كانوا يبتعدون عنه بالجملة. "قيل لي أن أيريس بوتر تفكر بالبيع،" كتبت.

افترض إني استطيع العودة للخطة أ، جيني فكرت بتنهيدة. أحاول مرة أخرى أن أصبح السيدة فين الجديدة.

لكن أينما ذهبت وأياً ما فعلته، بدا من المرجح أن أندريه سيريد تأسيس والمحافظة على صلة بطفله وسيكون عليهم الموافقة على نوع من الترتيبات التي تتضمن الزيارات الدورية، مهما ستجدهم مؤلمين.

ومكررة مرة بعد أخرى إنها لا يجب أن تلوم

إلا نفسها لم يفعل أي شيء لتبديد الكآبة المتنامية التي تلاحقها.
تصرفات مونيك شالوا أضافت فقط لحزنها.
"الأخت الصغرى،" هتفت بإثارة. "يا لها من شقراء ساحرة جميلة. ليس غريباً أن كل الرجال، بما فيهم السيد أندريه، صدموا بوجودها."
"ليس غريباً بالفعل،" جيني وافقت من دون أي تعبير، مدركة أن تعليقات مونيك المحرضة كانت مقصودة بدون شك تقريباً لمعاقبتها لأنها أدخلت نظام الكمبيوتر الجديد الذي لا تزال مونيك تفشل في السيطرة عليه.
بطريقة، جيني كانت تقريباً ممتنة للأخطاء الدائمة التي كان عليها تصحيحها، المحو الذي يحتاج للاستعادة، الملفات الموضوعة بالملفات الخطأ أو حتى المهملة تماماً.

بعد كل شيء، ما عدا أخذ بارني بنزهة بين حين وآخر، لم يكن لديها أي شيء يشغلها. وعلى الأقل تصحيح الأخطاء أعطى جيني شعور من الفائدة ومنعها من الاكتئاب، بالإضافة إلى تحسين مهاراتها في الكمبيوتر، شيء سيفيدها في المستقبل، أخبرت نفسها بعزم. عندما تعود إلى إنكلترا. لوحدها.
لكن بدورها، صارعت كي تفهم متاهة نظام الملفات لـ مونيك والذي بدا، بطريقة لا تفسر، يبتلع الرسائل، الفواتير وكشوف المصارف، حتى لا يمكن إيجادهم مرة أخرى أبداً. لذا ربما النتيجة النهائية متعادلة، أخبرت نفسها بهزة كتف، خانقة الشعور من عدم الراحة الذي تستطيع إيعازه لعدد من الأسباب.
بما فيه الجو المتوتر بشكل مفهوم للقصر. لذا عندما الجو الربيعي الجيد قاد أندريه

لاقتراح أن يأخذوا رحلتهم المتأخرة إلى بيون، وافقت من دون أي تردد، حتى إذا كانت الرحلة لمتعة سيلا أكثر منها لمتعتها.

بعد السلام في تيروز، الاحتشاد المفاجئ للطرق الرئيسية بالسيارات الكبيرة وهي تتخطاهم وهم يقتربون من وجهتهم آتى تقريباً كصدمة لنظامها، لكن هذا نُسي ما أن ألقت جيني أول نظرة لها على بيون، محاطة بجدران من القرون الوسطى.

"أوه، إنها مذهلة،" هتفت باندفاع بينما أندريه يمر من خلال بوابة مقنطرة إلى متاهة من الطرق الضيقة، ورأته يبتسم.

"هذا كان أيضاً رأيي زوج والدتك عندما أحضرته إلى هنا،" قال، راكناً السيارة بموقف فارغ. "الآن سنتمشى قليلاً. لا شيء يبعد كثيراً."

قادهما كلتاهما خلال متاهة من الشوارع الحميمية الصغيرة إلى ميدان يسيطر عليه

بناية ضخمة، بناء لولبي يرتفع فوق جدرانه الحجرية المهيبة.

هل هنا حيث يتخلصون من الزوار الغير مرغوب بهم؟ جيني تساءلت وهم يعبرون نحو مدخل حيث دقاقة الباب الضخمة على شكل سمندر يأكل ذبابة لم تجعله أكثر ابتهاجاً.

هلا تأتين إلى عريني؟ أنشدت تحت أنفاسها. وأخذت خطوة نحو عالم مختلف. واحد أوقفها في مكانها، تشهق ببهجة صادقة بقدر ما هي غير متوقعة وهي تجد نفسها بميدان مصفوف، تحدق بواحدة من أروع البنايات التي رأتها أبداً في حياتها.

كان واضحاً إنها قديمة جداً، أحجارها الكريمية تقريباً ذهبية في ضوء الشمس الربيعية، لكن التصميم الملون كان ما سحرها، من العواميد الممشوقة للمبنى المقنطر الذي يسند الشرفات المزخرفة

العلوية حتى النوافذ المائلة الجميلة.
وفوقهم نوع السقف الذي لم ترى مثله من قبل أبداً، بلاطاته صقيلة ومرتبة بشكل هندسي بالألوان المذهلة الأخضر، الأحمر والأسود على خلفية ذهبية، بدوارات ريح ذهبية ترتفع نحو السماء.
استدارت إلى أندريه. "ما هو هذا المكان؟" صوتها كان أجشاً.
"هوتيل-دايو، بناه نيكولاس رولين قبل ستة قرون، مستشار فيليب لي بون، كمشفى للفقراء." فمه التوى. "ربما، كما أشار ملك فرنسا، لتقديم التعويضات لكل هؤلاء الذين ساعد على إفقارهم. أياً ما كانت دوافع رولين، فقد أصبح علامة لمنطقتنا، تصميمه يُذكر أهل برغندي بجذورهم الفلمنكية."
"ألا يزال مشفى؟"
"لا، متحف. المرضى وكبار السن نُقلوا إلى بنايات حديثة قبل أربعين سنة تقريباً. لكن

كلهم، بما فيه هوتيل-دايو، لا يزالون تمولهم منظمة هوسبيك دي بيون التي أسسها نيكولاس وزوجته."
جيني أعادت نظرها للواجهة المذهلة. "لا بد أن هذا يتطلب بعض الجهد."
أندريه هز رأسه. "ليس عندما المؤسسة تملك بعضاً من أكبر كرمات العنب في برغندي. وفي نوفمبر، خلال احتفالات تستمر لثلاث أيام، غلتهم تباع بالمزاد لمشترين من كل أنحاء العالم، جامعين من خمسة إلى ستة ملايين يورو."
"هل هذا عندما يشعلون الشمعة ويجب أن يزايدوا قبل أن تنتهي؟" سألت سيلا بلهفة.
ابتسم. "لا، هذا فقط لأفضل بضاعتهم، في العادة بوجود بائع مزاد من المشاهير ليشجع المزايدة."
سيلا تنهدت. "أوه، سأحب أن أكون هناك وارى هذا."

أندريه قال بهدوء، "عندها كل ما تحتاجين لفعله هو البقاء هنا. تعلمين أن الخيار لكِ."
جيني شعرت بأكثر شعور غرابة بأن إشراق اليوم قد اختفى وهي تراقبه ينظر للأسفل بتمعن بوجه أختها المرفوع نحوه. كما رأت اللون الأحمر المشرق يرتفع في خدودها، وسمعتها تدمدم بشيء خجول، مرتبك، ولا يشبها أبداً قبل أن تستدير بعيداً.
لأنها تعرف أن كل هذا الخجل المشرق يمكن أن يعني شيء واحد فقط.
بأن هذهِ المرة سيلا كانت واقعة في الحب حقاً وبعمق.
وتنظر نحو أندريه، رأته يبتسم برضا عميق وهو يقود الطريق نحو هوتيل-دايو وشعرت بقلبها ينقبض بالعذاب.
الداخل كان مذهلاً بقدر الخارج، وتحت ظروف أخرى، جيني كانت لتذهل بتأريخ المكان، من الغرف الصغيرة في الردهة

الكبرى، كلهم موجهين نحو منحوتة خشبية للمسيح على مذبح عند نهاية الغرفة الطويلة إلى اللوحة الضخمة للحكم الأخير في الصالون الذي بني خصيصاً لاحتوائها.
لكن الآن علي أن احكم بنفسي، فكرت بقلق، الألم يتنامى داخلها وهي تدرس بطاعة التفاصيل الهائلة للوحة من خلال واحدة من العدسات المكبرة التي توفر للزوار كما لو أن حياتها تعتمد على هذا.
اعلم إنه لا يمكن أبداً أن يكون صائباً تحطيم ثلاث حيوات، فكرت، لذا سيكون علي أنا أن أغادر، حتى لو كنت احكم على نفسي للعيش بجحيم من الندم. لكن هل سيكون هذا أسوأ من أن أكون مع رجل تزوجني فقط بسبب الواجب؟
نعم، سيلا ستصدم وتتألم عندما تكتشف حول الطفل، كما لا بد أن تفعل في النهاية،

لكن كونها تحبه، فبالتأكيد ستسامحه. ويحبها، فهو سيبقى مخلصاً في المستقبل. وسيكونون سعداء معاً.

علي أن اصدق هذا. علي...

عندما، أخيراً، خرجوا تحت أشعة الشمس، جيني لا تزال مشغولة بأفكارها الحزينة، أخذت خطوة خرقاء وتعثرت فوق الأرض الحجرية.

"انتبهي، عزيزتي." أندريه كان بجانبها، يأخذ يدها، ذراعه تحيط بها بدعم. فعل بسيط، لكنه أرسل ارتجافة استجابة لا يمكن السيطرة عليها ولا تحملها لتتردد خلال كل عصب من جسدها.

"اتركني بحالي." صوتها كان أجشاً وهي تحرر نفسها.

رأت الصدمة في عيونه الداكنة تتعمق لنوع من العذاب، وأدركت أن سيلا كانت تراقبهم، عيونها تتوسع في الصمت المتوتر. عرفت إنها

بحاجة لتشتيت الانتباه عن الأمر بأكمله، وبسرعة.

حتى إنها تدبرت ضحكة صغيرة. "أنا آسفة. أنت... أنت أجفلتني."

"واضح." صوته كان بدون أي نبرة. "أنا أيضاً... آسف جداً."

كلمات بسيطة، فكرت جيني، وهي تشق طريقها بحذر نحو البوابة. لكن، بنفس الوقت، شملوا الوضع بأكمله. ورسموا خطاً أخير تحته.

أرادت أن تكون لوحدها، لأن تهتم بجروحها، وتجري مخططاتها، لكن بما أن هذا كان مستحيلاً، قررت بدلاً عنه أن تلعب دور السائحة، وتستمع بآخر ساعات لها في برغندي.

قبل أن تحترق شمعتي وتنطفئ، فكرت، تقوي من نفسها ضد الشقاء الذي يتلوى بداخلها.

بالوقت الذي عادوا به إلى تيروز، وجه جيني تألم من الابتسام، وحنجرتها كانت مبحوحة من الأسئلة المشرقة المهتمة التي أجبرت نفسها على طرحها.

أسوأ لحظاتها حلت في معرض الفنون، عندما استدارت باندفاع لتعلق على لوحة لمنظر طبيعي لفنان يدعى فيلكس زييم، فقط لترى سيلا، قريبة من أندريه وتنظر إليه، يدها على ذراعه.

بعد هذا ركزت بشكل محموم على الأشياء التي من المفترض أن تراها ولا شيء آخر.

هي بالفعل أدركت إنه بالرغم من أن والدي أندريه كانا إنكليزيان، فهو قد أصبح ابن حقيقي لـ برغندي، ملتزم قلباً وروحا في هذهِ المنطقة التاريخية ونبيذها الرائع.

والآن كما هو واضح ملتزم تماماً في إقناع الفتاة التي يحبها بالمستقبل هنا وما يحمله لها. هذا تردد بعاطفة في كل كلمة

يقولها.

وإذا ما كان يقولهم لي فقط، همست لنفسها بعذاب صامت وهم يعودون إلى تيروز، متذكرة كيف أن سيلا قد تعلقت بكل كلمة له.

في القصر، غاستون كان ينتظر. "والدك يتمنى رؤيتك، سيد أندريه." أضاف بصوت مشئوم، "السيد لابورديير والسيد ديشيزنيه هنا."

أندريه لعن تحت أنفاسه. "سآتي فوراً." استدار إلى جيني. "نحن بحاجة للكلام. بالبداية، هناك شيء تحتاجين أن تعرفيه... حول لوسيل."

التي كما لاحظت جيني قد اختفت بتعقل نحو المطبخ.

"هذا لن يكون ضرورياً." رفعت ذقنها. "أنا لستُ عمياء وأنا مدركة جيداً لما كان يجري. هذا بالكاد أفضل سر مخفي في

السنة. على أية حال، أنا... أنا أفضل ألا أناقشه."

فمه اشتد. "أنا أدرك أن هذا صدمة. لكن مع هذا، أملت لاستجابة أكثر كرماً منكِ، فيرجينيا."

"ربما سأفكر بواحدة، في النهاية." مريضة حتى القلب وخائفة من أن تكشف عن الكثير، استدارت بعيداً عنه. "الآن سأذهب لأستريح في غرفتي." إذا ما كانت لا تزال لي...

في الطابق العلوي، خلعت معطفها وحذائها وتمددت فوق السرير، تحدق للأعلى للسقف، تحاول أن تفرغ عقلها، لتسترخي وتدع تعبها الحقيقي يغمرها.

لكن هذا ليس من المقدر أن يحدث في أي وقت قريب، لأنها ما أن بدأت تغفو، كان هناك دقة على الباب. مسندة نفسها على وسادة، رأت سيلا تنظر إليها.

"أوه،" قالت. "كنت خائفة من إنكِ يمكن أن تكوني نائمة." آتت بتوتر نحو السرير وجلست على حافته. "أنا... لقد تكلمت لتوي مع أندريه،" استمرت، نبراتها مشدودة. "واخبرني كيف تشعرين. لكن جيني... أرجوكِ صدقيني بأني لم آتي إلى تيروز لأقع في الحب. في الواقع، هذا آخر شيء في العالم توقعتُ حدوثه أبداً. أنا لم أعرف أبداً باني استطيع الشعور بهذا الشكل. أنا... أنا لا أزال لا استطيع التصديق بهذا بنفسي."

ابتسامتها كانت مجبرة... مترقبة. "وأنا واثقة من إنكِ تعتقدين أن هذا سريع جداً، وإنه لن يستمر. لكني اعرف إنه الرجل الوحيد الذي سأريده حقاً أبداً وأحتاجه، لذا ألا تستطيعين أرجوكِ... أرجوك أن تحاولي أن تكوني سعيدة لي؟"

'جيني، لقد رأيتُ كابوساً. هل استطيع النوم معكِ؟'

'جيني، لقد أضعتُ مصروفي. هلا تشترين لي بعض الحلويات؟'

'جيني... لا تخبري أمي بأني كسرت الأبريق.'

كلمات من الماضي البعيد ترددت في عقل جيني، مذكرة إياها بالطفلة الضعيفة الخاضعة التي سبقت الجميلة المدللة. الفتاة الصغيرة التي صدقت أن كل شيء خاطئ يمكن أن يصحح بسهولة. والتي اعتمدت على أختها الكبيرة لفعل هذا من أجلها.

فكرت، كنتُ كل ما لديها...

عضت على شفتها بقوة. "بالطبع سأكون سعيدة من أجلكِ، سيلي-بيلي،" قالت، بعد وقفة. "الأمر يتطلب... بعض الاعتياد فقط. هذا كل شيء."

ابتسمت بجهد. "والآن أنا حقاً أريد الاسترخاء. كل ذلك التجول يبدو إنه أتعبني."

سيلا أومأت ونهضت. نظرت نحو جيني، شفتيها تتغضن بقلق.

قالت بسرعة، "لكن هذا يمكن أن يحدث لكِ أيضاً، جيني. تستطيعين الوقوع في الحب... إذا ما تركتِ نفسك فقط. أنا واثقة من هذا."

جيني استمرت بالابتسام. "ربما لسنا كلنا محظوظين."

وحدها مرة أخرى، انقلبت وتمددت مثل حجر، وجهها مدفون في الوسادة. وهمست مرة أخرى، "هذا كل شيء."

كان صراعاً حقيقاً أن لا تبكي على كل ما قد ضيعته.

ما عدا إنه لم يضيع. لأنها قد رمته بعيداً برفضها مواجهة الحقيقة بأنها وقعت في حبه، ودوماً ما كانت.

على الأرجح منذ أول لحظة. ولماذا استطاعت رؤية هذا بمثل هذا الوضوح الآن... عندما

تأخر الوقت جداً؟
لكنها كانت سعيدة لأنها ربحت المعركة مع دموعها عندما، بالكاد بعد عشر دقائق، بابها فُتح وأندريه دخل.
جلست، محدقة به. "اعتقدت إنك لديك زواراً."
"لقد رحلوا."
"وأنا قلت إني لا أريد نقاشاً."
"مع ذلك، لا بد أن يكون هناك واحداً."
وجهه كان عازماً. "وحول مستقبلنا نحن بدلاً من مستقبل لوسيل."
كما لو إنه يمكن أن يكون هناك أي فرق...
التقت بنظراته. "حيث أنا أقول بأننا أنت وأنا ليس لدينا مستقبل. بأننا يجب أن نحسب خسائرنا ونفترق كل منا بطريقه."
"نفترق؟" أوشك على أن يبصق الكلمة. "كيف يمكن هذا بينما نحن مربوطين إلى

الأبد بالطفل الذي تحملينه؟ عندما..."
توقف، يهز رأسه.
حنجرتها ضاقت. "أنا... أنا ليس لدي أي فكرة. أنا اعرف فقط إني لا استطيع البقاء هنا. بأنك يجب أن تتركني ارحل. وكلما أسرعت كان أفضل."
كان هناك صمت، ثم قال بهدوء، "أنا لم اعد استطيع المجادلة ضد هذا. هناك تفاصيل للاهتمام بها، بالطبع، والتي محاميي، هنري ديشيزنيه، سيناقشها معك."
وبما إنه كان هنا في وقت سابق، من دون شك أن معظم النقاشات قد جرت بالفعل...
أومأت. "هذا على الأرجح سيكون للأفضل."
أضافت بصوت مخنوق، "لا تقلق، أندريه. أنا لن اطلب الكثير."
صوته كان محملاً بالمرارة المفاجئة. "ليس عليكِ أن تخبريني هذا، فيرجينيا. أنا اعرف هذا. وكنت أحمقاً لاعتقد أبداً... لأن

آمل أبداً بالمزيد."

توقف. "سأذهب الآن واخبر أبي بما تقرر."

ثبتت صوتها. "أنا واثقة من إنه يعرف بالفعل... وسيعتقد إننا اتخذنا القرار المناسب تماماً."

"على العكس، أنا واثق من إنه سيشعر بالخيبة من كلانا، وسيقول هذا عند العشاء."

قالت بسرعة، "والذي بالكاد سيكون عادلاً لـ سيلا. لذا، ربما ستعتذر عني... وتطلب من كلوثايلد أن تحضر لي بعض الحساء لهنا."

"بالطبع... إذا كان هذا ما تريديه."

لا، فكرت، وهو يمشي نحو الباب. إنه ليس ما أريده. لكن كل شيء أتمناه حقاً يجب أن يبقى سري حتى ارحل عن هنا. وعلى الأرجح إلى الأبد.

www.rewity.com
روايتي
روايات الرومانسية المترجمة
des: Gege86

الفصل الثالث عشر

جيني استيقظت باجفالة، وظلت متمددة لدقيقة تتساءل ما الذي قد أزعجها.

لم تتوقع أن تنام على الإطلاق، مع هذا يبدو إنها قد فعلت هذا، وبعمق، لأن صينية عشاءها، التي أوصلتها السيدة راموا باستهجان بارد، قد أزيلت في وقت ما من دون أن تدرك هذا حتى.

الوقت لا يزال مبكراً، لكن شعور ملح من عدم الراحة أخرجها من السرير ونحو النافذة لتفتح مصراعيها على سماء زرقاء صافية أخرى تضيئها الشمس الشاحبة.

لم تصدق، ذاك الصباح الأول، بأنها ستجد أبداً منظر الكرمة فاتناً، أو كم ستكون سريعة بملاحظة كيف يتغيرون مع مرور الأسابيع. أو كم ستفتقدهم. تفتقد كل شيء، فكرت. وكل شخص.

في الوقت الحاضر، النسغ كان يرتفع، جاعلاً الأفرع تبدو كما لو إنهم يبكون. ليس إنها

قد رأته بنفسها، بالطبع. لقد كانت هذهِ إحدى المعلومات التي اكتسبتها سيلا وشاركتها بحماس.

عندما آتت لترتدي ملابسها، بعد حمامها، اكتشفت إنها كانت تجاهد مع سحاب الجينز، اكتشاف أضاف لمتاعبها لكنه حثها على الفعل بنفس الوقت.

احتاج لأن ادخل على الانترنيت، أخبرت نفسها. الآن، بينما لدي المنزل لوحدي. اكتشف حول مواعيد الرحلات العائدة إلى إنكلترا. أقفز قبل أن يتم دفعي.

بينما تشق طريقها نحو المكتب، أصبحت مدركة لضجة غير مألوفة. أنين مبهم لكن مستمر لماكينة ما باندفاعات سريعة، يصبح أكثر ارتفاعاً وهي تصعد الدرج اللولبي.

باب المكتب كان مفتوحاً قليلاً. دفعته أوسع ورأت مونيك شالوا على ركبتيها، تضع

الأوراق بشكل محموم في ممزقة الأوراق، غير مدركة لحقيقة إنها كانت مراقبة.

لكنها لا يجب أن تكون هنا حتى، جيني فكرت، مجفلة. هذا لم يكن واحداً من أيامها. وهذهِ الأشياء التي كانت تمزقها بدت مثل كشوف المصارف.

إذاً ما الذي يحدث بحق السماء؟

قالت بهدوء، "صباح الخير، آنستي. كيف حالك؟"

المرأة الأكبر سناً رفعت بصرها، وجهها ابيض كالورق الذي كانت تدمره. كانت بعيدة جداً عن نفسها المتماسكة بالعادة. ملابسها بدت كما لو إنهم رموا على جسدها بعجل وشعرها احتاج للغسل.

"أنتِ،" قالت، تقريباً تبصق الكلمات. "ما الذي تفعلينه هنا؟"

جيني مشت للأمام، رافعة حاجبها. "اعتقد أن هذا يجب أن يكون سؤالي."

"وشأني الخاص،" مونيك أجابت. "أنتِ لست السيدة هنا بعد."

"ولا هذهِ ساعات عمل،" جيني قالت بثبات. "لذا من سمح لكِ بتدمير هذهِ المستندات ولماذا؟" رأت مونيك تتردد، وانحنت، ساحبة فيشة الممزقة من المقبس في الحائط. "أريد بعض الأجوبة."

"أنتِ تريدين. أنتِ تريدين." صوت مونيك كان خشناً وعالياً. "ما أنتِ؟ لا شيء عدا عن ساقطة إنكليزية متدخلة مثل تلك الأخرى. بنفس الشحوب، بنفس البلادة."

نهضت على قدميها بخرق وحتى عبر الغرفة جيني استطاعت أن ترى إنها كانت ترتجف.

"لقد صدقتُ إنها صديقتي، لكن بدلاً من هذا كان علي المراقبة بينما هي تأخذ الرجل الذي أحبه. حتى عندما رحلت، لم يستطع نسيانها، وعندما عادت، حامل بطفل رجل آخر، تزوجها. كان هذا لا يصدق."

صوتها ارتفع. "كان يجب أن يحبني. كنت لاستطيع إعطاءه أطفال من صلبه، ليس بقايا إنكليزي ما. عندما ماتت، اعتقدت إني حصلت على فرصة أخرى. لذا عدتُ، آملة إنه أخيراً سيراني كالزوجة التي كان يجب عليه اتخاذها."

أخرجت ضحكة حادة مريرة. "وهو كان ممتناً لي، أوه، نعم، ولطيف. كل هذهِ السنوات، ممتنا ولطيفاً جداً. حتى ليلة احتفال البارون أيميل عندما رأيت أندريه يضع ياقوت البارونة حول حنجرتك، وعرفت عندها إني ضيعت حياتي بأوهام كاذبة. أدركت إنه سيكون علي أن أرى إنكليزية أخرى في المكان الذي يجب أن يكون لي، ومرة أخرى سيكون علي مغارة تيروز بدون أي شيء."

هزت رأسها، أثر من اللعاب فوق شفتيها المبتسمة بتوتر. "لكن ليس هذهِ المرة."

نظرت إلى ما تبقى من الأوراق بين يديها. "كل هذهِ السنوات من الولاء يحتاج لمكافئة كريمة من آل دوشارد وأنا قد أخذتها."

جيني توترت. إلهي، فكرت. لقد كانت تسرق المال. ربما هذهِ المشاكل في الكمبيوتر كانت متعمدة. غطاء. إذا كان الأمر كذلك، هذهِ مشكلة حقيقية. وأنا لا اشعر فقط بعدم الراحة. أنا بدأت اشعر بالرعب.

قالت بهدوء، "أنا واثقة من أن البارون بيرتراند يُقدركِ حقاً، آنستي." توقفت. "لذا لماذا لا اذهب لإيجاده، حتى تستطيعان أن تناقشا الأمر معاً." أضافت بحذر، "قبل أن تصبح الأمور جدية."

عيون مونيك لمعت بالشر. "أنتِ تعنين قبل أن يستدعوا الشرطة؟ أنتِ حمقاء. إنهم لن يفعلوا هذا." هزت كتفها تقريباً ببهجة.

"بيرتراند يعرف ما يدين لي به حقاً، وهو يستطيع تحمل الخسارة. ولا سيريد الضجة المرافقة للإجراءات القانونية في المحاكم. اسم دوشارد اسم عريق وعلاقة أختك الشائنة فضيحة كافية في هذا الوقت."

أومأت. "بالإضافة، أنا كنتُ ذكية، اهتممت بتغطية آثاري. سيكونون سعيدين لتركي ارحل فقط."

"أنتِ تقولين إنكِ تحبين السيد بيرتراند،" جيني همست. "مع هذا تستطيعين فعل هذا به."

مونيك أخرجت ضحكة مزدرية. "الحب؟ ما الذي تعرفينه عن الحب، فتاة سخيفة بمياه في عروقها بدلاً من الدماء؟ ليس غريباً أن السيد أندريه يُسلي نفسه في مكان آخر. أنتِ لا تستحقين أكثر من هذا."

مدت يدها لحقيبة جلدية كبيرة على الأرض بجانبها، تدفع ما تبقى من الملفات

فيها. "والآن، أنا انتهيت هنا،" أضافت.
"لكني لم افعل." جيني رفعت ذقنها. "لأنكِ لن تنجي بهذا. أنا ذاهبة مباشرة للسيد بيرتراند."
استدارت وأسرعت فوق الدرج. وهي تصل للاستدارة، دُفِعت بعنف بينما مونيك تتخطاها. حاولت التمسك بيأس بالحبال الحريرية المعقودة على الحائط، أغفلت ووقعت للأمام، تصرخ بينما جسدها يتقلب ويتخضخض على ما تبقى من الدرجات الحجرية، مصطدمة بالباب في الأسفل.
شعرت بألم شديد مفاجئ في رأسها، والعالم أصبح داكناً.

*****

كان هناك شيء يسطع فوقها، ضوء مشرق لدرجة إنه تدبر بشكل ما أن يخترق أجفانها المغلقة، جاعلاً الظلام السابق يبدو ودياً. حاولت أن تسأل شخص ما أن يطفئه، لكن

صوتها لم يكن يعمل.
أيضاً في مكان ما في البعد، شخص آخر كان يتكلم. يهمس، حتى كان عليها أن تصارع كي تسمعه، "فيرجينيا، ملاكي، حبي. استيقظي، عزيزتي. انظري إلي، أتوسلك."
الصوت كان مألوفاً لكن الكلمات لم تكن منطقية. لا منطقية على الإطلاق. مع هذا، حاولت أن تطيع، لكن إجبار عيونها على أن تفتح كان جهد كبير عليها كثيراً. بالإضافة، كانت مدركة لألم، ألم شديد مثل فكي حيوان غاضب ينتظر كي يلتهمها.
كان أسهل أن تقرر بأنها لا بد أن تكون نائمة وتحلم، وتركت نفسها تنزلق مرة أخرى نحو الراحة الواهنة التي يوفرها لها النوم.
لكن الصوت لم يدعها ترتاح، منادياً إياها، "حلوتي، جميلتي." يأمرها، "استيقظي."
وانضم له آخرين، ولا واحد منهم عرفته سوى

سيلا، تبدو مخنوقة بشكل غريب، وهي تتوسل، "أوه جيني، أرجوكِ تكلمي معي. أرجوكِ قولي إنكِ بخير."

وهي أرادت أن تقول بنزق، بالطبع أنا لست بخير، لأن الألم لم يعد على الحافة، لكن يحيط بها، يداهمها عندما تحاول ابسط حركة.

عندما، أخيراً، فتحت عيونها المعارضة، اكتشفت نوع مختلف من النور على شكل الشمس وهي تمر من خلال نافذة مربعة كبيرة، بغرف بحوائط زرقاء حيث كانت ممددة على سرير ضيق مرتفع.

وهي فكرت... أين أنا؟ ما الذي حدث لي؟

أدارت رأسها المتألم ببطء، مجفلة، ورأت أندريه، غير حليق، مشعث وغارق في النوم في مقعد على بعد عدة أقدام.

بدا مريعاً، فكرت، تملأ عيونها وقلبها به، آلمها الجسدي منسي تقريباً وهي تفكر في

صوته... الأشياء التي قالها لها. حتى، بالطبع، تذكرت أيضاً إنه كان حلم فقط.

قالت اسمه، صوتها ظل أجش لما كان عليه، لكن بشكلٍ ما لا بد أن يكون قد سمعه لأن عيونه فتحت وجلس مستقيماً. لنبضة قلب حدق بها بشيء يشبه عدم التصديق، ثم، بصوت مثل هتاف، نهض من الكرسي وأسرع نحو الباب، صارخاً، "فيليب."

خلال ثواني، الغرفة امتلأت بالناس يقودهم رجل نحيل داكن بعيون سوداء حيوية ولحية، والذي وجه ضوء مثل مشعل جيبي لكن أكثر قوة بكثير نحو كلتا عينيها وقاس ضغط دمها قبل أن يسألها بإنكليزية متحفظة إذا ما كانت تعرف ما هو اليوم.

أخذ منها لحظة، لكنها أخبرته.

"تعرفين لماذا أنتِ هنا؟" سأل الطبيب. "ما حدث لكِ؟"

للحظة جيني كانت صامتة، ثم كما لو أن

ستارة في عقلها كانت ترتفع ببطء، تذكرت نفسها تُدفَع فوق الدرج، محاولة إنقاذ نفسها لكنها وقعت للأمام.

قالت، "وقعتُ. على بعض الدرجات."

أومأ بموافقة. "جيد جداً. أنتِ مكدومة، آنستي، لكن لا شيء مكسور. أتفهمين؟"

"أنا مكدومة بشدة لكن لا شيء مكسور،" قالت بطاعة. ثم توترت، خانقة شهقة من الألم. همست، "لكن الطفل. لقد خسرت طفلي، أليس كذلك؟"

"لحسن الحظ، لا." ابتسم لها بطمأنة. "كما أخبرت أندريه، الوقعة لا تؤذي دوماً للإجهاض، والطفل لا يزال آمن ودافئ داخلكِ. لا، ما أقلقنا هو الضربة لرأسكِ والتي سببت ارتجاج بالمخ." أومأ. "سنجري المزيد من الفحوصات، لكن لا يوجد هناك أي نزيف داخلي وأنا أؤمن أن الإصابة ليست خطرة."

لكن كان هناك إصابة خطرة من نوع مختلف جداً، فكرت جيني، بينما الأحداث والصور تبدأ بالتزاحم عائدة إلى عقلها. والنتيجة ممكن أن تكون مريعة.

قالت بعجل، "أندريه... علي أن أتكلم معه. هناك شيء لا بد أن يعرفه. شيء مهم جداً."

فرقع بلسانه بتأنيب. "الأكثر أهمية أن ترتاحي وتتعافي، آنستي. لكن،" أضاف، وجهه يرق، "سوف اسمح لكِ بعدة دقائق مع خطيبك، إذا ما أخذتِ أولاً المسكنات والمخدر الذين ستعطيك إياهم الممرضة، حتى تستطيعين النوم عندما يرحل."

وكم طن من هذهِ الأشياء ستحتاج لتنام في الليالي عندما يرحل إلى الأبد؟ سألت نفسها بحزن وهي تبتلع الحبوب.

عندما دخل أندريه، بدا كما لو إنه متوتر حتى نقطة الانفجار. ربما صديقه الطبيب يجب أن يصف مخدر له، فكرت جيني، قلبها

ينقبض في صدرها وهو يقرب الكرسي من السرير ويجلس.
قال، متلعثماً قليلاً، "فيليب قال... بأنكِ طلبتني. بأنه لديك شيء لتقوليه لي."
يده امتدت كما لو تبحث عن يدها، وهي سحبتها بسرعة، تعرف أن اخف لمسة له، خصوصاً إذا ما قُدمت بتعاطف، يمكن أن تسبب لها ألم اكبر من أي كدمة.
قالت مقطوعة الأنفاس، محدقة للأسفل للشرشف الأبيض، "إنها مونيك. وجدتها في المكتب تمزق كشوفات المصرف. كانت تسرق المال منك... على الأرجح الكثير منه. كنتُ... كنتُ قادمة لأخبرك عندما... عندما وقعت."
كان هناك صمت غريب، وعندما غامرت بنظرة نحوه، رأت إنه كان ابيضاً تحت سمرته، عيونه فارغة من الصدمة، ونوع من خيبة الأمل اليائسة.

ليس غريباً، فكرت. فبعد كل شيء، كان هذا آخر شيء تريد سماعه حول شخص عرفته ووثقت به لوقت طويل جداً.
أخيراً، قال بهدوء، "اعتقد إنك تعنين عندما دفعتكِ. مونيك اعترفت بهذا أيضاً."
"اعترفت؟" رددت.
"لماذا، نعم،" قال. "في هذهِ اللحظة، هي، كما تقولون، تساعد الشرطة في تحقيقاتهم."
"لكن يجب أن لا تدعها!" جيني حاولت الجلوس وتمنت لو إنها لم تفعل. "إنها ستقول أشياء مريعة في المحكمة عن سيلا." نظرت بعيداً، مبتلعة ريقها. "حول زواجها. هذا سيكون مريعاً... بالنسبة للجميع."
هز كتفه. "مونيك متعجرفة مريعة، كما سيخبرك كل العالم. وإذا ما بابا يرحب بالزواج، كما يفعل، ما الذي يهم بعد؟"
قالت بصوت منخفض، "بالطبع، أنت محق

تماماً." وتوقفت، مسيطرة بعزم على مشاعرها. "كيف اكتشفت حول مونيك؟"

"جين لابوردير من صندوق الائتمان المحلي أخبرنا بأن حساب جديد قد فتح باسم الكرمة، وهو أراد التأكد من رسالة التصريح. وهي، بالطبع، كانت مزيفة،" أضاف باجفالة. "لكننا رتبنا لبقاء الحساب مفتوحاً لنرى ما سيحدث. اكتشفنا أن مونيك تركت شقتها، لذا بابا حاول عدة مرات التحدث إليها... تقريباً ليحذرها، لكن هذا لم ينفع."

"لكن كيف تستطيع فعل هذا بوالدك، بينما هي تدعي إنها تحبه؟"

"لأن حبها بدون مقابل،" قال بخشونة مفاجئة. "وهي لم تتعلم أن تفهم كيف يمكن لهذا الحدوث أبداً... أو أن تغفر."

قالت بتلعثم، "هذا... ليس درساً سهلاً."

"لا احتاج لأن يقال لي هذا." أندريه توقف.

"البارحة، جين اتصل ليقول أن مئة ألف يورو قد تحولوا إلى الحساب الجديد. هذا الصباح اعتقلت، بإضافة محاولة القتل للتهم ضدها." جيني شهقت. "أليس هذا تمادي كبير؟"

"تعتقدين هذا؟" طالب بخشونة. "بينما كان يمكن أن تكسري جمجمتك... تكسري عنقك؟ هل تعرفين العذاب الذي عانيته عندما لم تستعيدي وعيك فوراً؟ عندما أدركت أن فيليب كان يحاول تحذيري من إنه بسبب الضربة في رأسك، من الممكن أن تصابي بتلف في الدماغ أو تعاني من نزيف قاتل؟"

أضاف، صوته يرتجف، "وكان يمكن أن تخسري طفلنا."

نعم، فكرت. هذا كان يمكن أن يحدث. صلتي الثمينة الوحيدة بك تؤخذ مني. تاركة إياي بأقل من لا شيء.

قوت نفسها. أبقت نبرتها مشرقة. "مع هذا ها

أنا، آمنة وقريباً سأكون بخير من جديد. بخير بما يكفي لأغادر، على أية حال، وادعك تستمر بحياتك."

"ألف شكر،" قال بمرارة شديدة. "والآن، على عكس مونيك، أنا افترض إني يجب أن أتعلم مسامحتكِ. حتى آمل أن تجدي السعادة التي حرمتُ منها. كل ما حلمتُ به، إذا ما كنت صبوراً، سأكتشفه معك، حب قلبي."

بالرغم من كدماتها، جيني جلست مستقيمة. "أنت تجرؤ على قول هذا لي؟" صوتها كان غير مصدق. "لتتحدث كما لو كنتُ الملامة على إنهاء تلك المسخرة المسماة خطوبتنا؟ بينما أنت تخطط لتتزوج أختي؟"

الحاجبين الداكنين التقيا معاً. "أنا... أتزوج لوسيل؟ أي جنون هذا؟"

"أوه، لا تتظاهر،" قالت بحرارة. "لقد نمت معها في إنكلترا، وعندما ظهرت هنا، أنت

استكملت العلاقة. هل تنفي إنك شجعتها لتبقى طالما تريد؟"

"لا،" قال. "هذا على الأقل حقيقياً. لكن لأجل جولز، ليس لأجلي. استطعت أن أرى إنه عانى من نفس اللحظة المصيرية... اللحظة عندما ننظر إلى عيون امرأة، ونعرف أن حياتنا قد تغيرت إلى الأبد. توسل بي أن أقنعها، ورغم ما كنت أؤمن به، أنا فعلت هذا."

"جولز،" جيني أعادت. "أنت تعني... جولز راموا؟"

"كم عدد الآخرين الذي تعرفينهم؟" أندريه طالب بنفاذ صبر.

قالت ببطء وحذر، "أنت تخبرني أن سيلا وجولز معاً ويخططون للزواج؟"

"نعم،" قال. "إنه لا يصدق، أليس كذلك، ما يمكن للحب أن يفعله؟"

"حسناً، نعم،" جيني قالت بشك.

"أنتِ لا ترينهم كزوج؟ مع هذا جولز هو

الرجل القوي الذي اعرف بأنها تحتاجه حقاً. معه، كبرت لتصبح امرأة، ليس الطفلة المدللة الأنانية التي آتت لغرفة فندقي لأنها كانت ضجرة من خطيبها، وأرادت القليل من المغامرة."

جيني شهقت. "هل أخبرتك هذا؟"

"بالطبع،" أندريه قال بجفاف. "وهي صُدِمت تماماً عندما أوضحت لها بوضوح شديد بأنها كانت تضيع وقتها وأرسلتها بطريقها."

"لكنها تركتني اعتقد إنكم كنتم عشاقاً."

"إنها لم تعد هذا الشخص، فيرجينيا. اسأليها مرة أخرى وستخبركِ بالحقيقة."

توقف. "لكن عندما وصلت هنا، قدرتها تلك على خلق المشاكل ما أقلقتني عندما بدأت هي وجولز بقضاء الوقت معاً. لم أكن واثقاً حقاً من مشاعرها الحقيقية حتى يومنا في بيون. احتجت أن أعرف إذا ما كانت حقاً

مُلتزمة ببقاء حياتها هنا في برغندي، أو إذا ما كانت ستقرر في النهاية أن إنكلترا تملك المزيد لتقدمه. لأن جولز، كما اعرف، لن يغادر هذا المكان أبداً." أضاف بجدية، "وأنا لم استطع أن اتركها تحطم قلبه، فيرجينيا، كما كنتِ تكسرين قلبي."

"لكنك أحضرتني هنا فقط لأنك أدركت إني ممكن أن أكون حاملاً وشعرت بالذنب."

"نعم، كان هناك بعضاً من الذنب،" أندريه اعترف. "لأني أسرعت بكِ في علاقة لم تكوني مستعدة لها. لكني دوماً ما نويت أن أحضركِ معي هنا، حبيبتي، لأني كنتُ مدركاً جداً إني لا استطيع العيش من دونك."

توقف. "عندما آتيت للمنزل من أجل قراءة الوصية، كنتُ متأخراً، كنتُ متعباً وكنتُ غاضباً لأني عرفت المشاكل التي ستسببها. ثم الباب فتِح، وكنتِ هناك، كلب والدي

بجانبك، كما لو كنتِ في انتظاري. رأيتُ كم كنتِ شاحبة، كم كنتِ حزينة، وأردتُ أن أرفعكِ بين ذراعي وأحميكِ إلى الأبد. وفي تلك اللحظة، عرفتُ أن أكبر سعادة يمكن لهذهِ الحياة أن تمنحني إياها هي العودة للمنزل كل يوم وإيجادكِ تنتظريني."

قالت بعدم ثبات، "لكنك كنت لا تزال غاضباً."

"هذا صحيح." كان حزيناً. "لأنه كان شيئاً لم أتوقعه وأنا لا اقدر الصدمات. أيضاً، إذا ما كنتُ صريحاً، كان شيء لم أرده. زوجة... في يوم ما، ربما، لكن ليس فوراً. لكنكِ غيرتِ رأيي، جميلتي."

نظرت بعيداً، وجهها يحمر. "لكني لست جميلة. سيلا دوماً كانت الجميلة."

قال برقة، " فيرجينيا، حبيبتي، حمقائي الحلوة، بالنسبة لي كنتِ دائماً ساحرة. وفي

ليلة خطوبتنا، في ذاك الثوب الأسود والياقوت حول عنقك، كنتِ جوهر الجمال."

هز رأسه. "إلهي العزيز، أردتكِ بشدة كبيرة حتى كدتُ أجن."

"أنت طلبت مني النوم معك،" دمدمت. "لكن عندها لم تقترب مني مرة أخرى أبداً. وبدأت بالنوم في لا بتيت مايسون."

قال بسخرية، "لأني عرفت إني لا استطيع الثقة بنفسي. كلوثايلد قد حذرتني بأن ممارسة الحب في الشهور الأولى ليست دائماً جيدة للطفل، وبما أن طفلنا بدا كأنه السبب الوحيد لكونكِ معي، شعرت إني لا استطيع أخذ هذهِ المخاطرة. بأني يجب أن أبقى بعيداً."

توقف. "وما أن أدركتِ أن جوناثان ويلبورن كان رجلاً حراً، أنتِ بالكاد سمحت لي بلمسك. في الواقع، أنتِ تقهقرت مني،

جعلتني اصدق إنك لا تزالين تهتمين به." بسط يديه تقريباً بيأس. "و، وإذا لم تعودي تريدينني، كيف استطيع إبقاءك مربوطة هنا بزواج من دون حب أو حتى القليل من الدفء الإنساني؟"

تنهد. "بابا قد اخبرني كيف قد صارع مع معرفته بأن والدتي لم تتزوجه من أجل الحب، مع إنها أصبحت تهتم به بعمق. لكن هذا يمكن أن لا يحدث، وهو لم يردني أن أعاني بنفس الطريقة."

"اعتقدتُ إنك تنتمي لأختي،" جيني همست. "بأنها كانت تحل مكاني... تستبدلني. اعتقدتُ إني إذا ما أبعدت نفسي عنك، فيمكن أن لا يؤلم الأمر بهذا القدر. بدلاً من هذا، كان أسوأ بآلاف المرات."

تأوه. "سامحيني، جميلتي. أنا أردت أن ترتاحي أكثر فقط، على الأقل حتى يتوقف الغثيان الصباحي، ولأن تساعدك لوسيل بشكل ما.

كلوثايلد أخبرتني إنكِ لست قوية كما تتمنى."

شفتي جيني التوت ببطء لابتسامة. "حسناً، الطفل وأنا نجينا من وقعة فوق الدرج، لذا ربما لسنا ضعيفين بقدر ما تعتقد."

مدت يدها، وهو أخذها بين يديه، ممسكاً بها للحظة طويلة كما لو كانت شيء رقيق جداً، ثمين جداً قبل أن يرفعها برقة لفمه. ثم وهو يقلبها، ترك شفتيه تلامسان برقة راحتها، وتقبيل كل أصبع نحيل.

لا بد أن يكون قد شعر بارتجافة المتعة التي شعرت بها، لأنه رفع رأسه وابتسم نحوها، عيونه حية بالرقة العاطفية.

"إذاً، عندما تُشفى كدماتك، هلا نضع الأمر قيد الاختبار... في شهر عسلنا، ربما؟"

"الآن لدي شرط،" قالت ورأت حاجبه يرتفع. "أريدك أن تسقط تهمة محاولة القتل ضد مونيك شالوا،" استمرت بسرعة. "أنا لستُ

مستعدة لأن أضيف على مشاكلها."
ليس عندما عرفت بنفسي كل الألم المريع للغيرة والحب من طرف واحد، فكرت.
"أنتِ تطلبين هذا؟" أندريه هز رأسه. "إلهي العزيز، فيرجينيا، عندما رأيتكِ ممددة هناك، اعتقدت إني خسرتكِ."
"بدلاً من هذا، أنت وجدتني،" قالت بنعومة. "لقد وجدنا بعضنا البعض، ربما الفضل يعود لها."
كان هناك وقفة ومن ثم تنهد. "حسناً. ليكن الأمر كما تريدين."
فجأة جيني أدركت إنها كانت تخنق تثاؤباً. "أوه، لا." هتفت بفزع. "تركتهم يعطوني حبوباً للنوم."
"نامي إذاً." أندريه كان لا يزال يحضن يدها، يمسك بها بين كلتا يديه، نظراته تدفئها. "احلمي بي، حبيبتي، وعندما تستيقظين، سأكون هنا بجانبك."

"أتعد؟" قد بدأت تغفو.
همس لها وعيونها تغلق. "طالما يحيا كلانا."

تمت بحمد الله

روايات رومانسية مترجمة
تصدر حصرياً من منتديات روايتي الثقافية